

# حروب الأنباط واليهود

إعداد

سماح أسامة عمران بركات

المشرف

الأستاذ الدكتور صبري العبادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

الآثار

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠٠٢

## ملخص

### حروب الأنباط واليهود

إعداد

سماع أسامه بركات

المشرف

الأستاذ الدكتور صبري العبادي

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على حروب الأنباط واليهود من خلال دراسة المصادر التاريخية وتحليلها، وقد تناولت هذه الدراسة الحروب حسب التسلسل التاريخي فجاءت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

خصص الفصل الأول : لدراسة الخلفية التاريخية للأنباط ومن ثم ذكر للعلاقات النبطية المبكرة مع قادة الثورة المكابية من خلال دراسة المصادر الأولية كالعهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية، وخاصة سفري المكابيين الأول والثاني، وتلاه ذكر العلاقة المبكرة بين المملكة النبطية والأسرة الحشمونية.

وتضمن الفصل الثاني : أولى الحروب النبطية اليهودية زمن الملك (عباده الأول) والحرب الثانية زمن الملك (الحارث الثالث) والحرب الثالثة زمن الملك (مالك الأول) إذ تم التعرف على المعارك التي تضمنتها هذه الحروب ونتائجها.

أما الفصل الثالث : فقد اشتمل على الحرب الرابعة زمن الملك (عباده الثالث) والعلاقات

النبطية اليهودية زمن الوزير (سلي) والحرب الخامسة زمن الملك (الحارث الرابع).

وتم التعرف على أسباب هذه الحروب وعلى الأحداث السياسية المعاصرة لعلاقة الانبساط

واليهود وذلك لأهميتها في الإطار التاريخي، وتلخص خاتمة الدراسة النتائج التي توصلت إليها

من خلال دراسة هذه الحروب والعوامل التي أدت إلى وجود آراء مختلفة حول أسبابها

وَنَتَّاجِهَا.



## Abstract

### Nabataeans and Jewish Wars

By

**Samah Osama Barakat.**

Supervisor

**Prof. Sabri Al-Abbadi.**

This study aims to highlight upon wars between Nabataeans and Jews, through studying and analyzing the historical resources. It deals with the wars in chronological sequence, and contains three chapters, and conclusions.

The first chapter consigs for the historical background of the Nabataean culture, and the early relations between the Nabataeans and the leaders of the Maccabian revolt, depending on what was mentioned in The Old Testament, specially the First and Second Maccabian Titus. Followed by the relations between the Nabataean Kingdom and the Hasmonaeans.

The second chapter consigs the first war between the two nations under the reign of King (Obada I), followed by the second war under the reign of King (Aretas III) and the third war between King (Malik I) and (Herod the Great).

While the third chapter consigs the fourth war under the reign of King (Obada III), And focused on the relations between the Nabataean minister (Suly) and (Herod), and discussed the fifth war between (Aretas IV) and (Herod Antipas).

This study describes all wars and their battles, as well as the consequences, and the surrounding political events in that area.

## قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع                                                                  |
|--------|--------------------------------------------------------------------------|
| ب      | قرار لجنة المناقشة                                                       |
| ج      | الإهداء                                                                  |
| د      | شكر وتقدير                                                               |
| هـ     | قائمة المحتويات                                                          |
| ز      | قائمة اللوحات                                                            |
| ح      | قائمة الاختصارات الأجنبية                                                |
| ط      | ملخص                                                                     |
| ١      | مقدمة                                                                    |
| ٣      | الفصل الأول                                                              |
| ٤      | مقدمة تاريخية                                                            |
| ٤      | نظريات حول أصل الأنباط                                                   |
| ٦      | دخول الأنباط إلى أرض أيدوم                                               |
| ٨      | صخرة السلع                                                               |
| ١١     | كتابة الأنباط                                                            |
| ١٣     | العلاقات النبطية اليهودية المبكرة من خلال العهد القديم                   |
| ١٥     | العلاقات بين المملكة النبطية واليهود                                     |
| ٢٣     | الفصل الثاني                                                             |
| ٢٤     | الحرب الأولى بين الأنباط واليهود زمن الملك (عبادة الأول): (٩٦-٨٥ ق.م)    |
| ٢٥     | الحرب بين الأنباط والسلوقيين                                             |
| ٢٩     | الحرب الثانية بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الثالث): (٨٥-٦٢ ق.م) |
| ٣٠     | أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٣٥     | ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٣٨     | ثالث المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٤٠     | الحملة الرومانية بقيادة (بومبي) على القدس                                |
| ٤١     | الحملة الرومانية بقيادة (سكاورس) على البتراء                             |
| ٤٤     | الحرب الثالثة بين الأنباط واليهود زمن الملك (ملك الأول): (٥٩ - ٣٠ ق.م)   |

|     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| ٥٤  | أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول)             |
| ٦٠  | ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول)             |
| ٦٧  | معركة أكتيوم                                                            |
| ٧٣  | الفصل الثالث                                                            |
| ٧٤  | الحرب الرابعة بين الأنباط واليهود زمن الملك (عبادة الثالث) : (٣٠-٩ ق.م) |
| ٧٥  | الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية                               |
| ٨٢  | التوتر في منطقة حوران                                                   |
| ٨٤  | المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (عبادة الثالث)                |
| ٨٩  | وفاة الملك عبادة الثالث                                                 |
| ٩٢  | اعتلاء الملك (الحارث الرابع) الحكم (٩ ق.م - ٤٠ م)                       |
| ١٠٢ | الحرب الخامسة بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الرابع)             |
| ١٠٢ | العلاقة بين الملك (الحارث الرابع) و (هيرود أنتيباس)                     |
| ١٠٩ | المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الرابع)               |
| ١١٢ | الهجوم الروماني بقيادة (فيتيلوس) على مدينة (البراء)                     |
| ١١٨ | النتائج والخاتمة                                                        |
| ١٢١ | قائمة المراجع العربية والأجنبية                                         |
| ١٢٨ | قائمة اللوحات                                                           |
| ١٣٤ | ملخص باللغة الإنجليزية                                                  |

# حروب الأنباط واليهود

إعداد

سماح أسامة عمران بركات

المشرف

الأستاذ الدكتور صبري العبادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

الآثار

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

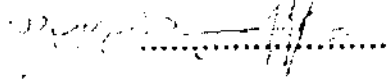
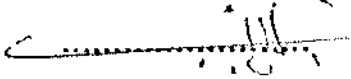
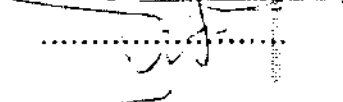
أيار ٢٠٠٢

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٢

### أعضاء لجنة المناقشة

### التوقيع

- |                                                  |                                                                                   |
|--------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| ١- الأستاذ الدكتور صبري العبادي / رئيساً ومشرفاً |  |
| ٢- الأستاذ الدكتور نبيل الخيري / عضواً           |  |
| ٣- الدكتور أسامه أبو قورة / عضواً                |  |
| ٤- الدكتور تيسير عطيات / عضواً                   |  |

## الإهداء

إلى شمسي وقمري من أنا را لي دربي

أبي.... وأمي

إلى أختي.... وأخوي....

أهدي هذا العمل....

## شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له سبحانه وتعالى أولاً و آخراً الذي مكّني من إتمام هذا الجهد المتواضع، ومن أقل معاني العرفان أن أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور صبري العبادي لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من ملاحظات قيمة موجهة في سبيل الرفع من سوية العمل ولحسن إرشاده لي.

كما وأتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، على ما سيبدونه من ملاحظات قيمة، الأستاذ الدكتور نبيل الخيري، أستاذ الدراسات الكلاسيكية والنبطية في الجامعة الأردنية، والدكتور أسامة أبو قورة أستاذ الدراسات التوراتية واللغات السامية في الجامعة الأردنية، والدكتور تيسير عطيات من جامعة مؤتة، وكذلك أشكر المركز الأمريكي للدراسات الشرقية ACOR، لإتاحته الفرصة للاطلاع على ما يحويه من كتب، وأتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في إخراج هذه الأطروحة.

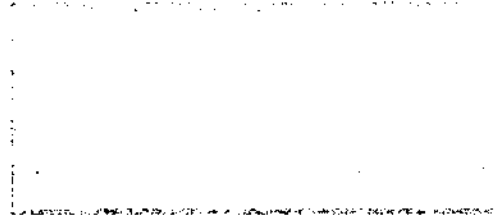
## قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع                                                                  |
|--------|--------------------------------------------------------------------------|
| ب      | قرار لجنة المناقشة                                                       |
| ج      | الإهداء                                                                  |
| د      | شكر وتقدير                                                               |
| هـ     | قائمة المحتويات                                                          |
| ز      | قائمة اللوحات                                                            |
| ح      | قائمة الاختصارات الأجنبية                                                |
| ط      | ملخص                                                                     |
| ١      | مقدمة                                                                    |
| ٣      | الفصل الأول                                                              |
| ٤      | مقدمة تاريخية                                                            |
| ٤      | نظريات حول أصل الأنباط                                                   |
| ٦      | دخول الأنباط إلى أرض أيدوم                                               |
| ٨      | صخرة السلع                                                               |
| ١١     | كتابة الأنباط                                                            |
| ١٣     | العلاقات النبطية اليهودية المبكرة من خلال العهد القديم                   |
| ١٥     | العلاقات بين المملكة النبطية واليهود                                     |
| ٢٣     | الفصل الثاني                                                             |
| ٢٤     | الحرب الأولى بين الأنباط واليهود زمن الملك (عبادة الأول): (٩٦-٨٥ ق.م)    |
| ٢٥     | الحرب بين الأنباط والسلوقيين                                             |
| ٢٩     | الحرب الثانية بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الثالث): (٨٥-٦٢ ق.م) |
| ٣٠     | أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٣٥     | ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٣٨     | ثالث المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)           |
| ٤٠     | الحملة الرومانية بقيادة (بومبي) على القدس                                |
| ٤١     | الحملة الرومانية بقيادة (سكاورس) على البتراء                             |
| ٤٤     | الحرب الثالثة بين الأنباط واليهود زمن الملك (ملك الأول): (٥٩ - ٣٠ ق.م)   |

|     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| ٥٤  | أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول)             |
| ٦٠  | ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول)             |
| ٦٧  | معركة أكتيوم                                                            |
| ٧٣  | الفصل الثالث                                                            |
| ٧٤  | الحرب الرابعة بين الأنباط واليهود زمن الملك (عبادة الثالث) : (٣٠-٩ ق.م) |
| ٧٥  | الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية                               |
| ٨٢  | التوتر في منطقة حوران                                                   |
| ٨٤  | المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (عبادة الثالث)                |
| ٨٩  | وفاة الملك عبادة الثالث                                                 |
| ٩٢  | اعتلاء الملك (الحارث الرابع) الحكم (٩ ق.م - ٤٠ م)                       |
| ١٠٢ | الحرب الخامسة بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الرابع)             |
| ١٠٢ | العلاقة بين الملك (الحارث الرابع) و (هيرود أنتيباس)                     |
| ١٠٩ | المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الرابع)               |
| ١١٢ | الهجوم الروماني بقيادة (فيتيلوس) على مدينة (البيراء)                    |
| ١١٨ | النتائج والخاتمة                                                        |
| ١٢١ | قائمة المراجع العربية والأجنبية                                         |
| ١٢٨ | قائمة اللوحات                                                           |
| ١٣٤ | ملخص باللغة الإنجليزية                                                  |

## قائمة اللوحات

| رقم اللوحة | الموضوع                                         | الصفحة |
|------------|-------------------------------------------------|--------|
| ١          | خارطة تبين بعض المواقع الواردة ذكرها في الدراسة | ١٢٩    |
| ٢          | خارطة تبين موقع صخرة السلع                      | ١٣٠    |
| ٣          | النحت البارز للملك نابونائيد                    | ١٣١    |
| ٤          | الأمثلة المشابهة للنحت البارز للملك نابونائيد   | ١٣٢    |
| ٥          | نقش صفوي يذكر حرب الأنباط واليهود               | ١٣٣    |



## قائمة الاختصارات الأجنبية

- AASOR** : Annual of the American Schools of Oriental Research.
- ADAJ** : Annual of the Department of Antiquities of Jordan .
- BA** : Biblical Archaeologist .
- ICOMOS** : International Council on Monuments and Sites .
- JSOT** : Journal for the Study of the Old Testament .
- PEQ** : Palestine Exploration Quarterly .
- RB** : Revue Biblique .
- SHAJ** : Studies in the History and Archaeology of Jordan .

## ملخص

### حروب الأنباط واليهود

إعداد

سماح أسامه بركات

المشرف

الأستاذ الدكتور صبري العبادي

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على حروب الأنباط واليهود من خلال دراسة المصادر التاريخية وتحليلها، وقد تناولت هذه الدراسة الحروب حسب التسلسل التاريخي فجاءت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

خصص الفصل الأول : لدراسة الخلفية التاريخية للأنباط ومن ثم ذكر للعلاقات النبطية المبكرة مع قادة الثورة المكابية من خلال دراسة المصادر الأولية كالعهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية، وخاصة سفر ي المكابين الأول والثاني، وتلاه ذكر العلاقة المبكرة بين المملكة النبطية والأسرة الحشمونية.

وتضمن الفصل الثاني : أولى الحروب النبطية اليهودية زمن الملك (عباده الأول) والحرب الثانية زمن الملك (الحارث الثالث) والحرب الثالثة زمن الملك (مالك الأول) إذ تم التعرف على المعارك التي تضمنتها هذه الحروب ونتائجها.

أما الفصل الثالث : فقد اشتمل على الحرب الرابعة زمن الملك (عباده الثالث) والعلاقات

النبطية اليهودية زمن الوزير (سلي) والحرب الخامسة زمن الملك (الحارث الرابع).

وتم التعرف على أسباب هذه الحروب وعلى الأحداث السياسية المعاصرة لعلاقة الانبساط

واليهود وذلك لأهميتها في الإطار التاريخي، وتلخص خاتمة الدراسة النتائج التي توصلت إليها

من خلال دراسة هذه الحروب والعوامل التي أدت إلى وجود آراء مختلفة حول أسبابها

وَنَتَّاجِهَا.



## مقدمة

تعد دراسة أوضاع المنطقة من الناحية السياسية والعسكرية خلال فترة زمنية ما، من أهم الأطر المعرفية التي تمكنا بكم لا بأس به من المعلومات حول تلك المنطقة، ومن المعروف أن مثل هذه الدراسات لم تعط الأهمية اللائقة بها بل تم إغفالها من قبل الباحثين وجاءت بشكل عابر ضمن موضوع عام أو من خلال وجهة نظر غير محايدة ولأغراض مجهولة المآرب، وبعد الإطلاع على الكثير من المصادر تبين أن ما ذكر عن موضوع البحث كان عاماً من خلال ما ذكر عن المنطقة، وعليه فقد ارتأت الباحثة القيام بدراسة تحليلية شملت المصادر التاريخية والأثرية المتعلقة بموضوع البحث لتخرج بنتائج حقيقية لطبيعة هذه الحروب، فقد قامت هذه الدراسة وبشكل رئيس على تحليل المصادر التاريخية وخاصة كتابي المؤرخ اليهودي يوسفوس (أثر اليهود) و(حروب اليهود) ودراسة بعض المراجع الحديثة والتي تطرقت إلى موضوع البحث بصورة غير محايدة إذ تم تحليلها تحليلاً موضوعياً دقيقاً وبشكل محايد، والتعليق عليه.

فقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تناولت في الفصل الأول الخلفية التاريخية للأنباط والنظريات القائمة حول أصل هؤلاء القوم نشأتهم وحضارتهم من خلال دراسة المصادر التاريخية الأولى وآخر النتائج الأثرية، تبعها بالحديث عن العلاقات الأولى بين الدولة النبطية وجيرانها وخاصة العلاقات المبكرة بين الدولة النبطية واليهودية في تلك الفترة .

أما الفصل الثاني فقد تناول أولى هذه الحروب زمن الملك عبادة الأول والحرب الثانية زمن الملك الحارث الثالث والحرب الثالثة زمن الملك مالك الأول، إذ تم التعريف

بالآراء المختلفة حول أسباب قيام هذه الحروب، تبعتها شرح مفصل حول نتائجها و الخطط العسكرية التي استعملت بها .

اشتمل الفصل الثالث شرحاً مفصلاً للحرب الرابعة زمن الملك عباده الثالث، والحديث عن الوزير سلي الذي لعب دوراً بارزاً في تاريخ الدولة النبطية، وعلاقتها مع جيرانها وبشكل خاص اليهودية والرومانية، والحرب الخامسة زمن الملك الحارث الرابع. أما خاتمة الدراسة فقد اشتملت على النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة الحروب النبطية اليهودية.

راجية من كل ذلك أن تكون هذه الدراسة جزءاً مناسباً من الأعمال التي تلقي الضوء على فترة مهمة من تاريخ المنطقة، وتوجيه إظار الباحثين لما تسببه الحروب والصراعات العربية لنبطية اليهودية من ضرورة تاريخية مهمة لفهم حاضر هذا الصراع ودواعيه.

الباحثة

## الفصل الأول

### مقدمة تاريخية

## مقدمة تاريخية :

تعد الحضارة النبطية من أهم الحضارات التي سكنت منطقة جنوب شرق نهر الأردن، وقد اتخذت من مدينة (البثراء) عاصمة لها، وازدهرت خلال المرحلة الهيلينية المتأخرة والرومانية المبكرة، واستطاعت المملكة ضم عدة مناطق داخل حدودها كأجزاء من جنوب سوريا ومدينة دمشق ومنطقة شرق نهر الأردن ومنطقة النقب في فلسطين وسيناء من مصر والأجزاء الشمالية الغربية من الجزيرة العربية، وضمن هذه المساحة التي شغلتها كان هناك حوالي ألف موقع تم اعتمادهم ووصفهم بمواقع نبطية أو أنها تحوي بقايا آثار نبطية (Freedman , 1992).

## نظريات حول أصل الأنباط

نجد أن الأنباط عرفوا أنفسهم ب(نبطو)، وعرفوا من قبل الكتاب اليونانيين بالأنباط أو العرب (Murray, 1939)، ويبدو أن قبيلة الأنباط اكتسبت اسمها من النجد الذي عرف باسم (نباتو)، اختصاراً لاسم (نباتيل) الذي يعنى (كشت الزرع عن نفسه)، وهو اسم عائلية من جنوب الجزيرة العربية (ستارك، ١٩٧٠).

حاول البعض الربط بين الأنباط والاسم (نبايوت - Nabaioth) بكر اسماعيل الوارد في العهد القديم، (التكوين ، ٢٥: ١٣) و(٢٨: ٩)، واسم القبيلة العربية الشمالية (Nabaiati) التي كان لها أهميتها في المنطقة وورد ذكرها في السجلات الآشورية، ولكن من خلال نقوش (جبل غنيم) التي أظهرت تهجئة إحدى القبائل بالأحرف التالية (ن-ب-ي-ت)، فقد وجد أن هذه القبيلة لها صلة بالقبيلة العائدة بسلاسلها إلى سيدنا إسماعيل (N-a-b-a-y-o-t)، وبالقبيلة الوارد ذكرها في السجلات الآشورية، ولا يمكن الربط بين هذه القبائل والأنباط الذين عاصروا الدولتين، اليونانية والرومانية، وظهر اسمهم من خلال كتابتهم الآرامية بنبطو (ن-ب-ط-و)، وعليه يمكن الحكم على النظرية القديمة التي تربط بين قبيلة الأنباط والقبيلة المبكرة التي ذكرت بالتوراة والسجلات

الاشورية والقائمة على إمكانية تحويل حرف الناء إلى طاء والاستغناء عن حرف الياء بأنها نظرية غير صحيحة.

إذ إن عدم وجود حرف النطاء كحرف رئيسي باسم نقش غنيم ووجوده كحرف أساسي للاسم الدال على الأنباط، ووجود الحرف (ي) في اسم نقش غنيم وعدم وجوده في اسم (نبطو) دليل كاف على نقض النظرية القديمة (Winnett and Reed, 1970; Freedman, 1992).

بينما يؤكد (ستاركي) عدم ربط الأنباط بالاسم الوارد بالتوراة، ويربطها بالقبائل الوارد ذكرها في السجلات الآشورية (ستاركي، ١٩٧٠).

وفيما يخص أصل الأنباط، يفترض بعض الدارسين أن الأنباط خرجوا من جنوبي الجزيرة العربية، وذلك بسبب ظهور جذر الاسم (ن-ب-ط) في اللهجات السامية الجنوبية، من خلال الأسماء الأعلام لتلك المنطقة، وأن الصفة (نبط) التي تستخدم في ألقاب الملوك السبئيين تطابق في المعنى اللقب الملكي الهلنستي (Epiphanes)، وأن مهاراتهم في الري وزراعة المصاطب قد تكون مقتبسة من الحياة في مناطق مثل التي حول مدينة مأرب المشهورة بسدها (Starcky, 1955). وينفي هذه الفرضية عدم وجود آلهة عبثت في منطقة جنوب الجزيرة العربية في المعابد النبطية، وعلى العكس من ذلك فقد عرفت آلهة الأنباط في المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية، وفيما يخص معرفة تقنية الري والزراعة فهي ضرورة لازمة للعيش والبقاء في الصحراء، ولم تكن مقصورة على الأنباط فحسب لتفسر نقلها معهم من موطنهم الأصلي (Freedman, 1992; Kuhlenthal and Fischer, 2000).

والأكثر من ذلك أن الجذر (ن-ب-ط)، عرف في اللغة السامية الشمالية الغربية في فترة زمنية أبكر من التي ظهر بها الاسم في جنوب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى أن الدلائل والعوامل التاريخية تفترض على أن الأنباط قد برزوا ضمن النطاق الذي تحدث

اللغة الآرامية في المنطقة التي تسمى اليوم (الهلال الخصيب) (Fertile-Crescent) (Freedman, 1992).

يؤكد على هذا الرأي ظهور الاسم (نباط) في العهد القديم من النسخة الكاثوليكية، كاسم لشخص عبري يدعى (ياربعام بن نباط) (الملوك الثالث، الاصحاح ١١: ٢٦)، بالنسبة فان هذا الجذر عرف في الأسماء العامة في المنطقة وليس غريبا على لغتها التي تسمى السامية الشمالية الغربية.

فيم اعتقد البعض أن الأنباط قدموا من المنطقة الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية من منطقة الخليج الفارسي، مستشهدين بظهور الآلهة (صعب) و(اللات) في النقوش النبطية (Milik, 1982).

هناك رأي قديم نسبيا، يذكر أنبساط تحقيلة عربية بدأت بالظهور في القرن الخامس ق.م نتيجة الانهيار الأول لتد مارب، مما جعل الأنباط مهتمين لحل مشاكل تخزين المياه في المناطق الشبه جافة، ومن ثم وجدوا من السهل عليهم السكن في منطقة النقب والمناطق الجنوبية الغربية من البحر الميت، وخلال فترة القرن الرابع ق.م نقلوا الحمولات الكبيرة من العطور من الجزيرة العربية، وأرسلوا القار الذي كانوا يجمعونه من البحر الميت إلى مصر، وعندها اتجهوا إلى الشرق باتجاه الأراضي الأيدومية وجدوا المأوى في الصخرة التي ربما هي البتراء التي أقاموا عاصمتهم بها فيما بعد، أو كان مأواهم في إحدى القلاع الطبيعية على أحد الشواطئ الجنوبية للبحر الميت، أو جنوب النقب (Negev, 1976).

### دخول الأنباط إلى أرض أيدوم

سكن الأنباط في بداية استقرارهم أرض أيدوم، وكان دخول الأنباط إلى هذه المنطقة امرا ما يزال مجهولا (Murray, 1939; Starcky, 1955)، سواء أكان سلما نتج عنه إخضاع تدريجي وتمازج بين الشعبين، أو أنه كان نتيجة إخراج الأيدوميين باستخدام القوة العسكرية، ولا بد من أن تكون قد نشبت بعض المعارك بين الطرفين في البداية، وإن

لكثير من سكان أيدوم رحلوا إلى منطقة جنوب فلسطين، والباقي منهم فقدوا هويتهم ضمن القادمين الجدد وأصبحوا أنباطا (Murray, 1939)، وأكسبوا هذه المنطقة التي سكنوها اسم (أيدوميا) الذي عرف لاحقاً (Negev, 1976).

فيعتقد البعض ان الضعف الذي اصاب الايدوميين قبيل انهيار دولتهم؛ كان عملاً رئيساً في سهولة دخول الانباط الى هذه الارض، اذ انه من المعروف أن الملك البابلي (نبوخذ نصر) قام بحملة على منطقة سوريا وفلسطين عام (٥٨٧ ق.م) ومن ثم أخضع هذه الممالك لمملكته، وفي عام (٥٨٦ ق.م) قام بسبي نبلاء يهود القدس إلى (بابل) تاركاً فيها فقراء ومساكين اليهود (الملوك الرابع، ٢٤: ١٤؛ Josephus, 1960).

وقد هتف الأيدوميون لسقوط القدس والاستيلاء عليها خلال السبي البابلي (Starcky, 1955). مما جعل الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية يدعون على أمثهم بالتدمير والانهيار كما ورد في نبوة النبي حزقيال في (الإصحاح ١٥: ٢٥)، ونبوة النبي عوبديا كاملة من الآيات (١-٢١)، ومن الواضح أن (مملكة أيدوم) لم تعط (نبوخذ نصر) سبياً يدفعه للانتقام منها أو تدميرها، وظلت على علاقة جيدة مع الدولة البابلية وخاضعة لها، ويبدو أنها عانت بعد ذلك من عدم استقرار في القرن السادس ق.م، الأمر الذي قد يعود إلى حملة بابلية لا نعرف سببها تماماً، إذ من المقترح بأن يكون أحد الملوك البابليين المتأخرين المدعو (نابونيد) (Nabonidus) (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)، قد قام بحملة عسكرية على منطقة جنوب شرق نهر الأردن وشمال الجزيرة العربية في عام (٥٥٢ ق.م) ودون ذلك في سجلاته، ولتأمين مؤخره جيشه عند عبوره مدينة (بصرة) عاصمة الأيدوميون وهو متجه جنوباً إلى (تيماء) في الشمال الغربي من الجزيرة العربية قام بتدمير الدولة الأيدومية (Bartlett, 1989).

ومن خلال الحفريات التي أجرتها (كريستال بنت) (C. Bennett) في (بصرة) ومن ضمن النتائج التي توصلت إليها نتيجة تهمنا جداً في هذا الموضوع وهي أن هناك في منطقة الحفر C: مرحلة استيطان قصيرة فارسية بين مرحلتين السكن الرئيسيتين المتمثلتين بالأدومية والنبطية (Bennett, 1983)، وتعود أهمية هذه النتيجة أنه في القرن

السادس ق.م حدث دخول القبائل النبطية إلى أرض أيثوم، وعندما نعلم أنه خلال وجود (نابونائيد) في (تيماء) الذي استمر خلال الأعوام (٥٥٢-٥٤٤ ق.م) قام بحملات بين الواحات العربية ونفي الكثير من السكان (Kuhlenthal and Fischer, 2000).

### صخرة السلع

جاء الذكر الأول الدال على وجود الأنباط في منطقة جنوب شرق نهر الأردن، من خلال (ديودورس الصقلي) الذي كتب في القرن الأول ق.م وكان مصدر كتاباته (Hieronymus of Cardia) القائد وشاهد العيان على أحداث عام (٣١٢ ق.م)، خلال الحملتين اللتان قاما بهما (أنتيغونوس) (Antigonos) ذوالعين الواحدة (Kuhlenthal and Fischer, 2000)، إذ قضى (هيرونيموس) فترة من الوقت في المنطقة، وعينه (أنتيغونوس) مسؤولاً عن الاستيلاء على ثروات البحر الميت، والتي نوى الإغريق سلبها من الأنباط دون فائدة (Freedman, 1992).

ويذكر لنا (ديودورس) عن الحملة التي رغب (أنتيغونوس) القيام بحملة ضد أراضي العرب الذين يسمون الأنباط، فدفع بصديق له يدعى (أثينيوس) للقيام بالحملة، وبعد انتظار وقت الاجتماع القومي الذي اعتاد به المقيمون في المناطق المجاورة للأنباط، الالتقاء به لبيع وشراء ما يحتاجون إليه من البضائع، تاركين في صخرة معينة ممتلكاتهم القيمة، والشيوخ كبار السن والنساء والأطفال، اندفع (أثينيوس) بجيشه للغزو على الصخرة، التي اتصفت بأنها في منتهى القوة ولكن غير محاطة بسور وتبعد مسافة مسيرة يومين عن مكان الاستقرار\* (Diodorus, 1954).

بناءً على الوصف الذي قدم عن الصخرة، والتي يحفظ بها الأنباط ممتلكاتهم ويحتمي بها الأشخاص غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم من السكان بينما يكون الرجال في التجمع القومي، اجتمعت الآراء بتعريف هذه الصخرة أنها (البتراء) المكان الذي بنى فيه الأنباط لاحقاً عاصمة مملكتهم، ولكن هذا الاستدلال لا يستنتج من كتابات (ديودورس) (Negev, 1976)، وعند الرجوع للوصف، نجد أن الصخرة تبعد مسيرة

يومين عن مكان السكن، وبما أن الأتباط كانوا في تلك المرحلة الزمنية يقطنون في البتراء، وهذا يدل أن الصخرة تبعد عن (البتراء) مسيرة يومين .

وهناك عدة آراء حول تعريف الصخرة وربطها بالسالع التي ذكرت في الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية كما في سفر القضاة (١ : ٣٦) وكان تخم الأموريين من عقبة العقارب من الصخرة إلى ما فوق، وأيضاً في سفر الملوك الرابع (١٤ : ٧) "وقتل من الأدوميين في وادي الملح عشرة آلاف وأخذ الصخرة بالحرب ودعاها يقتيل إلى هذا الوقت". وعند قراءة سفر الملوك الثاني نجد أن الملك المقصود بهذه الأحداث هو الملك اليهودي (أمصيا) (Amaziah)، وصخرة (السالع) التي تمت بها الأحداث في عهد الملك (أمصيا) يجب أن تكون واقعة للشرق من وادي عربة في جبال السعير بناء على الوصف في التوراة (Kuhlenenthal and Fischer, 2000)، واستنتاج (ساركي) من الوصف الذي ذكر بالتوراة أن السالع تشير لقمة تقع قرب البصيرة (ساركي، ١٩٧٠).

و (السالع) هواسم لقرية تقع ضمن محافظة (الطفيلة) التي تبعد مسافة (٥٠) كم للشمال من مدينة (البتراء) بالقرب من (بصيرة)، بينما تقع الصخرة المسماة (السالع) في الجانب الغربي من سهل (أيدوم) على حدود وادي عربة، وهي من نوع الحجر الرملي الذي يشبه بلونه حجارة مدينة (البتراء) (Dalley and Goguel, 1997).

ويذكر (جلوك) (N.Glueck) أن صخرة (أم البيار) التي تقع في حوض البتراء، إنما هي صخرة السالع التي ذكرت في التوراة وهي صخرة (ديودورس) التي حاول احتلالها، وقرر أنها صخرة الأدوميين اعتماداً على قطع الفخار التي جمعها والتي تؤرخ للفترة الأيدومية، وبناء على موقع (أم البيار) المرتفع والمطل على البتراء الوضع الذي يطابق الوصف التوراتي للصخرة في سفر النبي (عبدنيا) الذي يشير للسالع كالعش الحصين بعيد المنزل، مما يدل على سكن الأدوميين في منطقة البتراء في الفترات المبكرة، وأنه من خلال الآثار أصبحت الموازنة بين (أم البيار) و (السالع) التوراتية مؤكدة (Glueck, 1935)، وهذا ما تعارض مع نتائج الحفريات التي أجرتها (بنت) (Bennett)

في (أم البيارة)، إذ لم يعثر على دليل استيطان في (أم البيارة) خلال الفترة التي تعاصر الملك اليهودي أمصيا (Amazia)، إذ عثرت على كسر فخارية كبيرة الحجم وجد مثلاًها في فلسطين وأرختها لنهاية القرن الثامن ق.م، بينما كان غزو الملك (أمصيا) في بداية القرن الثامن ق.م (Bennett, 1966).

أما الكشف الذي وصل إليه (قطامين) (شكل رقم ٣) فقد قدم معلومات أكثر تدل على موقع الصخرة التي ذكرت في التوراة، بناءً على الرسم التجسيمي الذي جاء بارتفاع (٢،٢) متر وعرض (٣) متر، حيث كان النحت النافر يمثل ملكاً يقف حاملاً صولجاناً طويلاً باليد اليمنى، بينما يده اليسرى ترتفع باتجاه شعار الدولة المتمثل في القرص الشمسي والنجمة سباعية الأضلاع ورمز القمر، ويكسو الملك ثوباً طويلاً، ويعتري خوذة مدببة، تماماً كالمملوك البابليين، وأما النص المسماري فكان بحالة سيئة وفي مركز اللوحة وإلى يمين قرص الشمس، وهودون شك يحمل معلومات تثبت هوية الملك والحدث التاريخي المشير إليه، ولكن لم يتم قراءته (Qatamine, 1996).

الأمثلة المشابهة لهذه اللوحة، جاءت من مجموعة مسلات استخدمت كعقبات لمداخل المعبد الكبير في (حاران) وهي تحمل نفس المنظر والأشكال تقريباً، ونضاف لهم مسلتى (تيماء) اللتان جاءتا أصلاً من واحة (تيماء)، وبعد دراسة النصوص الموجودة على هذه المسلات تبين أن هذه الشخصية تمثل الملك (نابونائيد) البابلي الذي كان من حكام (بابل) المتأخرين (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) (بسيم، ١٩٨١). (شكل رقم ٤).

وفي عام ١٩٩٦ تم دراسة الصخرة التي كشف عنها (قطامين)، ونقل الكتابة المسمارية التي يصعب قراءتها بسبب عوامل التعرية والتآكل، وبعد دراسة النحت البارز تبين أنه يمثل ملكاً من منطقة العراق ويقف مواجهاً للرموز الثلاثة التي تتوسطها الكتابة، وتم تعريف هذا الملك أنه الملك (نابونائيد) بناءً على وضعية الجسم والصولجان الطويل الذي يصل إلى الأرض الذي اختلف الصولجان الملكي الآشوري الذي امتاز بالقصر،

وأيضاً بناءً على الرموز الثلاثة التي تمثل القرص والنجمة ورمز القمر والتي وجدت لها أمثلة مشابهة تعود لنفس الملك البابلي (Dalley and Goguel, 1997).

كما ذكر سابقاً فإن هذا الملك قام بالقضاء على (أيدوم) قبل التوجه إلى (تيماء)، في القرن السادس ق.م، وكدليل على هذا النصر قام بنحت هذه الرموز والنقش، وأن قادة جيشه كانوا يقومون بهذا العمل كدليل على إخضاع المنطقة لسلطة (نابونائيد)، بالتالي فإن وجود هذا النحت على تلك الصخرة وفي تلك المنطقة ربما يدل على أنها هي المنطقة التي كان يسكنها الأيدوميين ومن ثم أخضعها (نابونائيد)، والتي لارتبطت بأحداث الأنباط، حيث بعد دخول الملك البابلي إلى أيدوم وتميرها فتح الطريق أمام الأنباط لدخول الأراضي الأيدومية بدون أية مقاومة تذكر .

لذا فمن المراجع أن تكون صخرة (السلع) في (بصرة) هي الصخرة التي احتلها (أمنيا) في القرن الثامن ق.م، والتي احتلها (نابونائيد) في القرن السادس ق.م، وهي الصخرة التي حاصرها (التيوس) في عام (٣١٢ ق.م) (Kuhlenenthal and Fischer, 2000).

### كتابة الأنباط :

منذ المراحل المبكرة لدراسة لغة الأنباط، تم الاتفاق على أن نقوش الأنباط تمثل شكلاً من أشكال اللغة الآرامية، وبسبب وجود بوادر اللغة العربية أصبحت هناك وجهة نظر منتشرة بأنهم تحدثوا باللغة العربية خلال حياتهم اليومية، الأمر الذي يظهر في أسمائهم بشكل خاص، واستخدموا في كتابة نقوشهم اللغة الآرامية التي تشبه كثيراً اللغة المشتركة التي تبنتها ووظفتها الدولة الإخميدية الفارسية كلغة رسمية في الجزء الغربي من الإمبراطورية (Starcky, 1955; Freedman, 1992).

ولكن هناك وجهات نظر بديلة في الأبحاث الحديثة تميل لإضعاف هذه الفرضية، وترى أن نخبة المجتمع النبطي الذين كانوا من أصول عربية من المناطق الشمالية تحدثوا

اللهجة العربية، بينما أغلب السكان في المملكة كانوا متحدثين باللغة أو اللهجة الآرامية (Healey, 2001). من الواضح أن الأنباط كانوا يستخدمون عدة لغات في الكتابة والمحادثة في نفس المنطقة، وهذا ظهر من خلال النقوش ثنائية اللغة التي تحمل نفس النص ولكن بكتابات عربية مبكرة مثل الصفوية والثمودية، وهذا يدل على أن كلمة (الأنباط) يجب أن تفهم كمطلوب واسع لأشخاص من أصول مختلفة، حيث أن الأنباط حفظوا لهجات وخطوط السكان الأصليين لمنطقة شمال وجنوب شرق نهر الأردن سواء الأيدوميين أو المؤابيين أو السوريين (Freedman, 1992).

نلاحظ أن الأنباط استخدموا نوعين من الخطوط في كتابتهم التي توصف بأنها

نبطية:

١- الخط التنكاري الذي استخدم للنقش على الحجارة.

٢- الخط المتصل الأحرف الذي استخدم للكتابة على أوراق البردي للوثائق

الدبلوماسية والتجارة.

ونلاحظ في المراحل النبطية المتأخرة ارتفاع شكل الأحرف لنوع من أنواع فن الخط، واحتواء النقوش على ألفاظ وعناصر الجمل العربية، الأمر الذي ظهرت أهميته عند دراسة مسألة علاقة الخط النبطي بأصل الخط العربي، ويؤكد على اتحاد الآراء في نظرية تعريب اللغة والخط الذي استخدمه الأنباط بشكل تدريجي، وتحويله من أن يوصف أرامياً ليصبح عربياً، وأن الخط النبطي المتصل هو أصل الخط العربي المتصل الذي ظهر من حوالي سنة (٦٤٠) بعد الميلاد (Freedman, 1992; Healey, 2001).

### العلاقات المبكرة للأنباط مع الدول المجاورة

تذكر المصادر البطلمية الأنباط باعتبارهم سكان منطقة (حوران) وشمال منطقة شرق نهر الأردن، وذلك اعتماداً على بردية تسمى (Zenon Papyri)، إذ أن (زنون) هو أحد تجار الملك المصري (بطليموس الثاني) (٢٨٥-٢٤٦ ق.م)، وكان قد اجتمع في

منطقة (حوران) جنوب (بمشق) بأحد سادة الأنباط الذي كان اسمه (رب أيل) (Rabilos) وفوضه بشراء القمح، كاتباً نص التفويض على ورق البردي (Freedman, 1992) .  
(Kuhlenenthal and Fischer, 2000) .

وكانت دولة الأنباط دولة محايدة بين القوتين العظميين آن ذاك، سوريا السلوقية ومصر البطلمية، اللتان انشغلتا بحروبهما خلال القرنين السابقين لمجيء الرومان للمنطقة، مما أدى لدخول التجارة لقنوات آمنة وفرتها الدولة النبطية (Murray, 1939).

### العلاقات النبطية اليهودية المبكرة من خلال العهد القديم:

بعد الشعب اليهودي من الشعوب التي جاورت الدولة النبطية، إذ عاصر الأنباط المراحل المختلفة التي مرت بها إدارة الحكم في فلسطين، وكانت العلاقات حميمة منذ البداية ولكن على مدار السنين تعرضت العلاقة لعدة منغصات ؛ ولكن لم يمنع الخلاف الذي طبع العلاقة بين الجانبين في الفترات المختلفة، من أن تكون العلاقة عميقة بين الشعبين. وأكثر ما يدل على ذلك الوجود اليهودي في (الحجر) مدائن صالح، ومن خلال ملف وثائق (Jewess Babatha) العائلة التي عاشت باستقرار وأمان ضمن الأراضي النبطية (Bowersock, 1983).

اعتبر الأنباط أصدقاء لليهود يلجأون لهم في المناسبات المختلفة ويطلبون منهم المساعدة عند الحاجة، وظهر هذا جلياً في موقف الأنباط مع (يهودا المكابي) فسي أثناء الحروب المكابية. إذ قامت الثورة المكابية على يد (يهودا الحشموني) (سنة ١٦٧ ق.م)، الذي لقب بالمكابي، ويشير المؤرخ اليهودي (جوزيفوس) إلى هذا اللقب الذي اكتسبه (يهودا) ثالث أبناء (متياس) بعد أن أصبح مشهوراً بشجاعته وحسن تدبيره أي لم يكن هذا اللقب مصاحباً له منذ بداية حياته، ولكن فيما بعد غلب عليه لقب (مكابوس)، ونسب إليه قومه وأصبحوا يسمون (المكابيون) (Josephus, 1960).

وكانت ثورته ضد الحكام السلوقيين في فلسطين، وفسر لقبه عادة بمعنى (المطرقة) لتدل على الشجاعة في القتال (Unterman , 1997 ; Allegro , 1971)، وأن اللقب جاء مركبا من أوائل حروف كلمات الآية التوراتية ( الخروج ١٥ : ١١ )، (Unterman 1997)، وورد في ملاحظات الكتاب المقدس أنها الكنية الفردية للبامل (يهوذا)، ومعناها (المعين من يهوى)، وأطلق الاسم على اخوته ثم على ضحايا الاضطهاد السلوقي ( الكتاب المقدس ، ١٩٩٢).

يلاحظ أن علاقة الأنباط مع الشعب اليهودي اتسمت منذ البداية بطلب المساعدة من الأنباط فيما يخص الحماية أو اللجوء وكان رد الأنباط الدائم هو مد يد المساعدة، وعلى الرغم من التناقض الذي اتسم به ذكر العلاقة النبطية المكابية فيما يخص قادة الثورة المكابية في سفر المكابين في العهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية، إلا أنها تدل بشكل واضح على التعاون المشترك بين الطرفين خاصة في النواحي السياسية والمساعدات العسكرية والتي في الغالب تطلب دائما من الأقوي.

جاء التناقض جليا في سفر المكابين، أن العلاقة بين الأنباط والمكابين بدأت جيدة ومن ثم بدأت بالتوتر، بداية عند قراءة سفر المكابين الأول: "أما يهوذا المكابي ويوناتان أخوه فعبرا الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية، فصادفا النباطيين فتلقواهما بسلام وقصوا عليهما كل ما أصاب اخوتيما في أرض جلعاد" (٢٤: ٥-٢٥)، وتظهر الصداقة القوية في (الإصحاح ٩: ٣٥) من نفس سفر المكابين الأول: "أرسل يوناتان يوحنا أخاه بجماعة تحت قيادته يسأل النباطيين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة".

ومن خلال الآية السابقة يمكن الاستدلال على العلاقة القوية التي تربط بين الأنباط وقادة الثورة المكابية باستخدام لفظ (أولياءه) أي المناصرين، وأن الأنباط كانوا يمتلكون كما ذكر "عدة وافرة" أراد اليهود استعانتها وهذا يدل على التقدم العسكري الذي تمتع به الأنباط في هذه المرحلة.

وتبدأ سوء العلاقات بالظهور، عند قراءة سفر المكابين الأول (الإصحاح ٩: ٣٦) نجد أنه تم القبض على (يوحنا) ومن معه من قبل قبيلة (بنوميري) الذي يسكنون مأدبا "

## الفصل الأول

### مقدمة تاريخية

## مقدمة تاريخية :

تعد الحضارة النبطية من أهم الحضارات التي سكنت منطقة جنوب شرق نهر الأردن، وقد اتخذت من مدينة (البثراء) عاصمة لها، وازدهرت خلال المرحلة الهيلينية المتأخرة والرومانية المبكرة، واستطاعت المملكة ضم عدة مناطق داخل حدودها كأجزاء من جنوب سوريا ومدينة دمشق ومنطقة شرق نهر الأردن ومنطقة النقب في فلسطين وسيناء من مصر والأجزاء الشمالية الغربية من الجزيرة العربية، وضمن هذه المساحة التي شغلتها كان هناك حوالي ألف موقع تم اعتمادهم ووصفهم بمواقع نبطية أو أنها تحوي بقايا آثار نبطية (Freedman , 1992).

## نظريات حول أصل الأنباط

نجد أن الأنباط عرفوا أنفسهم ب(نبطو)، وعرفوا من قبل الكتاب اليونانيين بالأنباط أو العرب (Murray, 1939)، ويبدو أن قبيلة الأنباط اكتسبت اسمها من النجد الذي عرف باسم (نباتو)، اختصاراً لاسم (نباتيل) الذي يعني (كشت الزرع عن نفسه)، وهو اسم عائلية من جنوب الجزيرة العربية (ستاركي، ١٩٧٠).

حاول البعض الربط بين الأنباط والاسم (نبايوت - Nabaioth) بكر اسماعيل الوارد في العهد القديم، (التكوين ، ٢٥ : ١٣) و(٢٨ : ٩)، واسم القبيلة العربية الشمالية (Nabaiati) التي كان لها أهميتها في المنطقة وورد ذكرها في السجلات الآشورية، ولكن من خلال نقوش (جبل غنيم) التي أظهرت تهجئة إحدى القبائل بالأحرف التالية (ن-ب-ي-ت)، فقد وجد أن هذه القبيلة لها صلة بالقبيلة العائدة بسلاسلها إلى سيدنا إسماعيل (N-a-b-a-y-o-t)، وبالقبيلة الوارد ذكرها في السجلات الآشورية، ولا يمكن الربط بين هذه القبائل والأنباط الذين عاصروا الدولتين، اليونانية والرومانية، وظهر اسمهم من خلال كتابتهم الآرامية بنبطو (ن-ب-ط-و)، وعليه يمكن الحكم على النظرية القديمة التي تربط بين قبيلة الأنباط والقبيلة المبكرة التي ذكرت بالتوراة والسجلات

الاشورية والقائمة على إمكانية تحويل حرف الناء إلى طاء والاستغناء عن حرف الياء بأنها نظرية غير صحيحة.

إذ إن عدم وجود حرف النطاء كحرف رئيسي باسم نقش غنيم ووجوده كحرف أساسي للاسم الدال على الأنباط، ووجود الحرف (ي) في اسم نقش غنيم وعدم وجوده في اسم (نبطو) دليل كاف على نقض النظرية القديمة (Winnett and Reed, 1970; Freedman, 1992).

بينما يؤكد (ستاركي) عدم ربط الأنباط بالاسم الوارد بالتوراة، ويربطها بالقبائل الوارد ذكرها في السجلات الآشورية (ستاركي، ١٩٧٠).

وفيما يخص أصل الانباط، يفترض بعض الدارسين أن الأنباط خرجوا من جنوبي الجزيرة العربية، وذلك بسبب ظهور جذر الاسم (ن-ب-ط) في اللهجات السامية الجنوبية، من خلال الأسماء الأعلام لتلك المنطقة، وأن الصفة (نبط) التي تستخدم في ألقاب الملوك السبئيين تطابق في المعنى اللقب الملكي الهلنستي (Epiphanes)، وأن مهاراتهم في الري وزراعة المصاطب قد تكون مقتبسة من الحياة في مناطق مثل التي حول مدينة مأرب المشهورة بسدها (Starcky, 1955). وينفي هذه الفرضية عدم وجود آلهة عبثت في منطقة جنوب الجزيرة العربية في المعابد النبطية، وعلى العكس من ذلك فقد عرفت آلهة الأنباط في المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية، وفيما يخص معرفة تقنية الري والزراعة فهي ضرورة لازمة للعيش والبقاء في الصحراء، ولم تكن مقصورة على الأنباط فحسب لتفسر نقلها معهم من موطنهم الأصلي (Freedman, 1992; Kuhlenthal and Fischer, 2000).

والأكثر من ذلك أن الجذر (ن-ب-ط)، عرف في اللغة السامية الشمالية الغربية في فترة زمنية أبكر من التي ظهر بها الاسم في جنوب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى أن الدلائل والعوامل التاريخية تفترض على أن الأنباط قد برزوا ضمن النطاق الذي تحدث

اللغة الآرامية في المنطقة التي تسمى اليوم (الهلال الخصيب) (Fertile-Crescent) (Freedman, 1992).

يؤكد على هذا الرأي ظهور الاسم (نباط) في العهد القديم من النسخة الكاثوليكية، كاسم لشخص عبري يدعى (ياربعام بن نباط) (الملوك الثالث، الاصحاح ١١: ٢٦)، بالنسبة فان هذا الجذر عرف في الأسماء العامة في المنطقة وليس غريبا على لغتها التي تسمى السامية الشمالية الغربية.

فيم اعتقد البعض أن الأنباط قدموا من المنطقة الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية من منطقة الخليج الفارسي، مستشهدين بظهور الآلهة (صعب) و(اللات) في النقوش النبطية (Milik, 1982).

هناك رأي قديم نسبيا، يذكر أنبساط تحقيلة عربية بدأت بالظهور في القرن الخامس ق.م نتيجة الانهيار الأول لتد مارب، مما جعل الأنباط مهتمين لحل مشاكل تخزين المياه في المناطق الشبه جافة، ومن ثم وجدوا من السهل عليهم السكن في منطقة النقب والمناطق الجنوبية الغربية من البحر الميت، وخلال فترة القرن الرابع ق.م نقلوا الحمولات الكبيرة من العطور من الجزيرة العربية، وأرسلوا القار الذي كانوا يجمعونه من البحر الميت إلى مصر، وعندها اتجهوا إلى الشرق باتجاه الأراضي الأيدومية وجدوا المأوى في الصخرة التي ربما هي البتراء التي أقاموا عاصمتهم بها فيما بعد، أو كان مأواهم في إحدى القلاع الطبيعية على أحد الشواطئ الجنوبية للبحر الميت، أو جنوب النقب (Negev, 1976).

### دخول الأنباط إلى أرض أيدوم

سكن الأنباط في بداية استقرارهم أرض أيدوم، وكان دخول الأنباط إلى هذه المنطقة امرا ما يزال مجهولا (Murray, 1939; Starcky, 1955)، سواء أكان سلما نتج عنه إخضاع تدريجي وتمازج بين الشعبين، أو أنه كان نتيجة إخراج الأيدوميين باستخدام القوة العسكرية، ولا بد من أن تكون قد نشبت بعض المعارك بين الطرفين في البداية، وإن

لكثير من سكان أيدوم رحلوا إلى منطقة جنوب فلسطين، والباقي منهم فقدوا هويتهم ضمن القادمين الجدد وأصبحوا أنباطا (Murray, 1939)، وأكسبوا هذه المنطقة التي سكنوها اسم (أيدوميا) الذي عرف لاحقاً (Negev, 1976).

فيعتقد البعض ان الضعف الذي اصاب الايدوميين قبيل انهيار دولتهم؛ كان عملاً رئيساً في سهولة دخول الانباط الى هذه الارض، اذ انه من المعروف أن الملك البابلي (نبوخذ نصر) قام بحملة على منطقة سوريا وفلسطين عام (٥٨٧ ق.م) ومن ثم أخضع هذه الممالك لمملكته، وفي عام (٥٨٦ ق.م) قام بسبي نبلاء يهود القدس إلى (بابل) تاركاً فيها فقراء ومساكين اليهود (الملوك الرابع، ٢٤: ١٤؛ Josephus, 1960).

وقد هتف الأيدوميون لسقوط القدس والاستيلاء عليها خلال السبي البابلي (Starcky, 1955). مما جعل الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية يدعون على أمثيم بالدمار والنهاية كما ورد في نبوة النبي حزقيال في (الإصحاح ١٥: ٢٥)، ونبوة النبي عوبديا كاملة من الآيات (١-٢١)، ومن الواضح أن (مملكة أيدوم) لم تعط (نبوخذ نصر) سبياً يدفعه للانتقام منها أو تدميرها، وظلت على علاقة جيدة مع الدولة البابلية وخاضعة لها، ويبدو أنها عانت بعد ذلك من عدم استقرار في القرن السادس ق.م، الأمر الذي قد يعود إلى حملة بابلية لا نعرف سببها تماماً، إذ من المقترح بأن يكون أحد الملوك البابليين المتأخرين المدعو (نابونيد) (Nabonidus) (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)، قد قام بحملة عسكرية على منطقة جنوب شرق نهر الأردن وشمال الجزيرة العربية في عام (٥٥٢ ق.م) ودون ذلك في سجلاته، ولتأمين مؤخره جيشه عند عبوره مدينة (بصرة) عاصمة الأيدوميون وهو متجه جنوباً إلى (تيماء) في الشمال الغربي من الجزيرة العربية قام بتدمير الدولة الأيدومية (Bartlett, 1989).

ومن خلال الحفريات التي أجرتها (كريستال بنت) (C. Bennett) في (بصرة) ومن ضمن النتائج التي توصلت إليها نتيجة تهمنا جداً في هذا الموضوع وهي أن هناك في منطقة الحفر C: مرحلة استيطان قصيرة فارسية بين مرحلتين السكن الرئيسيتين المتمثلتين بالأدومية والنبطية (Bennett, 1983)، وتعود أهمية هذه النتيجة أنه في القرن

السادس ق.م حدث دخول القبائل النبطية إلى أرض أيثوم، وعندما نعلم أنه خلال وجود (نابونائيد) في (تيماء) الذي استمر خلال الأعوام (٥٥٢-٥٤٤ ق.م) قام بحملات بين الواحات العربية ونفي الكثير من السكان (Kuhlenthal and Fischer,2000).

### صخرة السلع

جاء الذكر الأول الدال على وجود الأنباط في منطقة جنوب شرق نهر الأردن، من خلال (ديودورس الصقلي) الذي كتب في القرن الأول ق.م وكان مصدر كتاباته (Hieronymus of Cardia) القائد وشاهد العيان على أحداث عام (٣١٢ ق.م)، خلال الحملتين اللتان قاما بهما (أنتيغونوس) (Antigonos) ذوالعين الواحدة (Kuhlenthal and Fischer, 2000)، إذ قضى (هيرونيموس) فترة من الوقت في المنطقة، وعينه (أنتيغونوس) مسؤولاً عن الاستيلاء على ثروات البحر الميت، والتي نوى الإغريق سلبها من الأنباط دون فائدة (Freedman,1992).

ويذكر لنا (ديودورس) عن الحملة التي رغب (أنتيغونوس) القيام بحملة ضد أراضي العرب الذين يسمون الأنباط، فدفع بصديق له يدعى (أثينيوس) للقيام بالحملة، وبعد انتظار وقت الاجتماع القومي الذي اعتاد به المقيمون في المناطق المجاورة للأنباط، الالتقاء به لبيع وشراء ما يحتاجون إليه من البضائع، تاركين في صخرة معينة ممتلكاتهم القيمة، والشيوخ كبار السن والنساء والأطفال، اندفع (أثينيوس) بجيشه للغزو على الصخرة، التي اتصفت بأنها في منتهى القوة ولكن غير محاطة بسور وتبعد مسافة مسيرة يومين عن مكان الاستقرار\* (Diodorus,1954).

بناءً على الوصف الذي قدم عن الصخرة، والتي يحفظ بها الأنباط ممتلكاتهم ويحتمي بها الأشخاص غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم من السكان بينما يكون الرجال في التجمع القومي، اجتمعت الآراء بتعريف هذه الصخرة أنها (البتراء) المكان الذي بنى فيه الأنباط لاحقاً عاصمة مملكتهم، ولكن هذا الاستدلال لا يستنتج من كتابات (ديودورس) (Negev,1976)، وعند الرجوع للوصف، نجد أن الصخرة تبعد مسيرة

يومين عن مكان السكن، وبما أن الأتباط كانوا في تلك المرحلة الزمنية يقطنون في البتراء، وهذا يدل أن الصخرة تبعد عن (البتراء) مسيرة يومين .

وهناك عدة آراء حول تعريف الصخرة وربطها بالسالع التي ذكرت في الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية كما في سفر القضاة (١ : ٣٦) وكان تخم الأموريين من عقبة العقارب من الصخرة إلى ما فوق، وأيضاً في سفر الملوك الرابع (١٤ : ٧) "وقتل من الأدوميين في وادي الملح عشرة آلاف وأخذ الصخرة بالحرب ودعاها يقتيل إلى هذا الوقت". وعند قراءة سفر الملوك الثاني نجد أن الملك المقصود بهذه الأحداث هو الملك اليهودي (أمصيا) (Amaziah)، وصخرة (السالع) التي تمت بها الأحداث في عهد الملك (أمصيا) يجب أن تكون واقعة للشرق من وادي عربة في جبال السعير بناء على الوصف في التوراة (Kuhlenenthal and Fischer, 2000)، واستنتاج (ساركي) من الوصف الذي ذكر بالتوراة أن السالع تشير لقمة تقع قرب البصيرة (ساركي، ١٩٧٠).

و (السالع) هواسم لقرية تقع ضمن محافظة (الطفيلة) التي تبعد مسافة (٥٠) كم للشمال من مدينة (البتراء) بالقرب من (بصيرة)، بينما تقع الصخرة المسماة (السالع) في الجانب الغربي من سهل (أيدوم) على حدود وادي عربة، وهي من نوع الحجر الرملي الذي يشبه بلونه حجارة مدينة (البتراء) (Dalley and Goguel, 1997).

ويذكر (جلوك) (N.Glueck) أن صخرة (أم البيار) التي تقع في حوض البتراء، إنما هي صخرة السالع التي ذكرت في التوراة وهي صخرة (ديودورس) التي حاول احتلالها، وقرر أنها صخرة الأدوميين اعتماداً على قطع الفخار التي جمعها والتي تؤرخ للفترة الأيدومية، وبناء على موقع (أم البيار) المرتفع والمطل على البتراء الوضع الذي يطابق الوصف التوراتي للصخرة في سفر النبي (عبدنيا) الذي يشير للسالع كالعش الحصين بعيد المنزل، مما يدل على سكن الأدوميين في منطقة البتراء في الفترات المبكرة، وأنه من خلال الآثار أصبحت الموازنة بين (أم البيار) و (السالع) التوراتية مؤكدة (Glueck, 1935)، وهذا ما تعارض مع نتائج الحفريات التي أجرتها (بنت) (Bennett)

في (أم البيارة)، إذ لم يعثر على دليل استيطان في (أم البيارة) خلال الفترة التي تعاصر الملك اليهودي أمصيا (Amazia)، إذ عثرت على كسر فخارية كبيرة الحجم وجد مثلاًها في فلسطين وأرختها لنهاية القرن الثامن ق.م، بينما كان غزو الملك (أمصيا) في بداية القرن الثامن ق.م (Bennett, 1966).

أما الكشف الذي وصل إليه (قطامين) (شكل رقم ٣) فقد قدم معلومات أكثر تدل على موقع الصخرة التي ذكرت في التوراة، بناءً على الرسم التجسيمي الذي جاء بارتفاع (٢،٢) متر وعرض (٣) متر، حيث كان النحت النافر يمثل ملكاً يقف حاملاً صولجاناً طويلاً باليد اليمنى، بينما يده اليسرى ترتفع باتجاه شعار الدولة المتمثل في القرص الشمسي والنجمة سباعية الأضلاع ورمز القمر، ويكسو الملك ثوباً طويلاً، ويعتري خوذة مدببة، تماماً كالمملوك البابليين، وأما النص المسماري فكان بحالة سيئة وفي مركز اللوحة وإلى يمين قرص الشمس، وهودون شك يحمل معلومات تثبت هوية الملك والحدث التاريخي المشير إليه، ولكن لم يتم قراءته (Qatamine, 1996).

الأمثلة المشابهة لهذه اللوحة، جاءت من مجموعة مسلات استخدمت كعقبات لمداخل المعبد الكبير في (حاران) وهي تحمل نفس المنظر والأشكال تقريباً، وتضاف لهم مسلتى (تيماء) اللتان جاءتا أصلاً من واحة (تيماء)، وبعد دراسة النصوص الموجودة على هذه المسلات تبين أن هذه الشخصية تمثل الملك (نابونائيد) البابلي الذي كان من حكام (بابل) المتأخرين (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) (بسيم، ١٩٨١). (شكل رقم ٤).

وفي عام ١٩٩٦ تم دراسة الصخرة التي كشف عنها (قطامين)، ونقل الكتابة المسمارية التي يصعب قراءتها بسبب عوامل التعرية والتآكل، وبعد دراسة النحت البارز تبين أنه يمثل ملكاً من منطقة العراق ويقف مواجهاً للرموز الثلاثة التي تتوسطها الكتابة، وتم تعريف هذا الملك أنه الملك (نابونائيد) بناءً على وضعية الجسم والصولجان الطويل الذي يصل إلى الأرض الذي اختلف الصولجان الملكي الآشوري الذي امتاز بالقصر،

وأيضاً بناءً على الرموز الثلاثة التي تمثل القرص والنجمة ورمز القمر والتي وجدت لها أمثلة مشابهة تعود لنفس الملك البابلي (Dalley and Goguel, 1997).

كما ذكر سابقاً فإن هذا الملك قام بالقضاء على (أيدوم) قبل التوجه إلى (تيماء)، في القرن السادس ق.م، وكدليل على هذا النصر قام بنحت هذه الرموز والنقش، وأن قادة جيشه كانوا يقومون بهذا العمل كدليل على إخضاع المنطقة لسلطة (نابونائيد)، بالتالي فإن وجود هذا النحت على تلك الصخرة وفي تلك المنطقة ربما يدل على أنها هي المنطقة التي كان يسكنها الأيدوميين ومن ثم أخضعها (نابونائيد)، والتي لارتبطت بأحداث الأنباط، حيث بعد دخول الملك البابلي إلى أيدوم وتدميرها فتح الطريق أمام الأنباط لدخول الأراضي الأيدومية بدون أية مقاومة تذكر.

لذا فمن المراجع أن تكون صخرة (السلع) في (بصرة) هي الصخرة التي احتلها (أمنيا) في القرن الثامن ق.م، والتي احتلها (نابونائيد) في القرن السادس ق.م، وهي الصخرة التي حاصرها (النبوخذ نصر) في عام (٣١٢ ق.م) (Kuhlenenthal and Fischer, 2000).

### كتابة الأنباط :

منذ المراحل المبكرة لدراسة لغة الأنباط، تم الاتفاق على أن نقوش الأنباط تمثل شكلاً من أشكال اللغة الآرامية، وبسبب وجود بوادر اللغة العربية أصبحت هناك وجهة نظر منتشرة بأنهم تحدثوا باللغة العربية خلال حياتهم اليومية، الأمر الذي يظهر في أسمائهم بشكل خاص، واستخدموا في كتابة نقوشهم اللغة الآرامية التي تشبه كثيراً اللغة المشتركة التي تبنتها ووظفتها الدولة الإخميدية الفارسية كلغة رسمية في الجزء الغربي من الإمبراطورية (Starcky, 1955; Freedman, 1992).

ولكن هناك وجهات نظر بديلة في الأبحاث الحديثة تميل لإضعاف هذه الفرضية، وترى أن نخبة المجتمع النبطي الذين كانوا من أصول عربية من المناطق الشمالية تحدثوا

اللهجة العربية، بينما أغلب السكان في المملكة كانوا متحدثين باللغة أو اللهجة الآرامية (Healey, 2001). من الواضح أن الأنباط كانوا يستخدمون عدة لغات في الكتابة والمحادثة في نفس المنطقة، وهذا ظهر من خلال النقوش ثنائية اللغة التي تحمل نفس النص ولكن بكتابات عربية مبكرة مثل الصفوية والثمودية، وهذا يدل على أن كلمة (الأنباط) يجب أن تفهم كمطلوب واسع لأشخاص من أصول مختلفة، حيث أن الأنباط حفظوا لهجات وخطوط السكان الأصليين لمنطقة شمال وجنوب شرق نهر الأردن سواء الأيدوميين أو المؤابيين أو السوريين (Freedman, 1992).

نلاحظ أن الأنباط استخدموا نوعين من الخطوط في كتابتهم التي توصف بأنها

نبطية:

١- الخط التنكاري الذي استخدم للنقش على الحجارة.

٢- الخط المتصل الأحرف الذي استخدم للكتابة على أوراق البردي للوثائق

الدبلوماسية والتجارية.

ونلاحظ في المراحل النبطية المتأخرة ارتفاع شكل الأحرف لنوع من أنواع فن الخط، واحتواء النقوش على ألفاظ وعناصر الجمل العربية، الأمر الذي ظهرت أهميته عند دراسة مسألة علاقة الخط النبطي بأصل الخط العربي، ويؤكد على اتحاد الآراء في نظرية تعريب اللغة والخط الذي استخدمه الأنباط بشكل تدريجي، وتحويله من أن يوصف أرامياً ليصبح عربياً، وأن الخط النبطي المتصل هو أصل الخط العربي المتصل الذي ظهر من حوالي سنة (٦٤٠) بعد الميلاد (Freedman, 1992; Healey, 2001).

### العلاقات المبكرة للأنباط مع الدول المجاورة

تذكر المصادر البطلمية الأنباط باعتبارهم سكان منطقة (حوران) وشمال منطقة شرق نهر الأردن، وذلك اعتماداً على بردية تسمى (Zenon Papyri)، إذ أن (زنون) هو أحد تجار الملك المصري (بطليموس الثاني) (٢٨٥-٢٤٦ ق.م)، وكان قد اجتمع في

منطقة (حوران) جنوب (بمشق) بأحد سادة الأنباط الذي كان اسمه (رب أيل) (Rabilos) وفوضه بشراء القمح، كاتباً نص التفويض على ورق البردي (Freedman, 1992) .  
(Kuhlenenthal and Fischer, 2000) .

وكانت دولة الأنباط دولة محايدة بين القوتين العظميين آن ذاك، سوريا السلوقية ومصر البطلمية، اللتان انشغلتا بحروبهما خلال القرنين السابقين لمجيء الرومان للمنطقة، مما أدى لدخول التجارة لقنوات آمنة وفرتها الدولة النبطية (Murray, 1939).

### العلاقات النبطية اليهودية المبكرة من خلال العهد القديم:

بعد الشعب اليهودي من الشعوب التي جاورت الدولة النبطية، إذ عاصر الأنباط المراحل المختلفة التي مرت بها إدارة الحكم في فلسطين، وكانت العلاقات حميمة منذ البداية ولكن على مدار السنين تعرضت العلاقة لعدة منغصات ؛ ولكن لم يمنع الخلاف الذي طبع العلاقة بين الجانبين في الفترات المختلفة، من أن تكون العلاقة عميقة بين الشعبين. وأكثر ما يدل على ذلك الوجود اليهودي في (الحجر) مدائن صالح، ومن خلال ملف وثائق (Jewess Babatha) العائلة التي عاشت باستقرار وأمان ضمن الأراضي النبطية (Bowersock, 1983).

اعتبر الأنباط أصدقاء لليهود يلجأون لهم في المناسبات المختلفة ويطلبون منهم المساعدة عند الحاجة، وظهر هذا جلياً في موقف الأنباط مع (يهودا المكابي) فسي أثناء الحروب المكابية. إذ قامت الثورة المكابية على يد (يهودا الحشموني) (سنة ١٦٧ ق.م)، الذي لقب بالمكابي، ويشير المؤرخ اليهودي (جوزيفوس) إلى هذا اللقب الذي اكتسبه (يهودا) ثالث أبناء (متياس) بعد أن أصبح مشهوراً بشجاعته وحسن تدبيره أي لم يكن هذا اللقب مصاحباً له منذ بداية حياته، ولكن فيما بعد غلب عليه لقب (مكابوس)، ونسب إليه قومه وأصبحوا يسمون (المكابيون) (Josephus, 1960).

وكانت ثورته ضد الحكام السلوقيين في فلسطين، وفسر لقبه عادة بمعنى (المطرقة) لتدل على الشجاعة في القتال (Unterman , 1997 ; Allegro , 1971)، وأن اللقب جاء مركبا من أوائل حروف كلمات الآية التوراتية ( الخروج ١٥ : ١١ )، (Unterman 1997)، وورد في ملاحظات الكتاب المقدس أنها الكنية الفردية للبامل (يهوذا)، ومعناها (المعين من يهوى)، وأطلق الاسم على اخوته ثم على ضحايا الاضطهاد السلوقي ( الكتاب المقدس ، ١٩٩٢).

يلاحظ أن علاقة الأنباط مع الشعب اليهودي اتسمت منذ البداية بطلب المساعدة من الأنباط فيما يخص الحماية أو اللجوء وكان رد الأنباط الدائم هو مد يد المساعدة، وعلى الرغم من التناقض الذي اتسم به ذكر العلاقة النبطية المكابية فيما يخص قادة الثورة المكابية في سفر المكابين في العهد القديم من الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية، إلا أنها تدل بشكل واضح على التعاون المشترك بين الطرفين خاصة في النواحي السياسية والمساعدات العسكرية والتي في الغالب تطلب دائما من الأقوي.

جاء التناقض جليا في سفر المكابين، أن العلاقة بين الأنباط والمكابين بدأت جيدة ومن ثم بدأت بالتوتر، بداية عند قراءة سفر المكابين الأول: "أما يهوذا المكابي ويوناتان أخوه فعبرا الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية، فصادفا النباطيين فتلقواهما بسلام وقصوا عليهما كل ما أصاب أخوتهما في أرض جلعاد" (٢٤: ٥-٢٥)، وتظهر الصداقة القوية في (الإصحاح ٩: ٣٥) من نفس سفر المكابين الأول: "أرسل يوناتان يوحنا أخاه بجماعة تحت قيادته يسأل النباطيين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة".

ومن خلال الآية السابقة يمكن الاستدلال على العلاقة القوية التي تربط بين الأنباط وقادة الثورة المكابية باستخدام لفظ (أولياءه) أي المناصرين، وأن الأنباط كانوا يمتلكون كما ذكر "عدة وافرة" أراد اليهود استعانتها وهذا يدل على التقدم العسكري الذي تمتع به الأنباط في هذه المرحلة.

وتبدأ سوء العلاقات بالظهور، عند قراءة سفر المكابين الأول (الإصحاح ٩: ٣٦) نجد أنه تم القبض على (يوحنا) ومن معه من قبل قبيلة (بنوميري) الذي يسكنون مأدبا "

فخرج بنويمري من ميدبا وقضوا على يوحنا وكل ما معه وذهبوا بالجميع". وعند إكمال قراءة سفر المكابيين الأول (الإصحاح ٩ : ٢٧-٤٣)، نجد أن أخو(يوحنا) المدعو(يوناتان) انتقم لأخيه من خلال الهجوم على أحد الأعراس المقامة لنفس القبيلة، وعمل كمين لهم في أثناء نقل العروس وحاجياتها، مما قلب العرس إلى حزن.

بينما يذكر (Allegro) أنه بعد أن ذهب (يوحنا) إلى الأنباط الذين كانوا حلفاء للمكابيين، تربص به وبمن معه مجموعة من عرب (مأدبا) وقتلوا (يوحنا)، ومن ثم قام (يوناتان) بالانتقام لأخيه، وأنه بعد ذلك لم نسمع عن أي التحالف بين المكابيين والأنباط (Allegro, 1971).

وبدأت العلاقات تسوء أكثر فأكثر، من خلال ما نجده في سفر المكابيين الثاني (الإصحاح ١٢ : ١٠-١٢) عندما نقرأ: "زاحقين على تيموثاوس فتصدى لهم قوم من العرب يبلغون خمسة آلاف ومعهم خمس مائة فارس، فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الفوز لأصحاب يهوذا فانكسر عرب البادية وسلبوا يهوذا أن يعاقبهم على أن يؤدوا إليهم مواشي ومنافع أخرى، ثم يشك يهوذا أنه يحصل منهم على جدوى طائلة فرضى بمصالحتهم فعاقدهم فانصرفوا على أخبيتهم". فإذا كان المقصود بعرب البادية هنا الأنباط، فمن الممكن أن سوء العلاقة فيما بعد نتج عندما كشف الأنباط أن غرض المكابيين ليس المحافظة على العلاقة الحسنة معهم بقدر ما هو استغلالهم لمصلحتهم بالدرجة الأولى من الناحية العسكرية، ومن ثم الاستيلاء على أرضهم والحصول على منافع منهم كما في هذه الآية، على عكس الأنباط الذين قدموا المساعدة عند الطلب.

تم الاعتماد على قائمة الملوك الأنباط التي كشف عنها في تل الشفافية في مصر (Zhigniew and Richard, 1990).

العلاقات بين المملكة النبطية واليهود

الملك (الحارث الأول ١٦٨ ق.م).

ليس من السهل الجزم فيما إذا كان (الحارث) هو الملك الأول للأنباط أو أنه سبق بملك، خاصة أن النظام النبطي هوفي الأصل نظاما قفليا، فربما كان هناك من يستزعم القبائل ولكن لا يطلق عليه اسم ملك، أو قد يكون هناك نقوشا تحمل أسماء لملوك آخرين ولكن لم يتم الكشف عنها بعد، في كل الحالات فقد تعارف الباحثين على كونه الملك الأول للأنباط، وعلى الرغم من قلة المعلومات التي نعرفها عن الحقبة التاريخية التي حكم فيها إلا أنه يؤكد وجود الكيان السياسي المستقل للمملكة النبطية في تلك الفترة المبكرة من تاريخهم وعدم تبعيتها لأي من القوى البارزة حولها .

ان الدلائل الأثرية تؤكد على وجود هذا الملك ، فقد عثر على نقش قصير في منطقة (خلاصة) ( Elusa ) في النقب على الطريق الواصل بين البتراء وغزة، ذكر فيه "الحارث ملك نبطو"، جاء النقش باللغة الآرامية وأرخ إلى حوالي سنة (١٥٠ ق.م) (Freedman, 1992; Starcky 1955)، واعتبر هذا الملك صديقا للمكابيين بدليل أن ذكره ورد في سفر المكابيين الثاني، ولكن بداية نجد في (الإصحاح: ٤ : ٢٦) : "وهكذا فان ياسون الذي ختل أخاه ختله آخر فطرد وفر إلى أرض بنى عمون " . ومن الواضح أن الأنباط قد استقبلوا (ياسون) الذي كان الكاهن اليهودي الذي طرد من منصبه من قبل (مينيلاوس)، وفيما بعد اتخذ جيشا وهاجم على المدينة بغنة وهرب (مينيلاوس) إلى القلعة. (الإصحاح ٥ : ٥-٦) حتى نصل إلى سفر المكابيين الثاني (الإصحاح ٥ : ٨) : " فهرب ثانية إلى أرض بنى عمون . وكانت خاتمة أمره منقلبا سينا لأن أرتاس زعيم العرب طرده فجعل يفر من مدينة إلى مدينة" .

ويمكن ملاحظة الاتي :

- أن الملك (الحارث) قام بإعادة العلاقات الحسنة بين الأنباط واليهود منذ بداية حكمه، وذلك من خلال حماية (ياسون) في البداية، بعد أن كانت قد ساعدت كما رأينا من خلال ما ذكر في التوراة .

- من خلال النص أكد الكاتب على لفظ (أرض العمونيين)، وأنها تحت سيطرة العرب بقوله (زعيم العرب) هذا يدل على أن سيطرة الأنباط امتدت إلى تلك المنطقة التي هي بالأصل ليست لهم بدليل اعتبارها من وجهة نظر اليهود للعمونيين .

- يورد بعض الدارسين لقب (الطاغية) عن الملك (الحارث الأول) (Starcky, 1955; Lawlor, 1974)، ومن ثم تناقله الكثير من الباحثين بالمعنى السلبي لكلمة الطاغية كتفسيره بالظالم أو المتجبر، بالرغم من أن التوراة أورثته بلقب زعيم، أوقد يكون في التراجم الأخرى للتوراة وصف بالطاغية بدلا من الزعيم. في هذه الحالة فانه يجب تفسير الاسم الطاغية كما يفسر الاصطلاح الهيليني، بمعنى (الأمير المطلق الصلاحية) (ستاركى، ١٩٧٠).

- أما السبب الذي جعل الملك (الحارث) يطرد (ياسون) فربما أنه لم يكن راضيا عن تصرفاته ورعيته منه بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة اليهودية خاصة أنها كانت تمر في مرحلة انتقالية ومضطربة من الحكم.

واتفق العلماء على أن هذه الأحداث تمت في عام (١٦٩ ق.م)، عندما كان (أنتيوخوس ابيفانس) يعد لحملة ضد مصر (Starcky, 1955; Lawlor, 1974).

ويعتقد البعض أن خليفة الملك (الحارث الأول) هو الملك (رب إيل)، ولكن مع التحفظ بعدم التأكد (Zbigniew and Richard, 1990) بينما يتبعه (ستاركى) بالملك (الحارث الثاني) في عام (١٥٠ ق.م) (Starcky, 1955). وهناك افتراض بأن خليفة للحارث الأول هو (مالك) من خلال ذكر اسمه في سفر المكابيين الأول (الإصحاح ١١:٣٩). وكان تريفون من أحزاب الاسكندر بلا فلما رأى أن الجيوش حميعها تنحصر من دمتريوس انطلق إلى ايملكونيل العربى وكان يربى أنطيوخس بن الاسكندر .

وقد اعتبرت هذه الآية دليلا آخرًا قويا على الثقة التي تمتع بها الأنباط، بحيث أن هذا هو الابن الوحيد ل(الكسندر بلا) الملك السلوقي الذي حكم بين الأعوام (١٥٠-١٤٥

ق.م)، ووضع تحت رعاية واهتمام (مالك) الملك النبطي لكي تتم تنشئته جيداً، وربما كان تاريخ هذا الحدث في حوالي سنة (١٥٠ ق.م) (Murray, 1939; Lawlor, 1974).  
توسعت المملكة النبطية في تلك الفترة، وذلك بسبب الظروف الملائمة التي أوجدتها الحروب الدموية التي شلت القوة الملوقة بعد موت (أنتيوخس السابع) عام (١٢٩ ق.م)، وأيضاً لعبت هذه الظروف الدور نفسه لصالح الدولة الحشمونية التي وصلت أوج قوتها فيما بعد تحت حكم (الكسندر جنايوس) (Alexander Jannaeus) (Starcky, 1955).  
وهناك عدة آراء حول ملوك الأنباط في هذه المرحلة وحتى عام (١٠٠ ق.م).  
فيذكر (M. Murray) أنه في حوالي (١٠٥ ق.م) أحدث الملك النبطي (إروتيموس) (Erodimus) أي الحارث، القوضى لتجارة كل من مصر وسوريا من خلال مهاجمة قوافلهم التجارية، التصرف الذي أثر سلماً على تحارة كلا الدولتين، وبما أن الدولتين كانتا منمكتين بالحرب ضد بعضهما البعض، فأنهما لم تستطعا مهاجمة العدو المشترك والتي اعتبرت هجماته بمثابة حرب صدهما، وتم ربط هذا الملك بالملك (الحارث الأول) (Murray, 1939) بينما هناك من عرفه بالملك (الحارث الثاني) حيث أن Erodimus وصف في كتابات (جوستن) (Justin Epitome) بملك العرب الذي كان يعمل جاهداً على توسيع مملكته، الوصف الذي يتطابق مع ما عرف عن الملك (الحارث الثاني) من نشاط سياسي توسعي واقتصادي (Freedman, 1992) وهناك من ينفي هذا الفرض لأن حكم (إروتيموس) كان بعد الملك (مالك) خلال (١١٠-١٠٠ ق.م)، وأن الحقبة التاريخية التي شغلها كانت غامضة، إلا أنه اتصف باستغلال الفرص لمهاجمة المملكتين الضعيفتين مصر وسوريا (Lawlor, 1974).

#### الملك (الحارث الثاني ١٢٠/١١٠-٩٦ ق.م)

تعد هذه الفترة مهمة في دراسة العلاقات النبطية اليهودية، إذ أن العلاقة بين الأنباط والعائلة الحشمونية ظلت قوية حتى عام (١٠٠ ق.م) ثم ساءت بسبب سوء التخطيط

والنخب الذي مارسه آخر ملوك الأسرة الحشمونية (الاسكندر جاناوس) (Alexander Jannacus)، الذي عاصر عدة ملوك من الأنباط ودخل معهم في حروب سوف تذكر لاحقاً.

وبشكل عام نجد أن العلاقة بين السلالة الحاكمة النبطية والحكام الحشمونيين وصفت بأنها حميمة، ولكنها توترت في ظروف ومناسبات عدة، وقد يعود الاصطدام الذي حدث بين الأنباط والملك اليهودي (جنايوس) إلى انهيار المملكة الهلنستية، وأصبح للطرفين النبطي واليهودي طموحا ورغبة في التوسع مما أدى لنشوء النزاعات للسيطرة على عدة مناطق (Freedman, 1992) وقد ورد أول ذكر للملك (الحارث الثاني) فيما أورده المؤرخ اليهودي (جوسيفوس)، عندما أقام (الاسكندر جاناوس) حصاراً حول ميناء (غزة) الذي يستورد منه الأنباط البضائع، واستجد أهل المدينة بالملك النبطي الجديد "الحارث ملك العرب"، والذي وعدهم بالمساعدة، ولكن لسبب ما ضلل بآمالهم (Josephus, 1960).

وبدأت الخلافات بين الأنباط واليهود حول ميناء (غزة) الذي حاول (جنايوس) الاستيلاء عليه قبل هذه الأحداث بسنوات، ومن هنا من الجدير ذكر بعض الملاحظات حول الخلفية التاريخية (لجنايوس) قبل دخوله بالصراع مع الأنباط، للتعرف على شخصيته العدائية التي ميزته وأورثها لأبنائه من بعده.

(الاسكندر جاناوس) (Alexander Jannacus) الذي حكم خلال (١٠٣-٧٦ ق.م) : اسمه كان مركباً من الاسم اليوناني (الإسكندر) والاسم اليهودي (ياناي) الذي بلفظ (يانوس) أو (جوناتان) كما جاء على بعض مسكوكاته مقترناً بلفظ (الملك) أو (الكاهن الأعلى)، تزوج من (سلومي) أرملة أخيه (أرسنوبولس)، والصفة الغالبة التي عرفت عنه كانت رغبته الشديدة في إدخال مملكته وشعبه في صراعات عسكرية لتوسيع حدود مملكته، ووصلت طموحاته إلى أعلى الدرجات ولكن على حساب شعبه (Bruce, 1963).

أما صراعه حول ميناء (غزة) فقد ظهر قبل تنخل الأنباط، حيث أنه بعد فترة قليلة من ارتقائه العرش عام (١٠٣ ق.م)، قام بحصار هذا الميناء الذي كان ميناء بطلميا قديما في الشمال الغربي من فلسطين، وقام السكان بطلب المساعدة من (لائيرس البطلمي) (Ptolemy Lathyrus) العضو في العائلة الملكية المصرية، ابن كليوباترا الثالثة (Thia)، التي نقلته من مصر وجعلته حاكما على قبرص لكي تتمتع بالحكم منفردة، قدم (لائيرس) مساعدة مجدية متمثلة بإقامة هدنة مع (جنايوس) بعد أن جعله بفك حصاره حول الميناء، ولكن في نفس الوقت كان (جنايوس) يقوم بالاتفاق مع (كليوباترا الثالثة) ضد ابنها، وعندما سمع (لائيرس) عن الاتفاقية المزدوجة، قام بمهاجمة بعض أراضي (جنايوس) منزلا الهزيمة بالجيش اليهودي قرب نهر الأردن، ثم اتجه جنوبا غازيا الطريق الساحلي المؤدية إلى مصر، والملفت للنظر أن (كليوباترا) قامت بإرسال قواتها لمساعدة (جنايوس) والتي استطاعت طرد ابنها وإرجاعه إلى (غزة)، ومن ثم عاد إلى قبرص، حيث كان لها ميول لضم كامل فلسطين للإمبراطورية البطلمية كسابق عهدها قبل عام (٩٨ ق.م)، ولحسن حظ (جنايوس) أنها لم تعتمد في اتخاذ قرار الوقوف لجانبه على مستشاريها كالعادة، بل اتبعت نصيحة القائد العام والأعلى للقوات المسلحة والأسطول، الذي كان يهوديا اسمه (أنانياس Ananias) الذي نصحتها بعقد معاهدة مع (جنايوس). (Josephus, 1960)، بالتالي كان وجود (جنايوس) إلى جانب مصر كنييل بإعطائه الإحساس بالحماية مما دفعه للاستمرار بالاعتداءات على المناطق المجاورة، فنجده التفت إلى الناحية الشرقية من نهر الأردن وأخضع مدينتي (أم قيس Gadara) و(تل عمتا Amathus)، ومن ثم (رفح Raphia) و(غزة Gaza)، وكالعادة استطاعت غزة الصمود لفترة طويلة، ولكنها خضعت أخيرا في سنة (٩٦ ق.م) بعد مقاومة استمرت لأعوام وبعد أن أصبحت مدمرة تماما (Bruce, 1963).

يعد المصدر الرئيسي للعلاقة بين المملكة النبطية واليهودية، كتب المؤرخ (جوزيفوس Josephus) الذي عرف عنه الميل الشديد والانحياز في كتاباته لإبراز

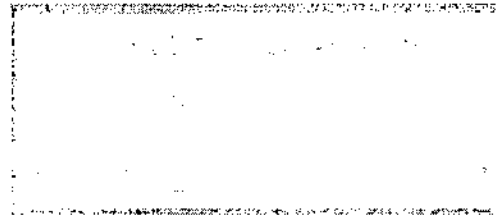
الشعب اليهودي بمظهر المنتصر القوي، وهذا ليس بالأمر المستغرب عند الرجوع لتاريخ (جوسيفوس) الشخصي.

فقد كان (جوسيف بار ماثيو) (٣٧-١٠٠م) أحد أفراد عائلة كهنوتية حشمونية، و أثناء الثورات اليهودية ضد الرومان في الأعوام (٦٦-٧٠ م) كان الحاكم العسكري الثائر في الجليل، وعندما أدرك الثوار صعوبة التغلب على القوات الرومانية قرروا الانتحار الجماعي، وطلب بأن يكون آخر المنتحرين، وعندما جاء دوره قام بتسليم نفسه للرومان الذين أبقوا على حياته واستخدموه لإقناع الثوار بالعدول عن تمردهم، وكان شاهد عيان للحصار الروماني للقدس، وبعد ذلك أعلن رجلا حرا في روما وأخذ المواطنة الرومانية واستغل منصبه جيدا من أجل دعم مكانة اليهود في البلاط الروماني، وكرس نفسه في خدمة التراث اليهودي قاضيا السنوات في كتابة الأعمال والمراجع التي تمجد قوانين موسى عليه السلام، ولكن حانت كتاباته بميول رومانية حيث حاول أن يجعل الدافع وراء الثورة ضد الرومان هو قضية صغيرة من الأفراد الذين يعمل الجماعي، اعتبره اليهود الذين عاصروه عميلا خائنا، ولكن في العصور الوسطى تم إيجاد مؤلف بديل باللغة العبرية يدعى Josippon احتوى على الكثير من المعلومات التي لم ترد في كتاباته الأصلية ولكنها اعتمدت عليها كمصدر للتصديق من صورته أمام اليهود (Unterman, 1997)، ولوحظ أن تاريخ (جوسيفوس) للأحداث التي عاصرها أو نقلها عن مصدر موثوق كان أفضل من تأريخه للأحداث التي سبقته والتي شابهها بعض التشويش، أعاد البعض هذا الأمر لرغبته بعدم ذكر أي حدث قد يؤدي مشاعر الرومان في تلك الفترة (Perowne, 1957).

الأمر الذي يدل على أنه تحيز في كتاباته وراعى مشاعر اليهود كثيرا على حساب الشعوب الأخرى، وأيضا راعى مصالحه الشخصية لدى الحكام الرومان، لذلك يجب التنبه الشديد أثناء قراءة كتبه ومقارنة سرد الأحداث التي وردت في كتبه مع بعضها، وبعد كتاب

آثار اليهود Antiquities of the Jews وحروب اليهود War of the Jews من أهم

مؤلفات هذا المؤرخ.



## الفصل الثاني

الحرب الأولى زمن الملك عبادہ الأول

الحرب الثانية زمن الملك الحارث الثالث

الحرب الثالثة زمن الملك مالك الأول

تعد حروب الأنباط مع اليهود من أهم الحروب التي خاضوها في تاريخهم، وأسفرت عن نتائج مختلفة بين النصر والهزيمة، وجاءت هذه الحروب على النحو الآتي :

### الحرب الأولى بين الأنباط واليهود زمن الملك عبادة الأول : (٩٦-٨٥ ق.م )

بعد هذا الملك ابنه ، خليفة للملك (الحارث الثاني)، وجاء ذلك مثبتاً أثرياً من خلال نقش نبطي يخلد ذكرى إتمام غرفة العبادة في الطريق المؤدية لمدينة (البيستراء) وكرس للاله (نوالشري)، جاء في النقش : 'عبادة ملك الأنباط ابن الحارث ملك الأنباط' ، ويؤرخ السنة الأولى من حكم الملك (عبادة) ( Negev, 1977 ; Starcky, 1955 ).

وجاء في رواية المؤرخ (جوسيفوس) أن هذا الملك هو الذي أوقع الملك الحشموني (الاسكندر جنايوس) في الكمين الذي جهزه له في منطقة ذات أرض وعرة، حيث دفعه بواسطة مجموعة من الجمال داخل وادي عميق وشديد الانحدار قرب قرية (جدارا) في منطقة الجولان، وبعد أن فقد كامل جيشه الذي انسحق تحت أخفاف الجمال، استطاع الملك اليهودي الفرار بحياته إلى القدس بصعوبة بالغة، ولكن هذه المأساة التي عاد بها أغضبت شعبه لدرجة العصيان والتمرد (Josephus, 1960)، في عام (٩٠ ق.م) (Freedman, 1992).

وذكر (نجف) اسم القرية التي تمت بها هذه الأحداث باسم (جرادا)، ومحاولات تحديد موقع القرية جاءت مبنية على التخمين حيث لا يوجد قرية بهذا الاسم في منطقة الجولان (Negev, 1977). ولكن ما السبب الذي جعل هذا الكاتب يذكر نص (جوسيفوس) ولكن يذكر مكان هزيمة اليهود باسم آخر؟ مما يؤكد على أنه لم يخطئ كتابةً، أنه ذكر أن الموقع غير موجود بالرغم من أن قرية جدارا هي الاسم القديم لمدينة (أم قيس) والتي كانت تقع في منطقة الجولان قديماً؛ فربما أراد محو هذه الهزيمة .

استطاع الملك النبطي إخضاع الملك الحشموني وإعادة مؤاب وجلعاد لسيطرته وثلثان أصبحتا فيما بعد من أهم القطاعات النبطية (Josephus, 1960) .

ويعتقد أن رغبة (جنايوس) بالغزو والتدمير التي تحولت إلى حالة من النهم والشهوة، كانت هي الغاية من المعركة، فقد عبر نهر الأردن محاولاً غزو الجزء الجنوبي من الأراضي التي كان يسكنها من قبل العمونيين والمؤابيين، واعتبر الأنباط هذه الأراضي جزءاً خاضعاً لهم وتحت سلطتهم، خاصة بعد أن بدأ الأنباط يشكون في مقاصد (جنايوس) بعد أحداث ميناء (غزة)، وبمجرد ما أن دخل حدود أراضيهم هو وجيشه، أوقعوه بالكمين (Bruce, 1963)، بالرغم من أن (جوسيفوس) يرجع سبب فشل (جنايوس) إلى تأمر وخيانة خصومه بسبب ما ألحقه بالشعب اليهودي من أضرار، إذ أدى لقتل ستة آلاف من اليهود، وأقم شعبه في حرب دامت ستة سنوات أودت بحياة خمسين ألف منهم (Josephus, 1960).

وظهرت محاولات (أنتيانتر) المستمرة في إعادة الهدوء إلى المنطقة بالتوفيق بين الطرفين، وذلك بصفتهم مستشاراً للملك (جنايوس) وفي نفس الوقت يميل إلى الأنباط (زيادين، ١٩٧٣)، إذ وجب على الملك (تباداً) أن يستمع عن تقديم المساعدة لخصوم (جنايوس) من اليهود أو السلوقيين، في مقابل استرجاعه الحصون والقلاع في أراضي مؤاب وجليعاد، وانترم قوم (جنايوس) بعدم القيام بأي تصرف مهين له أو إحداث أعمال شغب ضده (Josephus, 1960). وكما أوحظ عند الحديث عن (جنايوس)، فإن دوافع هذه المعركة واضحة إذ التف بصراعه نحو منطقة الأنباط وحاول فرض سيطرته على الموانئ النبطية ومنها ميناء غزة.

### الحرب بين الأنباط والسلوقيين

في عام (٨٨ ق.م) خلف (أنتيوخس الثاني عشر) أخاه (ديمستريوس الثالث) (٩٥ ق.م) في الحكم، الذي أصبح آخر الحكام السلوقيين، وأول ما قام به بعد توليه الحكم هو الاستيلاء على مدينة (دمشق)، الحدث الذي اعتبره (جوسيفوس) سبباً جديداً لخلخلة الأتزان في المنطقة (Josephus, 1960)، وبعد احتلاله (دمشق) في عام (٨٨-٨٧ ق.م)

بأشر بشن حملتين على مدينة (البراء) العربية، جاءت تفاصيل الحملة الأولى مفقودة تاريخيا (Freedman, 1992).

اعتدى (أنتيوخس) على الأنباط في المرتين تحت حكم نفس الملك النبطي مجهول الاسم، ولا شك في أن الأنباط كانوا يولون اهتماما كبيرا لمنطقة (دمشق) التي قام هو بالاستيلاء عليها، وتحسبا للظروف قام (جنايوس) بإغلاق المرافئ الفلسطينية مخافة أن يسيطر أحد على المخارج الشمالية للبحر (Starcky, 1955)، يمكن الاستنتاج مما سبق أن سبب الحرب مرتبط بمدينة (دمشق) بالدرجة الأولى التي كان لها وضعاً مميزاً لدى الأنباط لدرجة أن (جنايوس) توقع حدوث المشاكل بعد استيلاء السلوقيين عليها بدليل إغلاقه الموانئ البحرية، وربما أراد (أنتيوخس) أن يكسر شوكة الأنباط كي لا يحاولوا إخراجه من دمشق .

جاءت تفاصيل لحملة الثانية بشكل مشوق عند المؤرخ (جوسيفوس)، إذ شن الأمير (أنتيوخس الثاني عشر) حملة على العرب وخطط أن يدخل بجندته إلى (اليهودية) ويهاجم الأنباط من الخلف، انتبه الملك اليهودي (الاسكندر جنايوس) للخطة فقام بحفر خندق عميق في الموقع الممتد من أعلى جبل (Antipatris) وصولاً إلى ساحل (بافا)، وأمام الخندق أقام جداراً عالياً يتخلله أبراجاً خشبية، من أجل إعاقة الطريق أمام الجيش السلوقي في المنطقة التي يسهل الهجوم منها على الأنباط، وعلى الرغم من ذلك فشلت محاولاته، حيث أزال (أنتيوخس) خط الدفاع وأحرق الأبراج وسوى الخندق وعبر بجيشه المدينة وبأشر حملته على الأنباط، وفضل الملك العربي التراجع إلى حدود أرضه عن المواجهة المباشرة بالمعركة، وبطريقة مفاجئة استدأ الملك العربي حول العدوب استخدام عشرة آلاف من الفرسان، ووقعت المعركة الطاحنة ولطالما كان (أنتيوخس) على قيد الحياة استمرت قواته بالصمود، ولكن بمجرد سقوطه وأمام قسوة القتال النبطي أصبحت الهزيمة في نظر جيش (أنتيوخس) أمراً مقبولاً، فهلك معظم جيشه سواء أثناء القتال في حقول المعركة أو أثناء الفرار منها، وتمكن البعض من اللجوء إلى قرية (قانا) كملاذ لهم

(Josephus, 1960 A). وعانى الجيش السلوقي هناك من العطش والجوع بينما كان الأنباط قد جلبوا معهم إمدادات الغذاء (Josephus, 1970).

جاءت الآراء حول الملك النبطي الذي استطاع قيادة الأنباط إلى النصر أمام مثل هذه القوة متعددة، فهناك من أتبع هذه الأحداث لأحداث الانتصار النبطي على اليهود والتي جرت تحت حكم الملك (عبادة الأول) (Negev, 1977; Freedman, 1992) بينما نكر (بروس) أن هذا الملك هو (الحارث الثاني) الذي تمكن في عام (٨٦ ق.م) من قتل وهزيمة آخر الحكام السلوقيين، وربح الفوز والقدرة على توسيع أراضي المملكة النبطية شمالاً وصولاً إلى سوريا الداخلية (Coele Syria) ودمشق، وأما باقي المملكة السلوقية فقد تم اتباعها إلى ملك أرمينيا (تجرانس) (Bruce, 1963)، وهناك من أرجع هذا النصر إلى الملك (الحارث الثالث) الذي نجح عنه أن أصبح الأنباط هم الأكثر خطورة لليهود (Schurer, 1961)، وهذا الفوز كان بداية ودافعا للحارث للاستمرار بالنجاح الذي ميز الحقبة التي حكمها (Lawlor, 1974).

أما عن موقع المعركة فتعددت الآراء، يذكر (زيادين) أن المكان يدعى (موته) وأنها قد تكون قرية (موثة) الموجودة قرب مدينة (الكرك) (زيادين، ١٩٧٣) ويعتبرها البعض الآخر قرية (قناتا) الموجودة جنوب سوريا (Freedman, 1992). وقد تكون هي قرية قناتا في لبنان والتي تدعى الآن قنات، وهي نفس الموقع الذي تمت به أحداث الحرب بين الملك (مالك) و(هيرود) فيما بعد.

وقد قارن (ستارك) موقع (قناتا) الغير معروف بملاحظة عن (ستيفن البيزنطي): " قرية (موثو) في الولاية العربية حيث (أنتيجانس) المقدوني قتل من قبل ملك العرب (رابيلس)". واعتبر أنه من المستحيل أن يكون المقصود هوقاند الاسكندر بالتالي فإنه قد حصل التماس بين الاسمين (أنتيجانس) و(أنتيوخس) وأن ملك العرب المقصود هو (رب ايل) ابن (الحارث) وأيضا الرأي أنه ابن (عبادة) اعتبر مقبولا (Starcky, 1955).

بينما اعتبر (A.Negev) أن (أنثيوخس) مات بجانب قرية (قانا) المعروف مكانها في الشمال الشرقي من النقب إلى الغرب من النهاية الجنوبية من البحر الميت، ومن خلال الطريق الذي سلكه السلوقيين وموقع حدوث المعركة استدلل على احتمالية وقوع المعركة في النقب النبطي أكثر من احتمالية وقوعها في النواحي الشرقية من وادي عربة، وعند رجوعه لملاحظة (اسطفيانوس البيزنطي Astiphianus) عن المعركة التي ذكر بها كلمة (Moth) اعتبر أن الانتصار فيها كان للملك (عبادة الأول) بدلا من (رب أيل)، وربط معناها بما نكره (اورانيوس) في كتابه الخامس، بأنها تعني في اللغة العربية (مكان الموت)، ونقل عن (اسطفيانوس) أيضا أن موقع (عبدة) هو "الموقع الذي دفن فيه الملك الذي ألهه بعد وفاته في معركة" (Negev, 1977).

مات آخر الملوك السلوقيين بجراح بالغة بعد هزيمته على يد الملك (عبادة الأول) الذي دفن في (عبدة) (Obada Avdat) القرية التي حملت اسمه (مستاركي، ١٩٧٠)، وبعد وفاته نشأ مجتمع ديني باسمه، وكان مركزه سنيّة قسي منطقة النقب (1977 Negev).

وما يحتاج إلى تفسير هنا، فهو تصرف الملك اليهودي (جنايوس) الذي حاول إيقاف الجيش السلوقي بإعاقه طريقه من خلال حفر الخندق ونصب الأبراج الخشبية أمامهم، بالرغم من أنه كان قد عانى سابقا في حربه مع الأنباط؛ ويمكن تفسير ذلك بتطبيق المبدأ السياسي المتمثل بالإبقاء على جار ضعيف أفضل من إخضاع المنطقة لقوة أكبر، في حال إذا افترضنا أن الأنباط في نظر الملك اليهودي اعتبروا ضعفاء مقارنة بالسلوقيين، وكان وقع نصرهم مفاجأة لم يتوقعها اليهود، بالرغم من أن الأنباط كانوا قد انتصروا عليهم في عام (٩٠ ق.م). أوريا (جنايوس) إظهار حسن النوايا أمام جيرانه الأنباط ورغبته بالصلح معهم بعد هزيمته أمامه بالرغم من أن هذا الأمر مستبعد تحت ظل العقليّة الشرسة لليهود، أو قد يكون السبب هو رغبته بإبقاء خيرات الأنباط له فحاول أن يمنع السلوقيين من السيطرة على الأنباط ظنا منه بقدرته على السيطرة عليهم فيما بعد، ومن

المحتمل أيضا أن يكون قد ربط بين الأنباط واليهود معاهدة أو اتفاقية بعد حرب عام (٩٠ ق.م)، من ضمن بنودها الدفاع المشترك أو حماية الحدود في حالة أي اعتداء، خاصة أنه لم يفكر بالأمور المترتبة على مثل هذا التصدي للجيش السلوقي، ولكن مما يقلل من هذا الاحتمال أنه لو كانت هناك اتفاقية لأرسل الملك اليهودي مساعدة للأنباط لتمثل بجيش للدفاع.

والأمر الثاني الذي يحتاج لتفسير هو، لماذا لم يفكر (جنايوس) في ردة فعل (أنتيوخس) في حال إذا انتصر على الأنباط بأن يقوم بشن حملة ضده، وذلك لتجربته على إعاقة الطريق أمام الجيش السلوقي، ولربما فكر في هذا الأمر ولكن هزيمة ووفاء (أنتيوخس الثاني عشر) جاءت رحمة لليهود من الهجوم السلوقي التالي .

### الحرب الثانية بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الثالث) (٨٥-٦٢ ق.م)

كان عهد الملك (الحارث الثالث) مليئا بالتصادم والاحتكاك مع الدولة اليهودية، وعاصر أحداثا مثيرة في عهد الملك (جنايوس) ومن بعده أرملته (سلومي)، ومن ثم انهيار الدولة الحشمونية أثناء صراع ابنه على الحكم، وقد شهد عهده الدخول الروماني إلى المنطقة. عرف هذا الملك بلقب (Philhelene) المحب للهيلينية من خلال المسكوكات، وتمكن من توسيع حدود المملكة النبطية إلى مناطق في جنوب سوريا ودمشق، وأيضا تنافس مع الملك اليهودي (الاسكندر جنايوس) على السيطرة على مناطق مؤاب وجلعاد (Freedman, 1992). ٥٥٩٦٢

اعتبر (الحارث الثالث) ابن الملك (عبادة الأول) بدليل رواية من الطريف ذكرها نقلها (Negev) عن كتاب (اسطفانيوس البيزنطي) تذكر : " حورا (Auara) مدينة في الولاية العربية سميت بعد نبوءة تنبأ بها عبادة ومن ثم نقلها لابنه الحارث الذي باشر بتطبيقها، النبوءة كانت ممثلة بالبحث عن مكان باسم (حورا) الكلمة التي تعني الأبيض بالعربية، وبينما كان (الحارث) مستلقيا ظهر له خيال لشخص يمتطي جملا عربيا أبيضاً

وحيد السنام ومن ثم اختفى. ، على هذه الهضبة والنقطة تحديداً بنى المدينة "، ويضيف (Negev) أن هذه المدينة تقع إلى الشمال الشرقي من ايلة، وأن التاريخ المبكر للموقع غير معروف ولكن بالفترة الرومانية ومن ثم البيزنطية كان يمثل موقعا عسكريا مهما (Negev, 1977).

### أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث)

جاءت أولى معارك هذا الملك مع الدولة اليهودية عندما قام بغزو (اليهودية) في عام (٨٢ ق.م) وهزم اليهود في موقع على مقربة من اللد يدعى قلعة (الحديدة) التي تسيطر على الطريق المؤدية من (القدس) إلى (يافا) شرق مدينة اللد في فلسطين، مما أجبر (جنايوس) بالتفاوض على السلام والتنازل عن أجل إرضاء الملك (الحارث) وإقناعه بالانسحاب من (اليهودية)، جاء هذا الصلح وفقاً للشروط التي وضعها (الحارث)، وبعد قرابة السنة رد (جنايوس) على الهجوم النبطي بمجموعة حملات استطاع من خلالها انتزاع اثني عشرة قرية من يد (الحارث)، وبعد سنوات من الحروب والمعارك وبسبب إكثاره من تناول الخمر بالإضافة لظهور أعراض مرض الملاريا عليه ورغم إصراره على مرافقة جيشه، توفي (جنايوس) عام (٧٦ ق.م)، أثناء محاصرته لحصن في شرق نهر الأردن (Josephus, 1960)، من الواضح أن هناك اختلاف حول سنة وفاة (الامكندر جنايوس) إذ يذكر البعض أنها كانت في عام (٧٨ ق.م) (Schurer, 1961).

ذكر (جوسيفوس) أن وفاة (جنايوس) كانت أثناء حصاره لحصن يقع إلى الشرق من نهر الأردن، وهو حصن رجباً Ragaba الأمر الذي لا يذكره الكثير من الكتاب المعاصرين، مما يدل على أنه كان في معركة وكان يحاصر عدواً له، وفي هذه الحالة فهذا يعني بأنه كان يحارب الأنباط حيث أنهم الشعب الذي كان يسكن للشرق من نهر الأردن، فهل هذا يتضمن احتمالية أن يكون قد مات في إحدى معاركه مع الأنباط والتي لم تذكرها المصادر ؟

وينكر (ستاركي) أن الملك (الحارث) غزا الملك اليهودي بعد أن استدعاه سكان مدينة (دمشق)، وأن نتيجة المعركة كانت توازن القوتين من خلال المعاهدة التي تمت برغبة (الحارث)، هدف من خلالها ضم موانئ النقب لخط التجارة النبطي، وبنفس الوقت تمكن (جنايوس) في عام (٧٨ ق.م) من جعل الحشمونيين يشغلون المنطقة من (Stratos Toer) - فيما بعد أصبحت تعرف باسم قيساريا - وصولاً إلى (Rhinocolura) (Starcky, 1955) وهي ميناء العريش حالياً الواقعة على ساحل البحر المتوسط في مصر.

تمكن (جنايوس) خلال الحملات التي قام بها بعد سنة من هزيمته أمام الأنباط، من إخضاع عدة مدن مثل: طبقة فحل وديوم وجرش والجولان، وأن يوسع مملكته للغرب والشرق من نهر الأردن، لتتشابه مع الحدود التي ادعى أسباط اليهود الاثني عشر أنهم سيطروا عليها في الفترات المبكرة من تاريخهم (Bruce, 1963). يحاول (بروس) أن يفسر حملات (جنايوس) التوسعية على أساس عقائدي، بحجة محاولة إرجاع الحدود إلى حدود المملكة اليهودية الأصلية التي ادعى أسباط اليهود أنهم سيطروا عليها منذ دخولهم إلى فلسطين، وذلك لكي يبرر نهم (جنايوس) على القتال وما ألحقه من الأذى لشعبه والخسائر التي سببها لهم بدخوله المستمر في الحروب، باسم العقيدة .

استطاع (Negev) من خلال ما ذكره (جوسيفوس) عن الحدود الأخيرة لمملكة (جانوس) الاستدلال على حدود مملكة الأنباط في ذلك الوقت، الأمر الذي كان من الصعب تحديده قبل ذلك، حيث أنه في المناطق الواقعة للغرب من نهر الأردن لم يظهر للأنباط أي وجود على البحر المتوسط ماعدا ميناء على ساحل سيناء للجنوب الغربي من العريش (Negev, 1977).

هناك ما يمكن الاستدلال عليه عند تتبع الأحداث منذ الحرب الأولى بين الأنباط واليهود لتفسير عدة أمور كانت مجرد تساؤلات .

في الحرب بين السلوقيين والأنباط عام (٨٧ ق.م)، تم طرح سؤالين: الأول عن سبب هجوم الملك (أنطيوخس الثاني عشر) على الأنباط بعد احتلاله مدينة دمشق . الثاني عن سبب إعاقة الملك اليهودي (الاسكندر جنايوس) للهجوم السلوقي على الأنباط .

ومن ثم ظهر الصدام بين (الحارث الثالث) و(جنايوس) بعد أن استدعى أهالي مدينة دمشق الملك (الحارث)، من هنا يبدو أن الخلاف بين الثلاثة ملوك كان حول السيطرة على مدينة دمشق، إذ أن مدينة دمشق كانت مهمة للأنباط وعندما احتلها الملك (أنطيوخس) أراد أن يمنع الأنباط من محاولة إعادة السيطرة عليها أو إخراجها منها فهاجمهم ولكن أمام قوة الأنباط هزم جيشه ومات، وبالتالي ربما تكون قد عانت مدينة دمشق تحت سيطرة الأنباط مجدداً.

أما تفسير سبب محاولة (جنايوس) إعاقة الطريق أمام الجيش السلوقي والتي باءت بالفشل، فربما أنه كان يرغب بالسيطرة على دمشق، فأراد أن يمنع الملك السلوقي من هزيمة الأنباط الذين سيحاولون إخراجها منها ومن ثم يستولي هو عليها، وبعد أن توفي (أنطيوخس) عانت السيطرة للأنباط على مدينة دمشق وعندما حاول (جنايوس) السيطرة عليها استجد الأهالي بالملك (الحارث) الذي قام بالهجوم على اليهودية لمنع هذه المحاولة، وهذا يدل على أن سكان مدينة دمشق كانوا يرفضون سيطرة (جنايوس) لما عرف عنه من حبه للقتل. و يفضلون الملك (الحارث) كحاكم عليهم (Lawlor, 1974).

فترة حكم أرملة الاسكندر جنايوس (سلومي) (٧٦-٦٧ ق.م).

بعد وفاة (الاسكندر جنايوس) لم يورث مملكته لأحد من أبنائه بل لزوجته (سلومي الكساندرا) التي تمتلكها أصلاً والبالغة من العمر (٦٤) عاماً، أثبتت خلال السنوات التسعة التي حكمت بها قدرتها على تدبير أمور المملكة مستعينة بالفرسيين كما أوصاها زوجها، والفرسيون أو "فروشم" بالعبرية، هم حزب ديني يهودي، أصبح مميزاً في عهد (جوتاشن

المكابي) حوالي عام (١٤٥ ق.م)، وأقاموا شعائرتهم في بيوتهم ودونما كهنة وطبقوا القانون الموسوي وحكموا العقل في تفسير النصوص الدينية، وعارضوا هيركلانوس الأول (١٣٥ - ١٠٤ ق.م) لأسباب دينية، ورفضوا أداء قسم الطاعة لهيرودس، وفعلاً أدخلتهم في مجلسها وأعارتهم اهتمامها لدرجة أن وصايتها على العرش كانت شكلية (Josephus, 1960)، وتمكنت من الاحتفاظ بأكبر جيش طوال فترة حكم العائلة الحشمونية، إذ كان هدف الحكام الذين سبقوها منذ حكم (جوناثان) هو استخدام القوة العسكرية لسياسة التوسع والأعمال العدائية ضد الدول المجاورة، بينما أظهرت هي قوتها بقدرتها على تحاشي الدخول في الحروب (Shatzman, 2001)، ويبدو أن المملكة اليهودية في علاقاتها الخارجية كانت متزنة وهادئة خلال فترة حكمها، وبواسطة الدبلوماسية التي حققتها استطاعت أن توقف غزواً كان يهدد المملكة من قبل الملك الأرمني (تحرانس) في حوالي عام (٦٩ ق.م)، وفي أثناء حكمها أيضاً حاول أبني الأصغر (أريستوبولس) أن يشعل حملة ضد مدينة دمشق ولكنها باءت بالفشل (Bruce, 1963).

علاقة الملك (الحارث الثالث) بالدولة الحشمونية أثناء صراع ابني (جنايوس) على الحكم :

عاصر الملك (الحارث الثالث) ابني (جنايوس)، الأكبر (هيركانس الثاني) (Hyrcanus II) رجل هادئ قليل الطموح، بينما أخاه الأصغر (أريستوبولس الثاني) (Aristobulus II) كان يحمل نفس صفة الإقدام التي ميزت والده وعمه الذي حمل نفس اسمه، قامت (سلومي) بتعيين الأكبر كاهناً أعلى كونها امرأة لا تستطيع شغل هذا المنصب وربما علما منها أنه بطبيعته لن يحاول استغلال منصبه لإلحاق أي ضرر بسلطة والدته، أما الأصغر فقامت بتعيينه قائداً للجيش (Bruce, 1963)، وبمجرد وفاة الأم علم (٦٧ ق.م) جاءت الفرصة التي طالما انتظرها (أريستوبولس) بدعم من (الصدوقيين) ليحقق طموحاته التي أخفاها أثناء حياة والدته، و الصدوقيون بالعبرية 'صدوقييم' وظهر

ذكرهم عند الحديث عن هيركانوس الأول، وهم يمثلون أكابر اليهود والارستقراطيين منهم، سميوا باسم كبيرهم (صادق الكاهن الأعلى) وأنكروا وجود الأرواح والملائكة، واختفوا بعد تدمير الهيكل عام (٧٠) ميلادية، إذ قام بجمع جيش ضد (هيركانوس) الوريث الشرعي للعرش، وبعد التشاك الذي حصل بالقرب من (أريحا) تخلى الكثير من أتباع (هيركانوس) عنه؛ الأمر الذي اضطر (هيركانوس) للفرار إلى (القدس) والتنازل لأخيه ليس عن اعتلاء العرش فحسب ولكن عن الكهانة العليا أيضا بشرط أن يعامل كمواطن خاص، وجاء هذا الترتيب بمثابة حل مريح (لهيركانوس) الذي لم يكن لديه أية ميول لتحمل مسؤوليات منصبه ولكن في الوقت نفسه لم يكن راضيا عن الطريقة التي اتبعها أخاه (Josephus, 1960).

لعب (أنتيبتر) (Antipater) دورا رئيسا في أحداث تلك المرحلة، حيث خلف والده في المنصب كحاكم على كامل (إيدوميا) طوال فترة حكم (جانوس) وأرملته من بعده، حاملا نفس الاسم (أنتيبتر)، كان مميزا بـ (الطموح للوصول للسلطة)، وكان أيديومي المولد ولكن (نيكولاوس الدمشقي) ذكر أنه من أصل يهودي من اليهود الذين قدموا من بابل (Babylon)، ولكن هذا الزعم كان من أجل إرضاء (هيرود) ابنه الذي أصبح فيما بعد ملكا على اليهود، وكان (أنتيبتر) من الرجال الحكماء في عصره الذين يدركون معنى القوة بممارستها، وفي أثناء تعيينه حاكما على كامل إيدوميا استطاع أن يقوي صداقته بالعرب وأهل غزة عن طريق الهدايا. (Josephus, 1960).

وبمجرد استلام (أرسطوبولس الثاني) الحكم أدرك (أنتيبتر الأيديومي) أن هذا الحدث يشكل تهديدا له ولمنصبه بالتالي أصبح على خلاف بالرأي مع (أرسطوبولس) لمصلحة أخيه (هيركانوس الثاني)، ودعا الشخصيات اليهودية لمساندة الوريث الشرعي، وأقنع (هيركانوس) بضرورة حماية نفسه من أخيه والتخلص منه ناصحا إياه بالاستعانة بالملك (الحارث) ملك العرب، ولكن (هيركانوس) لم يقتنع مباشرة، وبعد تفكير أرسل (أنتيبتر) إلى (الحارث) ليضمن مساعدته، وبعد أن عاد (أنتيبتر) من هناك تسلل الاثنين ليلا من

القدس وبعد رحلة شاقة وصلنا إلى مدينة (البراء) حيث يوجد (الحارث)، والذي وعد بتقديم المساعدة لإعادة (هيركانوس) إلى منصبه في مقابل الهدايا ووعد من (هيركانوس) بإرجاع المدن الاثني عشر التي كان والده (جانوس) قد أخذها من الأنباط وهي :

( Medaba, Naballos, Libba, Tharabasa, Agala, Athone, Zoar, Orone, Marissa, Rudda, Lussa, and Oruba) (Josephus, 1960)  
ونقل عنه الكثير، الأسماء نفسها (Murray, 1939; Starcky, 1955; Bruce, 1974).

بينما احصى (Negev) المدن ولكن بأسماء مغايرة وهي: Medeba, Libba, Dabaloth, Arabatha, Agalla, Athone, Zoara, Oronain, (Goblis, Arydda, Alusa and Orybda) (Negev, 1977). ويلاحظ ان هناك تشابه في بعض الأسماء وربما الأسماء المختلفة الأخرى تمثل اسما آخر لنفس المدينة .

ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الثالث) :

ظن (أنتيباتر) أنه من السهل استغلال (هيركانوس) وهو على العرش، لذلك أقنع صديقه (الحارث) بقبول لجوء (هيركانوس)، فخرج الملك (الحارث) بجيش مكون من خمسين ألف مقاتل من الفرسان والمشاة متجها إلى اليهودية، وتمكن من هزيمة (أرستوبولس)، وعندما رأى الكثير من أتباع الأخير طريقة سير المعركة، استحوذت عليهم فكرة الوقوف الى جانب الوريث الشرعي فيقي (أرستوبولس) لوحده وما كان منه إلا أن هرب إلى القدس، فلاحق به الملك العربي بكامل جيشه وحاصره في المعبد، وبعد أن أيد الشعب (هيركانوس) بقي مع (أرستوبولس) كهنة المعبد، فقام (الحارث) بجمع وتوحيد صفوف العرب واليهود مما أدى لتطويق الحصار بشكل أقوى وجاءت اللحظة التي طالما انتظرها (الحارث) بأن تسقط اليهودية في يد الأنباط، ولكن قضى عليها تدخل الرومان، وفي أثناء هذه الأحداث كان (بومبي) (Pompey) مشغولا في حملته على أرمينيا في آسيا ضد (تجرانس) حوالي عام (٦٦ ق.م) فأرسل (سكاورس) (Scaurus)

إلى سوريا ليستولي عليها، وقدم إلى اليهودية ولعب دور الوسيط بين الوفود التي قدمت له والتي مثلت كلا من (هيركانوس) و(أرستوبولس)، وفي محاولة لاستمالة (سكاورس) إلى جانبهم قاموا بتقديم المال، وجاء القرار لصالح (أرستوبولس) الذي عرض مبلغا قدره ٤ آلاف تالنت بينما عرض (هيركانوس) مبلغا أقل، فوافق (سكاورس) على عرض (أرستوبولس) لأنه الأكثر مائيا، فأخذ (سكاورس) المبلغ وعمل على فك حصار (الحرث) بعد أن هدد به علانية عدوا للرومان ما لم يغادر المدينة (Josephus, 1960).

وجاء ذكر الأرقام عند (Perowne) بطريقة تختلف عما أورده (جوسيفوس)، إذ ذكر أن عدد جيش الملك (الحرث) بالإضافة لمن كان مع (هيركانوس) خمسة آلاف جندي من الفرسان، وأن الصدوقيين أصدقاء (أرستوبولس) هم من أدخلوه إلى المعبد، أما عن المبلغ الذي قدمه (أرستوبولس) فقد ذكر أنه كان (٤٠٠) تالنت (Perowne, 1957).

فسر وقوف (بومبي) (Pompey) إلى جانب (أرستوبولس) بدافع حفظ توازن القوى في الشرق نمصلحة روما، فما كان منه إلا أن يقرر لصالح (أرستوبولس) لأن القرار لصالح (هيركانوس) يعني سلطة موسعة جدا للأنباط في اليهودية (Riddle, 1961). وهذا رأي منطقي؛ إذ أن تصرف الأنباط بدخولهم ومحاصرتهم للقدس وقدرتهم على مواجهة القائد اليهودي وجيشه، كشف لروما عن القوة التي يتمتع بها الجيش النبطي، الأمر الذي جعل (بومبي) يعتبرهم هدفا التالي خاصة أنهم في حالة ما إذا أعادوا (هيركانوس) إلى منصبه فأنهم سوف يسترجعون المدن التي كان (جيانوس) قد أخذها منهم، مما كان سيزيد من قوة الأنباط أكثر فأكثر في المنطقة الأمر الذي ليس من صالح روما، وبالتالي أراد (بومبي) أن يبقى قوة (أرستوبولس) مواجهة للأنباط، خاصة أن (أرستوبولس) من النوع العنيد وإذا عارضه (بومبي) حاليا فإنه سيسبب المشاكل على عكس ما يحتاج إليه (بومبي) من تهدئة للأوضاع في الوقت الحالي لحين تفرغه لهذه المنطقة.

ولا يجب الاستهانة بدم أفع هذا القرار إذ من الصعب أن يتخذ بناءاً على المادة وطمعاً ببضعة من التالنت، وخاصة أن الرومان قادمون إلى الشرق ويعرفون مدى الخبرات التي سوف يتمتعون بها من المنطقة في حالة استيلائهم عليها؛ بالتالي فإن هدفهم هو تثبيت أية قوة موجودة في المنطقة قد تشكل عائقاً أمامهم ليتمكنوا من السيطرة. ويثير انسحاب الحارث دون إظهار المعارضة التساؤل، فقد يكون السبب عائد إلى عدم معرفة الأنباط لحجم القوة الأتية من روما أو قدرات جيشهم أمامهم ليقاوموهم، الأمر الذي قد ينتهي بهزيمة ساحقة للأنباط، خاصة بعد أن لوحظ أن دخول المعارك لدى الأنباط يحتاج لدراسة وتخطيط.

وقد يكون (الحارث) لا يرغب بكسب أعداء يتمتعون بقوة هائلة منذ اللحظة الأولى لدخولهم المنطقة، وذلك من أجل الدفاع عن حقوق أفراد ليسوا من قومه أو من وطنه. ويثير التساؤل تمكن (أرستوبولس) من أن يكون أكثر قدرة على الدفع من (هيركانوس)، وأن يقدم عرضاً عادلاً أخيراً به (سكاورس)، إذا افترضنا أن قرار (سكاورس) جاء بناءً على الطمع بالمال، على أن (هيركانوس) كان كاهناً من رجال الكهنوت ومن المعروف دائماً بأن رجال الدين من أغنى فئات المجتمع حيث تقدم لهم الكثير من الهدايا والأموال، بينما (أرستوبولس) كان قائداً في الحيش، ولا بد من أن يكون الاثنين قد ورثا نفس القدر من الثروة عن الأب والأم.

ربما يمكن التوصل للإجابة عند قراءة ما ذكره المؤرخ (جوسيفوس) من أحداث تمت داخل المعبد. " فعندما جاء موعد عيد الفصح اليهودي وكان حصار (الحارث) للمعبد، في أثناء ذلك كان التحضير للعيد يتطلب تقديم الأضاحي وكان (أرستوبولس) في المعبد فقام بجمع الأموال من الناس من أجل أن يقدم الأضاحي ولكنه لم يفعل " (Josephus, 1960)، بالتالي فإن التحليل لقنرة (أرستوبولس) المادية هو استحوذه على الأموال التي دفعت من الشعب من أجل تقديم أضاحي العيد اليهودي ولكنه استغلها لصالحه.

### ثالث المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك الحارث الثالث

ما كان من الملك (الحارث الثالث) إلا أن رجع إلى (فيلادلفيا)، بعد أن فك الحصار بناءً على تحذير (سكاورس) بما سيحلبه لمملكته من أضرار في حالة إذا أصبر على الحصار ومن ثم عاد إلى دمشق، بينما لم يقتنع (أرستوبولس) بعودة (الحارث) دون أن ينتقم منه، فجمع جيشه ولاحق جيش (الحارث) على مشارف (فيلادلفيا) وقاتلهم في منطقة (Papyron) في وادي الأردن وقتل منهم ٦ آلاف جندي (Josephus, 1960).

يذكر (بيرون) أن موقع (بابيرون) يقع بالقرب من أريحا، وأن (فالون) أخو (أنتيوتر) كان ضابط علاقات متبادلة (ضابط ربط) وبوفاته تعلم (أنتيوتر) درساً أقاده مياسيا بأن لا يعتمد بأموره على أحد، حيث أن آحاء ذهب للتفاوض مع أترومان وجاعت النتيجة معاكسة إذ ساند الرومان (أرستوبولس) عدوه (Perowne, 1957).

وينبه (بروس) إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار، إمكانية تقليص عدد القتلى الأنباط في موقع (بابيرون) على أيدي جنود (أرستوبولس) (Bruce, 1963) الأمر الذي يدل على مبالغة (جوسيفوس) بعدد القتلى الأنباط.

ويذكر البعض أن هزيمة (الحارث الثالث) كانت في السنة التالية من الحصار عام (٦٥ ق.م)، تعود إلى أن القوات النبطية المساندة كانت قد تراجعت إلى مدينة (البتراء)، في حين وصل (أرستوبولس) إلى موقع (بابيرون) (Negev, 1977) وهذا يتنافى مع أن (أرستوبولس) قد تبع (الحارث) وألحق به الهزيمة مباشرة بعد فكه للحصار على المعبد كما ذكر (جوسيفوس) .

ويمكن ملاحظة الاتي حول الانتصار اليهودي على الأنباط خاصة في مثل هذه الظروف المضطربة: فمن المستبعد أن يقوم (أرستوبولس) بشن هجوم على الأنباط مباشرة بعد فكه الحصار بعد أن كانت قوات جيشه قد تشتت خلال الأحداث الداخلية، وكما لوحظ فانه خلال تنازع الأخوين على الحكم استجار (هيركنوس) بالأنباط الذين يعدون

أعداء لليهود، وذلك من أجل الحصول على مبتغاه في السلطة، في مقابل أن يرجع ما كان قد أخذه والدهم (جنايوس) من المدن التابعة للأنباط في محاولاته لإرجاع حدود المملكة الحشمونية لسابق عهدهما كما كان يدعي أسباط اليهود الاثنى عشر، الأمر الدال على عدم وجود مبدأ لدى الحكام اليهود. وقد اعتبر الكثيرون أن هذا التنازع كان وراء انهيار الدولة الحشمونية، واتضح ذلك في عبارة (جوسيفوس) الذي انتقد أعمال الأخويين قائلا : " أنه بسببهم فقدنا امتيازنا وتحررنا وأصبحنا أتباعا لروما مجردين من السلال التي أخذناها بأيدينا من السوريين والآن مجبرين لأرجاعها لهم" (Josephus, 1960) .

أثر هذا النزاع على الشعب اليهودي وظهر جليا بالتخطيط في مواقفهم، فالمؤيدين لموقف (هيركانوس) تخلوا عنه عندما أحسوا بضعفه أمام (أرستوبولس) في المواجهة الأولى بين الاثنين، وحدث العكس أمام الجيش النبطي حينما تشق حزب (أرستوبولس) عن مساندته وأيدوا الوريث الشرعي، وتكمن الخطورة في أن (أرستوبولس) كان قائدا للجيش وبرغم من هذا فقد تخلى عنه أفراد جيشه، الأمر الذي ينشأ على عدم ولاء الجيش حامى البلاد إلى القائد، فكيف استطاع (أرستوبولس) من جمع جيشه من جديد بهذه السرعة وبعد هذه الأحداث وأن يتجراً ويلحق بالأنباط إلى أراضيهم ومن ثم يلحق بهم الهزيمة، ولو كان بمقدوره هزيمة الأنباط فلماذا لم يحاربهم في المواجهة الأولى قبل حصار الملك (الحارث) للمعبد وينتصر عليهم؟ يبدو أن المؤرخ (جوسيفوس) حاول الرفع من معنويات اليهود بعادة الهيبة للدولة الحشمونية بالرغم من نزاع الأخوين، فحاول ذكر هذا الانتصار أو أنه بالغ به .

ويذكر (لور) أيضا أن (أرستوبولس) عمل كميناً للجيش النبطي (Lawlor, 1974) ، أي أنه لم يهاجمه، فقد يكون ذكر الحرب بهذه الطريقة متحاشيا ذكر الانتصار اليهودي بأن يكون ناتجا عن مواجهة مع الأنباط، حيث أنه ليس من المنطوق أن يسهجوا عليهم وينتصروا.

وبتساعل القارئ لهذه الأحداث عن ردة فعل الرومان خاصة بعد قرار (بومبي) بإخضاع المملكة النبطية للإمبراطورية الرومانية وتأديب الأنباط بعد حصارهم للقدس، فلماذا لم يردع بومبي أرسطوبولس عن هذا العمل؟

### الحملة الرومانية بقيادة (بومبي) على القدس:

بينما كان يجهز (بومبي) لحملة على الأنباط وفي أثناء إقامته في دمشق، قدم إليه ثلاثة وفود تمثل كلا من (هيركانوس الثاني) و(أرسطوبولس الثاني) والشعب اليهودي، فما كان منه إلا أن أمرهم بالندوة في الوقت الحالي لحين تفرغه من الأنباط، وتحدث مع الطرفين بتهذيب وخاصة مع (أرسطوبولس) تحسبا من أن يقوم بأية ثورة أو عمل يؤدي إلى تأخير أو منع دخوله إلى القدس، الأمر الذي قام به فعلا (أرسطوبولس) حينما ذهب إلى (Delius) ومن ثم دخل اليهودية، التصرف الذي دفع (بومبي) لتسيير الجيش الروماني الذي كان موجها للأنباط ضد (أرسطوبولس) (Josephus, 1960)، وقد أرخت هذه الأحداث إلى عام (٦٣ ق.م) (Schurer, 1961).

فسر الباحثون سوء العلاقات المفاجئ بين (بومبي) و(أرسطوبولس) بوجهات نظر مختلفة، إذ تذكر (موريه) بأن (أنتيوتر) بينما كان يدافع عن أحقية (هيركانوس) بالحكم أمام (بومبي)، قام الأخير بتوبيخ (أرسطوبولس) بحده مما أدى لجرح مشاعره وتسيير قواته إلى داخل اليهودية، الأمر الذي أغضب (بومبي) وبالتالي وجه حملته ضد (أرسطوبولس) التي انتهت بالسيطرة على كامل فلسطين (Murray, 1939)، على أن (جوسيفوس) ذكر أن (بومبي) تحدث مع (هيركانوس) و(أرسطوبولس) وبشكل خاص مع الأخير بتهذيب لئمنع أي سبب يؤدي لاستثارتها.

وهناك رأي آخر يذكر أن (أرسطوبولس الثاني) كان قد وعد (بومبي) بمشاركته في حملته على (البراء) (Bruce, 1963; Lawlor, 1974)، ولكنه تراجع في قراره وحصن نفسه في قلعة تسمى (Alexandrium) في وادي الأردن، وبسبب هذا التصرف

قرر (بومبي) أن يؤجل حملته ضد الأنباط ويسوي الأمر مع (أرسطوبولس الثاني) أولاً (Bruce, 1963).

ومن الممكن اعتبار هجوم (أرسطوبولس الثاني) على الأنباط دون أخذ الإن من (بومبي) الذي كان قد أمره بالهدوء، وخاصة في ظل نوايا الأخير المعلنة للسيطرة على الأنباط، هي الدافع والسبب الحقيقي من وراء سوء العلاقات المفاجئ بين الطرفين.

بعده توجه (بومبي) وجيشه إلى (أرسطوبولس) وأجبره على الاستسلام وتسليم القلعة، ومن ثم عاد (أرسطوبولس) إلى القدس ليعيد المقاومة هناك، وبمجرد أن وصل (بومبي) إلى مشارف القدس فكر (أرسطوبولس) بشكل أفضل واستسلم (لبومبي)، خاصة حينما وجد مؤيديه (هيركانوس) قد فتحوا الأبواب أمام (بومبي) بينما أتباعه أصروا على المقاومة (Bruce, 1963). وأخذ (أرسطوبولس) كسجين حرب إلى روما (Lawlor, 1974).

وأصبحت القدس بذلك تابعة للإمبراطورية الرومانية، وتم تعيين (هيركانوس) كاهناً أعلى وقائداً للأمة، ولكن بدون لقب الملك وتحت إشراف (سكاورس) (Scaurus) الذي عينه (بومبي) حاكماً على سوريا في عام (٦٢ ق.م) (Negev, 1977).

وتم تقسيم الولاية إلى خمسة مناطق إدارية تحت إدارة الحكومة السورية، متمثلة بالتتابع: القدس وجدارا وأماثوس وأريحا وسيفورس (Josephus, 1960)، بينما يذكر (بروس) بدلاً من (جدارا) مدينة (غزة)، ويؤكد على أن (أماثوس) تقع للشرق من نهر الأردن على الرغم من أن المدن الأخرى تقع غرب النهر (Bruce, 1963).

#### الحملة الرومانية بقيادة (سكاورس) على البتراء:

في عام (٦٢ ق.م) أمر (بومبي) (سكاورس) بشن حملة على الأنباط للسيطرة على طرق التجارة والاستيلاء على ثرواتها، وبأمر (سكاورس) (Scaurus) حملته على مدينة (البتراء) في المملكة النبطية، ولكنه احتجز نتيجة وعورة المنطقة والصعوبة البالغة

لخول المدينة، بالتالي قام بإضرار الحرائق في المناطق المحيطة بالأماكن التي لم يستطع الوصول إليها، وعندما أصيب جيشه بالجوع والتعب الشديدين قام بنهب مخزون الغذاء الذي وجدته، الأمر الذي استغله (أنتيباتر) إذ قام بمد الجيش الروماني بالذرة والقمح من خارج الولاية اليهودية بمعرفة من (هيركانوس)، وعرض خدماته بلعب دور الوسيط بين (الحارث الثالث) وبين (سكاورس)، ورضي الأخير بالانسحاب وعدم حرق المزيد من المناطق في مقابل مبلغ من المال قدره ثلاث مائة تالنت من الفضة، وأخذ (أنتيباتر) على مسؤوليته ضمان سداد المبلغ من قبل الملك (الحارث)، وانتهى الأمر برضى من الطرفين (Josephus, 1960)، وبذلك اشترى الأنباط الحرية التي تمتعوا بها لمدة المائة وأربع وأربعون سنة القادمة (Negev, 1977).

يبرر البعض موافقة (سكاورس) على الانسحاب، هو ما أصابه من مرض في الصحراء، مما أسعده إنهاء الأمر بمعاهدة الطرفين، الأمر الذي يدل على أن الرومان في وقتها لم يتمكنوا من السيطرة على مدينة (البتراء) (Murray, 1939)، وأن قائد (بومبي) (سكاورس) لم يحقق إلا الهجمات المزعجة للأراضي التابعة للمملكة النبطية (Cook et al., 1962).

ولكن لماذا لا يفسر العجز من دخول مدينة (البتراء)، أنه عائد لحصانتها وهو ما اعتمد عليه الأنباط، و لايقاع الرومان بمشكلة نقص الطعام التي كانت ستودي بحياة الجيش، حيث لم يتنبه الرومان لهذا الأمر ظناً منهم بأن الأنباط سوف يواجهوهم، ولكن الأنباط تحصنوا بمدينتهم (البتراء) واعتمدوا على قوة الصحراء التي علموا أسرارها، ويمكن الاستدلال مما ذكره (جوسيفوس) من أن الجيش الروماني قد سلب ما وجدته من طعام، على وجود مخازن للطعام حول مدينة (البتراء).

أما بالنسبة لموقف (أنتيباتر الايدومي) فهي إمداد القوات الرومانية بالطعام ومساعدتهم ضد أصدقائه الأنباط فيحتاج إلى توقف. إذ أنه في ظل ظروف المنطقة استمر بالتقرب من (هيركانوس) لأنه ارتأى أن في ذلك مصلحة له، وفي نفس الوقت حافظ على

علاقته بالمملكة النبطية. (Bruce , 1963). ومن خلال تصرفه في هذه المواجهة بين الأنباط والرومان أثبت أنه يريد كسب صداقة الرومان الذين يشكلون القوة الأكبر، وبنفس الوقت الحفاظ على علاقته مع الأنباط .

بينما جاءت المسكوكات لتؤكد على حدوث ما أسماه (سكاورس) نصراً، إذ أمر عام (٥٨ م) عندما عاد إلى روما، بسك عملات فضية سجل في أعلاها اسم (سكاورس) وتظهر صورة الملك (الحارث الثالث) راكعاً إلى جانب جمل حاملاً بيده اليما على سيف النخيل، وكتب في الأسفل اسم الملك للحارث Aretus، وأما على الظهر فوجدت صورة الإله (جوبتر) يقود عربة بأربعة خيول، وهي ترمز للتصريح (Seaby, 1967; Bickerman, 1979).

نجد أن القائدين اللذين خلفا (سكاوروس) في منسبته، قضى كل منهما سنتي حكمه في رد ودفع هجمات الأنباط، ولكن لا توجد معلومات عن هذه المعارك التي تمت خلال عام (٦١-٦٠ ق.م) و عام (٥٩-٥٨ ق.م) (Negov, 1977).

وعند الرجوع لتاريخ الحملتين اللتين ذكرهما (نجف)، فإن الحملة الأولى لابد من أن تكون قد حدثت في عهد الملك (الحارث الثالث)، أو الملك (عدة الثاني) الذي حكم خلال (٦٢-٦١ ق.م) إذا أخذنا بالرأي الدال على أنه حكم بين (الحارث الثالث) و(مالك الأول)، أما الحملة الثانية فقد تمت في عهد الملك (مالك الأول) الذي حكم (٥٩-٣٠ ق.م). الأمر الذي يدل على أن الأنباط لم يخضعوا للرومان بل ظلوا يقاوموا من خلال الهجمات التي لابد من أن تكون قد شكلت إزعاجاً للإدارة الرومانية في سوريا، الأمر الذي يدل على قوة الأنباط مما دفع المؤرخين لتحاشي ذكره في المصادر . وبعد أن الأحداث المشتركة بين المملكة النبطية والإمبراطورية الرومانية عام (٦٢ ق.م)، لم يرد أي ذكر للملك (الحارث الثالث) (Freedman , 1992) .

الحرب الثالثة بين الأنباط واليهود زمن الملك (مالك الأول) ( ٥٩-٣٠ ق.م )

نهاية حكم الملك (الحارث الثالث) غير معروفة تماماً والأمر نفسه لبداية حكم الملك (مالك الأول)، وعند الرجوع إلى الآثار وخاصة المسكوكات والنقوش نجد عدة آراء مختلفة. مثلاً أحر النقود التي سكها (مالك) تؤرخ إلى السنة الثامنة والعشرين من حكمه أي بين العامين (٣٢-٣٣ ق.م)، وخليفته في الحكم (عباده الثالث) بدأ الحكم عام (٣٠ ق.م)، وعند الافتراض بعدم وجود ملك حكم بين هذين الملكين نجد أن (مالك) قد حكم قرابة الثلاثين عاماً، وسنوات الحكم الطويلة أمر عرف لدى الملوك الأنباط (Negev, 1977).

بينما افترض البعض وجود الملك (عبادة الثاني) كخليفة للملك (الحارث الثالث) بناءً على بعض المسكوكات النبطية الغير واضحة التي حملت اسمه ورسماً للجزء العلوي من الجسم، وأرخت إلى ثلاث سنوات الأولى من حكمه أي (٦٢-٦٠ ق.م) (Freedman , 1992)، بينما اكتفى البعض بإعطاء الملك (عبادة الثاني) سنة واحدة من الحكم بين العامين (٦٢-٦١ ق.م) بناءً على نقش (تل الشقافية) في مصر . (Zbigniew and Richard, 1990) ، على الرغم من أن (جرانت) يذكر أنه حكم خلال السنوات (٤٧-٣٠ ق.م) (Grant, 1971) .

قام (جابينوس) أحد قادة (بومبي) بحملة عسكرية ضد الأنباط لم تذكر تفاصيلها، إلا أنه ادعى فيها النصر (Murray, 1939)، وأجبر الملك (مالك الأول) على دفع الجزية للرومان (Freedman, 1992)، وذلك في عام (٥٥ ق.م) (Negev, 1977; Freedman , 1992)، بالرغم من أن كلا المؤرخين (سترابو) و (نيكولاوس) قد قاما بوصف الحملات التي قام بها (بومبي) وقائده (جابينوس) على اليهود، إلا أنهما لم يذكر الحملات التي شنها (جابينوس) على الشعوب الأخرى (Josephus, 1960).

جاء ذكر الأنباط في السنوات اللاحقة في كتابات (جوسيفوس) قليلا، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود دور مهم لهم في المنطقة، بل كانوا لا يزالوا يمثلون قوة لها اعتبارها خاصة في أمور التجارة، ولكن سبب الهدوء الذي عم في المنطقة يعود إلى ظهور (مارك أنتوني) بعد انتهاء الاضطرابات في اسيا، والذي كتب إلى الحكام الذين يتعاملون مع اليهود ومن بينهم الأنباط، يأمرهم بالمحافظة على السلام في المنطقة راجيا بأن ينعموا بالسلام الذي وهبهم الاله به (Murray, 1939).

وأكثر ما يظهر الوضع الممتاز الذي تمتع به الأنباط، هو وصف هذه المرحلة بالعصر الذهبي للبتراء، والحرية السياسية التي أثرت تأثيرا واضحا على تطورهم التجاري تعود إلى أن الحروب المدنية التي كانت في روما منعت أي تدخل من الخارج وخاصة الروماني في الشؤون الداخلية (Starcky, 1955)، إذ جاء حكم الملك (مالك الأول) خلال فترة الاضطرابات في روما، الأمر الذي أثر على قراراته في تغيير حلفائه في عدة مواقف دبلوماسية (Freedman, 1992).

في عام (٤٧ ق.م) احتاج القيصر الروماني إلى المساعدة في حملته ضد (مصر)، فقدم (أنتيوتر) جيشا مساندا لروما يتألف من ثلاثة آلاف من الجنود اليهود المجهزين بالعدة الثقيلة، وأيضا تمكن من إقناع سادة العرب بتقديم المساعدة (Josephus, 1960) فقام الملك (مالك) شخصيا بإرسال مجموعة من الفرسان لمساعدة روما في مواجهة المشاكل في مصر (Starcky, 1955).

واستطاع (أنتيوتر) أيضا التأثير على (هيركانوس) كي يقدم للقيصر جيشا من أجل القضاء على أتباع (بطليموس الثاني عشر Ptolemy XII)، وذلك تطبيقا لسياسته الثابتة المتمثلة بدعم روما وممثليها في الشرق، وبالمقابل كإفاد القيصر بجعله مواطنا رومانيا لا يدفع الضرائب، وأعطى لقب النائب على الولاية اليهودية (Bruce, 1963)، ولكن مصيره كان أن يقتل في عام (٤٣ ق.م)، نتيجة لتأمر ساقى البلاط مع عضو في مجلس

(هيركانوس) يدعى مالك (Maluchus) - ليس له علاقة بالملك النبطي (مالك) - يفسد السم بالشراب في أثناء تناوله العشاء عند (هيركانوس الثاني) (Josephus, 1960).

#### بروز (هيرود) (Herod) على الساحة السياسية :

وليس هناك دليل يؤكد على مدى الترابط الذي جمع بين (أنتيباتر الأيدومي) والأنباط، أكثر من زواجه بامرأة نبطية تدعى (كفرا) (Kufra)، والتي كانت ابنة لإحدى الأسر النبيلة البارزة في البتراء (Starcky, 1955)، وعندما كانت تتدلع الثورات المندنية في فلسطين، كان يقوم (أنتيباتر) بإرسال زوجته وأبنائه (فصايل وهيرود ويوسف وفيروراس وابنته سلوم) إلى موطنها الأصلي في العاصمة النبطية (Josephus, 1960)، وكان يقوم على حمايتهم الملك النبطي (الحزب الثالث) شخصياً، مما أدى إلى نشأة (هيرود) كفرد عربي (Perowne, 1957)، ولد (هيرود) (Herod) عام (٧٤ ق.م) عندما كانت المملكة الحشمونية في قمة ازدهارها تحت حكم الملكة (سلومي) (Salome) التي حكمت خلال السنوات (٦٧-٦٦ ق.م)، وتعلم الكثير من خلال الأحداث التي عاصرها في صغره والتي أفادته في مستقبله السياسي منذ نكسات العائلة الحشمونية وغزو (بومبي) (Pompey) للقدس في عام (٦٣ ق.م)، وخاصة أن والده (أنتيباتر) لعب دوراً بارزاً أثناء انهيار الدولة الحشمونية وصراع ابني الملكة (سلومي) على الحكم، وأثبت لابنه أهمية التعاون مع الرومان على الصعيد السياسي والشخصي (Shatzman, 2001).

اعتاد (هيرود) أن يرافق والده بالاجتماعات والتقاءات إذ قابل رجال السياسة والتجار من مختلف الجنسيات، وخلفه في منصبه كمستشار (لهيركانوس)، وتزوج وهو عمر (٣١) عاماً من حفيدة هيركانوس الثاني (مريامنه Mariamna)، وذلك من أجل أن تتم معاملته كفرد من الأسرة الحشمونية بعد أن كان متزوجاً بامرأة من العامة (Perowne, 1957).

عامل (أنطونيوس) (Antony) أبناء (أنتيوتر) بعد وفاته بطريقة خاصة، لأن والدهم أمدّه بالمساعدة أثناء المعارك التي خاضها، وأدرك أن باستطاعته الاعتماد على (فصائل) و(هيرود) بالسيطرة على اليهودية فأبقى عليهما برتبة (Tetrarchs)، خاصة أن (هيركانوس) كان يرصيه منصبه ككاهن أعلى ومكتف به (Josephus, 1960)، مصطلح (Tetrarch) يعود أصلاً إلى لقب مقنوني يشير إلى حاكم الجزء الرابع من المملكة أو الولاية، وفي الفترة الرومانية أصبح يشير إلى "حاكم أي جزء من أجزاء الولاية الرومانية" وهو أقل درجة من لقب (Ethnarch) (Bruce, 1963).

وكان (أنتيوتر) قد خلف وراءه ابنه الأكبر (فصائل) كحاكم ثانوي على القدس والأصغر (هيرود) كحاكم ثانوي على الجليل (Murray, 1939; Starcky, 1955)، واستطاع (هيرود) منذ البداية أن يشكل أول جيش له عندما كان حاكماً أواليا (Strategos) على منطقة الجليل (Shatzman, 2001).

حاول أنطونيوس قيصر الحفاظ على إرصاء اليهود، ولكن خرجت الظروف عن إرادته.

حيث أثناء وجوده في مصر في شتاء عام (٤١-٤٠ ق.م)، تعرضت منطقة سوريا لغزو من الفرس بقيادة الملك (اورودس) وابنه (باكورس) وقام (أنتيونس) ابن (أرستوبولس) بالتحالف مع الفرس وبالتالي تم تعيينه ملكاً على اليهودية وظل يحكم كملك وكاهن أعلى بين الأعوام (٤٠-٣٧ ق.م) (Starcky, 1955; Bruce, 1963)، بعد أن قام بقطع أنثى عمه كي لا يتمكن من الاستمرار في شغل مكانة الكاهن الأعلى، إذ أنه من متطلبات هذا المنصب الديني العلوم من التشرّفات الجسدية. (Sachar, 1930; Bruce, 1963).

مما أدى لخروج (هيرود) من القدس، إضافة إلى أن اليهود استمروا بمحاربة (هيرود) أكثر من الفرس (Sachar, 1930)، فظهرت حاجة (هيرود) للأموال بشكل فوري، من أجل دفع فدية أخيه (فصائل) حيث أنه لم يكن يعلم بعد بأمر وفاته.

(Perowne, 1957)، فعندما دخل الفرس (القدس) كان قد أخذوا كلا من (هيركانوس) و(فصايل) رهائنًا لديهم (Josephus, 1960).

وبعد أن أخذ معه ابن (فصايل) البالغ من العمر سبعة سنوات، توجه للملك النبطي (مالك) وطلب منه اللجوء السياسي بالإضافة لاسترداد الأموال التي كان والده (أنتيباتر) قد أعطاهما للملك السابق (الحارث الثالث)، وقدم ابن أخيه ضماناً على إعادة الأموال للملك النبطي (Starcky, 1955; Perowne, 1957).

وصف لنا (جوسيفوس) الأحداث التالية: كان الملك العربي كريماً إذا استلم ثمن المساعدة بالمقابل، بينما انتظر (هيرود) أن يعطيه المال كهدية أو حتى كدين مقابل الخدمات التي قدمت له بالسابق، لكن (مالك) أرسل رسله وهو متعباً بأن يكون (هيرود) قد غادر قبل وصولهم إليه، حاملين له الرد بأن الفرس قد منعوا الملك (مالك) من إدخال (هيرود) إلى الأراضي النبطية، الرد الذي كان مجرد حجة من أجل عدم إرجاع النقود التي طالب بها (هيرود)، الحجة التي كانت بدافع من التجار أوسدة القوم ليستولوا على الأموال التي كان والده قد تركها أمانة ضمن التجارة النبطية، فما كان من (هيرود) إلا أن يرد بأنه لا يريد أن يجلب للأنباط المشاكل بسببه، وسلك طريقه إلى مصر متجهاً إلى روما، ولكن (مالك) ندم على تصرفه مع (هيرود) وحاول اللحاق به لكن دون فائدة (Josephus, 1960; 1960A).

من المستبعد بأن يكون سبب رفض الملك النبطي (مالك) لجوء (هيرود) هو الطمع بأمواله، خاصة أنه في مثل هذه الظروف غير المستتبة كان بإمكانه الاستيلاء على الأموال الخاصة بهيرود، وليست فقط التي كان قد وضعها (أنتيباتر) لدى التجار ولكن أيضاً على حصته من أموال والدته دون أن يعطى سبباً، ومستقبل (هيرود) يؤكد على أن الملك النبطي (مالك) لم يمس نقوده وعلى العكس حفظت لدى الأنباط على مدى السنوات اللاحقة.

بنليل أن (هيرود) عندما أصبح ملكا اهتم كثيرا بعمران مملكته الأمر الذي يحتاج لوفرة بالغة من المال، وكان يعتمد بدرجة كبيرة على ثروته الشخصية في اعمار بلاده والتي كان الجزء الكبير من روافدها هو حصنه بالتجارة النبطية التي ورثها عن والده (Perowne, 1957).

لا بد من أن الملك (مالك) أدرك أن وجود (هيرود) كضيف مستجير لديه من الفرس سيكون أمرا محرجا للأنباط في هذه الظروف المتخبطة مما جعل (مالك) يرفض المساعدة. خاصة أن هذا الملك لوحظ عنه اتباع سياسة تغيير الحلفاء تبعاً للأوضاع السياسية المتغيرة خلال سنوات حكمه الطويلة (Freedman, 1992).

ولكن لماذا توقع الفرس أن يلجأ (هيرود) إلى الأنباط تحديدا وليس إلى مكان آخر، وأن يشترطوا على (ملك) طرده وليس قتله، ما دام الهدف هو التخلص منه؟ بدل التساؤل على أمرين:

- العلاقة القوية التي جمعت بين المملكة النبطية و(هيرود) ومن قبله والده، الأمر الذي جعل (هيرود) يفكر باللجوء مباشرة للأنباط، وأن هذه العلاقة كانت قوية لدرجة أن يدركها الفرس ويعلموا بنوايا (هيرود) مسبقا.

- بالرغم من أن الغزو الفارسي طال منطقة سوريا وفلسطين إلا أن الأنباط ظلوا مستقلين، بنليل أن (هيرود) لم يجد مكانا يستجير به غير الأنباط ومن بعدهم روما، الأمر الذي يعود بالدرجة الأولى لسياسة الملك (مالك) المحنكة ومن قبله ملوك الأنباط.

أصبح (هيرود) الآن مهانا من العرب، مجعدا من الفرس والأسوأ، هو الإحراج الذي تعرض له من الشعب اليهودي (Perowne, 1957)، فقرّر الذهاب لروما الصديقة بالرغم من بعد المسافة وهو متأكد من مساعدة (أنطونيوس) (Antony) له، وعند وصوله العريش (Rhincolura) آخر المدن الفلسطينية من الجهة الغربية، سمع بمقتل أخيه (فصائل) وفي هذه الأثناء أيضا كانت رسل (مالك) متجهة إليه ولكن لم تصله حيث كان

في طريقه إلى ميناء (Pelusium) في مصر، ومن هناك تم نقله إلى الإسكندرية وقابلته (كليوباترا السابعة) (Cleopatra) الملكة البطلمية في مصر، ولكن لم تستطع إقناعه بالبقاء ومن ثم خداعه (Josephus, 1960)، والآن لم يعد (هيرود) بحاجة للنقود المودعة لدى التجار الأنباط بعد مقتل أخيه كي يعود إليهم، ولو علم بمجيء رسل (مالك)، بالرغم من أن طريق العودة لمدينة (البتراء) أقصر من طريق الذهاب إلى روما.

وعندما التقت (كليوباترا) (هيرود) فكرت في إغوائه وإقناعه بالبقاء ومن ثم استغلاله، حيث كان الوقت خاليًا فصل الشتاء من عام (٤٠ ق.م) ولا مجال للإبحار، وكان (أنتوني) مشغولًا بالحروب المدنية في إيطاليا، فتضمنت خطتها بأن يقود (هيرود) حملتها على (اثيوبيا)، ومن ثم تقوم بدس السم له وتسيطر على مملكته من بعده، ولكن (هيرود) لم يخدع بهذه السهولة وبمجرد انقضاء فصل الشتاء أعلن رفضه واتجه إلى روما مباشرة، مما جعل (كليوباترا) تحس بالإهانة التي لم تغفرها له لعدة سنوات لاحقة (Perowne, 1957).

وكانت عائلة (هيرود)، محاصرة داخل قلعة (مسعدة) جنوبي غرب مدينة الخليل، شمال شرق مدينة بئر السبع، بقيادة أخيه (يوسف)، وعند تأخر هطول الأمطار فرغت صهاريج المياه فقرّر (يوسف) التسلّل هو ومائتي رجل من قواته إلى مدينة (البتراء) بعد أن سمع عن ندم الملك النبطي (مالك) لإساءته إلى (هيرود)، ولكن نزول الأمطار الغزيرة حالت بينهم وبين الحاجة للملك (مالك) (Josephus, 1960). ويحاول (جوسيفوس) تفسير لجوء اليهود للأنباط أنه كان بعد ندم الملك النبطي، وذلك في محاولة واضحة منه للحفاظ على عزة النفس اليهودية.

وفيما كان (هيرود) عند الرومان، ارتأى فيه كلا من (أنتوني) (Antony) و (أوكتافيان) (Octavian) الخدمات التي سوف يقدمها لروما في حالة تسلمه السلطة في اليهودية ومن ثم تم إعلانه كممك على اليهود، ولكنه استلم الحكم فعليًا بعد ثلاث سنوات

من الإعلان (Josephus, 1960)، ولكن بشرط دفع الإتاوة لروما في مقابل تعيينه ملكاً على أيديوميا وسماريا (Appian, 1913).

وما دفعهم لاتخاذ هذا القرار، هو أن والده (أنتيباتر) كان يعتبر مواطناً رومانياً وبالتالي فقد ضمنوا ولاءه لروما (Smallwood, 1976). وقد يكون (هيرود) قد ورث عن والده المواطنة الرومانية، وبالتالي أعطي القرار للشكل التشريعي له. إلا أن اليهود ظلوا يعتبرونه ملكاً أيديوميا عربياً (Allegro, 1971).

كان تعيين (أنطونيوس قيصر) (هيرود) لمصلحة روما بالدرجة الأولى، فبالرغم من كونه ملكاً إلا أنه لا يستطيع أن يتخذ قراراً دون الرجوع لروما، خاصة أنه لا يدين بديانة الشعب اليهودي ولا يشاركهم الأصل (Grant, 1971).

لوحظ أن روما اعتمدت على نقطة اختلاف الأصل بين (هيرود) واليهود لضمان سيطرتهم، وذلك لما عرفت عن الشعب اليهودي من عنصرية شديدة لجنسهم. إذ أن اليهود كرهوا (هيرود) بسبب أصله الأيوني، فبالرغم من كرههم لكل أجنبي إلا أن كرههم لذوي الأصول الأيدومية هو كره ممزوج بالحق، لأنهم أبناء (عيسو) أخو (إسرائيل) الذي هو سيننا (يعقوب) عليه السلام، إذ قال ليعقوب أنه من الممكن أن تصبح العلاقة بينهما علاقة أخوة في حالة واحدة فقط، وهي إذا تمكن من تغيير جلده، لهذا السبب اعتبر اليهود أن العلاقة بينهم وبين أبناء عيسو مستحيلة، وبناءاً عليه فقد كرهوا (هيرود) الأمر الذي دفع به لمحاولة ربط أصوله باليهود الذين فتموا من (بابل)، إلا أنهم ظلوا يطلقون عليه اسم العبد الأيوني (Suchar, 1930).

في عام (٣٩ ق.م) أرسل (أنطونيوس) قواتاً رومانية بقيادة (فنتيديوس) (Ventidius)، لتخرج الفرس من المناطق السورية التي دخلوها ومن ثم التوجه إلى فلسطين (Josephus, 1960)، بعد أن قام (هيرود) بتجهيز جيش جديد، انتصر على الملك الحشموني (أنتيجونس) الذي كان قد استلم الحكم بالاتفاق مع الفرس، وتمكن (هيرود) من محاصرة القدس بمساعدة فرق الجيش التي أمكنه بها روما واستولى عليها،

ومن ثم استلم منصبه كملك في عام (٣٧ ق.م) (Shatzman, 2001)، وبعودة (هيرود) إلى فلسطين قام بفتح يافا وقلعة مسعدة، التي كانت عائلته قد حوصرت بها لمدة عام (Josephus, 1960).

وبمجرد طرد الفرس من المنطقة في عام (٣٩ ق.م) قامت روما بجمع المبالغ الكبيرة من الأموال من كل من أنتيونس وأنتيوخس ومالك النبطي لأنهم ساعدوا الفرس\* (Dio, 1925)، وبالتالي أجبر (مالك) على دفع الإتاوة لروما بسبب تقصيره للفرس (Murray, 1939; Negev, 1977).

#### أطماع (كليوباترا) في المنطقة :

حاولت (كليوباترا) إقناع (أنطونيوس) بإعطائها المملكة النبطية والمملكة اليهودية، ولكن بداية أجابها بالرفض لأنه لا يمكنها، ولكنها تمكنت عام (٣٤ ق.م) من دفعه لاستقطاع الأجزاء التي طمعت بها في المملكتين، على أن يدفع الملكين إيرادات منتظما في مقابل استئجارهم لتلك الأراضي، وأن يتم دفع الجزية للملكة البطلمية (كليوباترا) بدلا من روما (Josephus, 1960).

إذ كان (لكليوباترا) أطماعا كثيرة في منطقة المملكة النبطية وفلسطين، إذ كان الدافع من وراء تمسكها بمملكة الأنباط هو السيطرة على منطقة (حوران)، وأيضا محاولتها بالتمتع بحرية حق التصرف والاستفادة من اقتصاد القار الذي كان يطفو على سطح البحر الميت بين الحين والآخر، والتي كانت عملية جمعه لاتقارن بالثروة المجنية من المتاجرة به، وهو بمثابة مادة البلاستيك حاليا، بالإضافة إلى الاستخدام الخاص به في عملية التحنيط عند المصريين (Perowne, 1957)، أما الأجزاء التي سقطت تحت سيطرة (كليوباترا) من مملكة الأنباط فهي : الأجزاء من العربية التي يمتد الأنباط منها إلى البحر الداخلي\* (Josephus, 1960, A)، فسر هذا البحر على أنه إما البحر الأحمر، وتلك من أجل أن تكسب (كليوباترا) واردات الموانئ النبطية هناك، أو أنه يمثل أجزاء من البحر الميت كي تستفيد من القار (Starcky, 1955).

أما بالنسبة لرغبتها بالسيطرة على الجزء الصغير من مملكة (هيرود) والمتمثل بمنطقة (أريحا)، فهي رغبة عائدة لكون (أريحا) منتجعا شتوياً ممتعاً لا قام بتنظيمه (هيرود) شخصياً، وأيضاً لقيمتها الثمينة المتمثلة في المنتجين النابرين اللذين وجدوا في أرضها، أولاً: أشجار النخيل والبلح التي كان يتم تصنيع الخمور منها والتي اشتهرت بمميزات نادرة، إذ عرفت بالتوراة أحياناً باسم (مدينة أشجار النخيل)، ثانياً: منتج البلسم الذي كانت له فوائد طبية في علاج الصداع وبعض أمراض العيون (Perowne, 1957)، ويذكر (جوسيفوس) مدينة (أريحا) في كتاباته، أنها المكان الذي ينمو فيه شجر النخيل بكثرة، والبلسم الذي ينمو هناك طبيعياً يمثل أغلى أنواع الأدوية والمراهم التي تستخرج عن طريق عمل فتحات بأداة حادة في الخشب (Josephus, 1960).

وبعد أن رافقت (كليوباترا) (أنطونيوس) في حملته على أرمينيا عادت إلى المنطقة وقامت بزيارة (هيرود)، الذي قدم بإعطائها عائدات الأراضي اليهودية بالإضافة إلى عائدات أراضي الملك النبطي (ماتك)، وفي أثناء وجودها أحس بضرورة التخلص منها وفكر في قتلها، ولكن بعد أن استشار قاداته، عدل عن فكرته وعاملها جيداً وقدم لها الهدايا ورافقها في طريقها إلى مصر (Josephus, 1960).

فسر (جوسيفوس) التزام (هيرود) بتسديد ما عليه، بأنه كان حريصاً على دفع الضريبة عن أراضيها ظناً منه أنه ليس من الصواب كسب عدا (كليوباترا)، وإضافة على ذلك، أخذ على عاتقه دفع إتاوة الأراضي الخاصة بالملك النبطي (ماتك)، إذ كان الأخير يدفع ما عليه من التزامات تصل إلى (٢٠٠) تالنت، ولكن فيما بعد أصبح متباطئاً في التسديد وإذا سدد يقوم باستقطاع جزء من المال (Josephus, 1960).

وقد يرد إلى الأذهان أحد التساؤلين التاليين:

الأول: السبب من وراء تقاعس الملك (ماتك) في تسديد ما عليه من مبالغ بالرغم من حاجته لتحسين العلاقة مع الرومان خاصة بعد وقوفه إلى جانب الفرس في السابق؟

الثاني: ما الذي جعل (هيرود) يسدد ما على الملك (مالك) النبطي من تأخير بالدفع وأن يكون متأكدا من تسديد دينهم له، بالرغم من أنه عندما طالب (مالك) في السابق بالمبالغ التي كان (أنتيباتر) قد أعطاها للملك (الحارث الثالث) لم يرد لها له بالرغم من حاجة (هيرود) الشديدة لها في ذلك الوقت؟ فكيف يقع (هيرود) في الخطأ مرتين؟

فسر البعض تصرف (مالك) بعدم التزامه بالسداد، أنه رأى أن إعطاء (أنطونيوس) الأراضي (لكليوباترا) ينم عن ضعف في الإمبراطورية الرومانية، لذلك أصبح يبطئ في الدفع أولا يسدد كامل المبلغ (Murray, 1939). وأما بالنسبة لتصرف (هيرود) بقيامه بتغطية التزامات (مالك) المالية، فقد فسر أنه كان يفضل أن يتظاهر بأنه قد خدع من الملك النبطي (مالك)، على السماح بوجود وكلاء (لكليوباترا) في المنطقة (Perowne, 1957)، وهذا الرأي فيه الكثير من الصواب، إذ أنه ليس من مصلحة (هيرود) وجود أية سلطة مباشرة لكليوباترا في المنطقة.

بينما يذكر (لور) أن (هيرود) عندما قام بتسديد المبالغ التي يجب أن يدفعها (مالك)، كان متأكدا من أن الأنباط سوف يعيدونها له، ولكن إنكار (مالك) للمبالغ هو الذي أدى لإساءة العلاقة بين الطرفين (Lawlor, 1974).

**أولى المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول) :**

ذكر (جوسيفوس) أن (هيرود) قرر في نفسه أن يهاجم الملك العربي (مالك) بسبب جحوده وإنكاره للجميل، ولكن بسبب الحرب الرومانية المدنية تأجل هذا القرار، حيث كان من المتوقع حدوث معركة (أكتيوم) التي تصارع فيها كلا من (أوكتافيان) و(أنطونيوس) على السلطة، وتمكن (هيرود) من تجهيز جيش أمده بالعدة القوية، وأراد أن يكون هذا الجيش قوة مساعدة (لأنطونيوس) في حربه، ولكنه أجاب بالرفض ودفعه لمعاينة الملك العربي (مالك) لتحقيق رغبة (لكليوباترا)، بحجة ما سمعه عن سوء تصرفات (مالك) منها ومن (هيرود) (Josephus, 1960)، فسر البعض أن (أنطونيوس) فضل بقاء جيش

(هيرود) المعد جيدا في المنطقة، وذلك لتجنب أي هجوم متوقع من ناحية الغرب (Allegro, 1971).

توقعت (كليوباترا) أنه من مصلحتها أن يؤدي هذين الملكين بعضهما وأن يضعف كل منهما الآخر (Josephus, 1960)، إذ أرادت التخلص من أحد الملكين، فإذا انتصر (هيرود) على الأنباط فإنها سوف تصبح بطريق غير مباشرة سيدة المملكة النبطية، حيث أن (أنطونيوس) يسيطر على (هيرود) وهي تستطیع التأثير على (أنطونيوس)، وإذا انتصر الأنباط سيكون من السهل عليها أخذ المملكة اليهودية منهم (Josephus, 1970)، بدافع انكره الذي تكنه (لهيرود) لما كان له تأثير كبير على (أنطونيوس)، وأما دافع (هيرود) في الموافقة، فكان موقف الملك النبطي (مالك) عندما لجأ إليه (هيرود) في (البيراء) وتخلّى عنه من أجل إرضاء الغرب، والآن فإن (مالك) يرفض دفع ما عليه من التزامات مالية قام (هيرود) بتسديدها بدلا منه (Perowne, 1957).

يذكر بعض الباحثين أن (أنطونيوس) قام بإغتيال (هيرود) من المشاركة بالمعركة وأجبره على الهجوم على الأنباط (Murray, 1939; Starcky, 1955)، بالرغم من أن هذه المعركة كانت برغبة من (هيرود) منذ البداية كما أورد (جوسيفوس)، ولكن ذكر الأحداث جاء من قبل الدارسين المعاصرين بتلك الطريقة من أجل تبرير ما سيحدث فيما بعد من هزيمة لليهود، وكان (هيرود) توجه للحرب مجبرا وليس بإرادته. يورد (جوسيفوس) أحداث المعركة كالآتي:

اتجه (هيرود) مباشرة بجيشه إلى (Diospolis) إحدى المدن العشر، وجاء الأنباط للقاته حيث كانوا على علم بقدوم جيشه، وبعد معركة هزم الأنباط، ومن ثم وصلت إمدادات من الجنود إلى الجيش النبطي العربي وتجمعت القوات النبطية بالإضافة للإمدادات في موقع Canatha التي تقع في Coele Syria سوريا الوسطى، فقاد (هيرود) جيشه إلى (قنوات) وقرر أن يقيم معسكرا حتى تحين فرصة الهجوم المناسبة، ولكن إصرار جيشه على عدم تأخير الهجوم على العرب دفع به إلى المعركة، وانطلق

اليهود بروح معنوية مرتفعة واثقين من النصر كما المرة السابقة، فكر (هيرود) باستغلال حماسة جيشه بعد أن وضع لهم عدم اقتناعه بالقرار، لم يعط الجيش اليهودي العرب فرصة للتقدم حيث وقف (هيرود) أمامهم بكامل قوته وتبعه الجيش برتبته المختلفة" (Josephus, 1960).

وعندما رأى الأنباط هذا المشهد سقط الرعب في قلوبهم حيث أن اليهود بكامل روحهم المعنوية ولن يكن من السهل هزيمتهم، ففر الكثير منهم من تجنب القتال. وعندها ظهر على ساحة القتال أحد قادة جيش (كليوباترا) الذي يدعى (Athenio)، والذي كان على خلاف مع (هيرود) وينظر لأحداث المعركة بعدم رضى بعد أن تلقى الأوامر من (كليوباترا) والتي تتضمن: أنه في حالة ظهور بوادر لانتصار الأنباط، أن يظل متحيا في مكانه ويبعد عن ساحة القتال، بينما إذا بدت مظاهر الهزيمة على الأنباط، وهذا ما حدث فعلا، يجب عليه مهاجمة اليهود بما معه من قوة، بالتالي هاجم (أثنيو) اليهود عندما كانوا في أقصى حالات التعب والإجهاد بالإضافة لهجومه غير المتوقع بعد أن ظن اليهود أنهم هزموا العدو، فقام بقتل الكثير، مما أدى لارتفاع الروح المعنوية للعرب بهذا النصر غير المتوقع وعانوا للقتال من جديد وارتكبوا أعمال القتل المتكرر والذبح بكل أنواعه، والقتيل من اليهود تمكن من الهرب والرجوع للمعسكر، وعندما ينس (هيرود) من النصر حاول إحضار المساعدات والإمدادات، ولكن لم يكن هناك الوقت الكافي لتظهر فعاليتها حيث أن العرب كانوا قد سيطروا على المعسكر" (Josephus, 1960).

ومن خلال رواية (جوسيفوس) في كتابه أثار اليهود لوحظ بعض النقاط والتساؤلات:

- كيف يصاب الجنود الأنباط بالرعب الذي يؤدي بهم لترك ساحة القتال بمجرد رؤيتهم لجيش هيرود، بالرغم من أن الجيشين كانا قد تصادما في معركة قبلها وكان من الأجدر أن يصابوا وقتها بالذعر بالرغم من أنهم هزموا، والآن وصلت إليه الإمدادات الأمر الذي لا بد أن يكون قد شجعهم على القتال؛ فليس من المنطوق إذا أن يتحاشى الجيش النبطي القتال، خاصة أنه كما رأينا قد دخل في

الكثير من الحروب ليس مع الجيش اليهودي فحسب، ولكن مع جيوش أقوى من الجيش اليهودي وتمكن من الانتصار عليه ؛ فربما أراد (جوسيفوس) أن يظهر أن الأتباط قبل ظهور قائد (كليوباترا) كانوا منهزمين تماما أمام اليهود.

- إظهار القائد المصري حزينا على أحداث المعركة وهي تسير لصالح (هيرود) في المعركة، بسبب العداء بينه وبين القائد أولا ومن ثم أوامر (كليوباترا) ثانيا، فما سبب هذا الكره والعداء ولماذا لم يوضحه (جوسيفوس) ؟ فكأنه يحاول أن يخبرنا أن (كليوباترا) اختارت شخصا يكن لهيرود الكراهية، لتزيد من إلحاق الأذى به.

- لماذا لم يتصرف قائد (كليوباترا) بهذا التصرف ، هو مساندة الأتباط في المواجهة الأولى في المعركة، وانتظر كل هذا الوقت.

- عندما هاجم (ثيبو) الجيش اليهودي تمكن من هزيمته بسبب هجومه المفاجئ ولأن الجيش اليهودي في حالة تعب وإجهاد قصوى، كما ذكر (جوسيفوس). ويثير إعجاب الجيش اليهودي التسامح بالرغم من أنه وكما ذكر (جوسيفوس) لم يحارب العرب إذ أنهم فروا وتحاشوا القتال في البداية.

- عندما ذكر (جوسيفوس) هزيمة الجيش اليهودي، ذكر أن الهزيمة كانت على يد قائد (كليوباترا) ومن ثم تدخل الأتباط، محاولا أن يتحاشى ذكر الأتباط كمنصرين.

- جاءت الرواية حول هذه الحرب في كتاب (حروب اليهود) بشيء من الاختلاف : فبعد وصول (هيرود) إلى (قنوات) (Canatha) كان ضحية المكيدة التي قام بها (Athenio) أحد قادة (كليوباترا) الذي دفع بـ (Canatha) للهجوم على جيش (هيرود)، الأمر الذي رفع من معنويات الجيش النبطي فأحاط بجيش (هيرود) على أرضية صخرية يصعب على الجيش اليهودي القتال عليها، أما الجنود الذي تمكنوا من الفرار فقد ذهبوا

إلى المعسكر في منطقة (Ormiza) ولكن الأنباط كانوا قد سيطروا عليه، وأرجع (هيرود) مسؤولية الهزيمة في المعركة إلى عدم انضباط الجيش اليهودي، وقيام المعركة قبل أوانها الأمر الذي ساعد (أثيو) في تنفيذ هجومه (Josephus, 1970).

بينما يذكر (بيرون) الأحداث كالتالي: أنه بعد النصر للجيش اليهودي في المعركة التي حدثت بالقرب من مدينة (أيدون) (Dion) في حوران، تمكن الجيش النبطي من فتح الطريق أمام اليهود وجرهم للمناطق البازلتية التي يصعب القيام بمناورات الخيل فيها ، وبعد أن وحد الأنباط قواتهم على الأرض الصخرية التف الجيش النبطي كرباط على اليهود وبمساعدة (أثينيو) أحد قادة (كليوباترا) هزموا جيش (هيرود) (Perowne, 1957)، وعليه فقد أظهر الأنباط بوانر الانتصار أولا ، ثم ساعدهم قائد (كليوباترا) على تحقيق النصر، نلاحظ من هذا السرد قدرة الأنباط على التخطيط في المعركة، ومعرفة إمكانيات العدو القتالية المتمثلة بعدم قدرة جيش (هيرود) القتال على الأراضي البازلتية فقاموا باستراتيجهم وفتح الطريق أمامهم لدخولها ومن ثم الالتفاف حولهم.

فسرت (موريه Murray) هزيمة اليهود: "أنه إذا كان الملك النبطي (مالك) خائنا ولم يسدد ما عليه من التزامات، فإن (كليوباترا) أعظم خيانة منه، حيث أن (هيرود) هاجم الأنباط بقواته وقوات (كليوباترا) معا، وبعد الفوز العظيم وبناء على أوامر (كليوباترا) قلم قائدها بمهاجمة اليهود الأمر الذي أدى لهزيمة (هيرود) (Murray, 1939)، يجد القارئ لهذا الجزء من كتاب (موريه) وكأن قائد (كليوباترا) كان يحارب جنبا إلى جنب مع الجيش اليهودي وأنه ساند (هيرود) بداية ومن ثم انقلب عليه، وذلك في محاولة لإبعاد فكرة هزيمة الجيش اليهودي على يد الأنباط بدون تدخل المكائد أو الخدع الخارجية.

وينكر (Lawlor) أن (أثيو) القائد الذي وضعته (كليوباترا) في المنطقة كان يقود جيشا صغيرا تمكن بتخلله قلب الأوضاع وهزم اليهود، ويضيف تساؤلا عن وجود جيش

(كليوباترا) هناك بينما كانت معركة (أكتيوم) تأخذ مجراها (Lawlor, 1974)، ولابد من أن تكون (كليوباترا) قد أمدت (أنطونيوس) بالجيش والقوات أثناء الحرب التي كان يخوضها.

يصر الباحثون على أن قائد (كليوباترا) كان معه جيشه، بينما يتنافى هذا مع ما ذكره (جوسيفوس) في كتابه (حروب اليهود) في أنه دفع بـ سكان منطقة قنوات (Canatha) للهجوم على جيش (هيرود) لمساعدة الأنباط.

موقع المعركة وحسب استنتاج (Negev) تمت في قنوات التي أصبحت مركزا نبطيا هاما فيما بعد، واستدل من وصف المنطقة الصخرية أنه ينطبق على منطقة حوران. (Negev, 1977).

بعد هذه الظروف أصبح من الضروري جدا (لهيرود) أن يحاول تصحيح الأوضاع أمام شعبه، وأن يعرض خسارته في الحرب (Perowne, 1957)، فما كان منه إلا أن يتصرف كـص يقوم بهجمات متفرقة على عدة أماكن نبطية، وهو معسكر مع جيشه في الجبال متجنباً مواجهة الأنباط، مستغلاً الوقت في إعادة تنظيم جيشه من جديد مستخدماً شتى الوسائل لإرجاعه إلى حالته السابقة (Josephus, 1960)، بهدف القيام بهجوم يحقق به النصر الساحق على الأنباط (Allegro, 1971).

#### زلزال القدس:

في ربيع عام (٣١ ق.م) تعرضت اليهودية إلى زلزال عنيف دمر الكثير في البلاد، وأدى إلى وفاة حوالي عشرة آلاف شخص نتيجة انهيار المنازل، ولكن الجيش الذي كان مقيماً في أرض المعركة خرج سالماً (Josephus, 1960; 1970).

بينما ذكر (لور) أنه كان في عام (٣٢ ق.م) (Lawlor, 1974)، وظهرت آثار التصدعات الناتجة عنه في مناطق الاستقرار حول البحر الميت وأيضاً في منطقة أريحا (Allegro, 1971).

يلاحظ أن عدد ضحايا الزلزال في كتاب (آثار اليهود)، عشرة آلاف قتيل (Josephus, 1960)، بينما في كتاب (حروب اليهود) كان العدد ثلاثين ألف قتيل. (Josephus, 1970)، وقد استند الكثير من الكتاب المعاصرين (Perowne, 1957; Riddle, 1961; Schurer, 1961)، في سرد أحداث الزلزال إلى ذكر رقم الضحايا الأكثر عدداً، وذلك محاولة في مبالغة الضرر الذي أصاب اليهود، ولغرض سياسي آخر سيعرض لاحقاً.

### ثاني المعارك بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (مالك الأول) :

يذكر (جوسيفوس) بأن الزلزال الذي أصاب اليهود كان سبباً لرفع معنويات الأنباط، خاصة بعد أن وصلتهم الشائعات التي ضخمت الأوضاع كما لو أن البلاد قد هدمت و فرغت من السكان، فباشروا بقتل المبعوثين اليهود الذين أرسلهم (هيرود) بعد أحداث الهزيمة والزلزال ليقوموا السلام معهم إن أمكن، مما أدى لزيادة انهيار الجيش اليهودي (Josephus, 1960; Josephus, 1970)، وبدأ الجيش النبطي التحرك بخفة عسكرية وإقدام باتجاه الجيش اليهودي، الذي لم يظهر أية مقاومة إذ لم تكن هناك أية امدادات ممكنة لمساعدتهم في مثل هذه الظروف التي مرت بها بلادهم (Josephus, 1960)، فما كان على (هيرود) إلا القيام بالعمل الذي طالما تحاشاه، وهو إلقاء الخطبة على الجمائع وقوات الجيش للرفع من معنوياتهم، وجاءت الخطبة حماسية تعرض فيها لذكر مساوئ الشخصية العربية، وأكد على وجوب اعتبار الزلزال ظاهرة طبيعية فحسب وليس عقاباً من الرب بقدر ما هوفخ للعرب، وحرص الجيش ضد الأنباط ذاكراً أن تجرؤ العرب على الهجوم ليس نتيجة قوتهم، بقدر ما هو استغلال لضعف الأمة اليهودية، وأن فاقد الأمل هو الذي يعتمد على مشاكل الجبهة المقابلة وليس على قدراته، وأكد لهم بأن خسارة اليهود بدخول الحرب ضد الأنباط، لن تكون بقدر خسارتهم من الزلزال المدمر، وأن العرب سينتهي بهم الأمر بدفعهم ثمن قتلهم الوحشي

للمبعوثين اليهود لهم (Josephus, 1970)، إذ أن القانون اليوناني المتبّع يحرم قتل السفراء (Josephus, 1960) .

جاءت خطبه (هيرود) في كتاب (جوسيفوس) (آثار اليهود) مختلفة عما ورد في كتابه (حروب اليهود)، ولكنها احتوت نفس المضمون والمعنى تقريبا، وعلق (رذل) على ضرورة التمعن بخطبة (هيرود)، لأنه عندما تذكر الخطبة من مؤرخ منحاز لطرف دون الآخر، وخاصة إذا جاء توقيتها قبل حدوث المعركة بقليل، فإنها تحتاج للتفحص والدراسة (Riddle, 1961) .

بعد أن قدم (هيرود) الأضاحي عبر نهر الأردن مع جيشه، وأقام معسكره بالقرب من معسكر الأنباط، جاعلا القلعة التي كان العرب يتحصنون بها هناك، تتوسط المعسكرين وذلك في حال إذا اضطر إلى تأخير الهجوم لأي سبب، فإنه يبقى محصنا، ابتداءً (هيرود) المعركة بشجار تدخل فيه عدد قليل من مقاتلي الطرفين، ومن ثم زاد عدد المقاتلين وتحول إلى قتال أسقط القليل من الجهتين بداية، حتى هزم الجانب النبطي، وعندما لاحظ (هيرود) أن العرب يتجنبون المواجهة خاطر بالاقتراب من معسكرهم، وذلك بعد أن انتزع أجزاء القلعة تباعا، وعندما أجبر الأنباط على القتال خرجوا بدون تنظيم مما أدى لاساءة موقفهم في المعركة، وقاتلوا الجيش اليهودي وجه لوجه حيث أن الطرفين كانا متساوين في العدد، بالرغم من قلة عدد القتلى في الجهتين إلا أن العرب الأنباط تساقطوا مع الوقت بسبب التدفق العشوائي للجموع مما أدى لتزايد عدد القتلى حتى وصل إلى خمسة آلاف قتيل، والباقي تمكن من الهرب واللجوء إلى القلعة ولكن دون أمل في النجاة بسبب انقطاع المؤن والمياه تحديدا، وبالرغم من ملاحقة جيش (هيرود) لهم إلا أنه لم يتمكن من دخول القلعة، فقام بحصارها مانعا الخروج منها أو دخول المساعدة (Josephus, 1960)، ويرد هنا تساؤلا مباشرا وهو: كيف لم يتمكن جيش (هيرود) من دخول القلعة بالرغم من أنه كان قد أخضعها تباعا قبل أن يهاجم الأنباط؟ الأمر الذي لا نجد له إجابة.

نكر (جوسيفوس) في كتاب (حروب اليهود) أن (هيرود) عسكر بجيشه إلى جانب الأنباط بالقرب من فيلادلفيا (عمان)، وبدأ العراك مع الأنباط من أجل الحصول على قلعة تقع في موقع خالي من السكان، حيث كان قلقا من مباشرة القتال بداية، فأرسل العرب مجموعة للسيطرة على القلعة، ولكن قوات (هيرود) تمكنت من السيطرة على التل، ولم يتقدم الجيش العربي للتصدي لهم، حيث كان التوتر ظاهرا عليهم لدرجة أن ضابط الجنود (التيموس) (Elthemus) عجز عن التصرف، مما شجع (هيرود) على الاعتداء على معسكرهم وتمزيقه فخرج الفرسان ممزوحين بالمشاة، وبالرغم من غلبة العرب لليهود عددا، إلا أن اليهود تفوقوا عليهم حماسة، وطالما أن كان العرب يقفون في أرضهم كانت خسائرهم قليلة ولكن بمجرد أن هاجمهم اليهود واستداروا قتل ووطئ الكثير من الأنباط بالأقدام، وما كان من العرب بعد الحصار إلا أن يرسلوا مبعوثين منهم لعرض اتفاق مع (هيرود) وفك الحصار بحجة العطش، وقدموا له مبلغ (٥٠٠) تالنت، لكن المبلغ لم يزرده إلا تصعيدا للحصار والهجوم (Josephus, 1970).

حاول بعض الأنباط المحاصرين التسلل للحدود اليهودية، ولكن محاولتهم باءت بالفشل (Negev, 1977)؛ فخرج المحاصرون وسلموا أنفسهم، وخلال الخمسة أيام الأولى كان أربعة آلاف من العرب الأنباط داخل سجون اليهود، وفي اليوم التالي حاول المتبقين في القلعة القيام بهجوم مفاجئ على اليهود مفضلين الموت بالمعركة عن الذل في سجونهم، فتحارب الجيش اليهودي معهم وقتل حوالي سبعة آلاف آخرين، وبهذا النصر الذي قام به (هيرود) على الأنباط ناداه الشعب النبطي بحامي الأمة. (Josephus, 1960; Josephus, 1970)، من الواضح أن أحداث المعركة التي قامت في حوران والأراضي العمونية كانت مضطربة، وانتهت بمأساة للقائد النبطي (Elthemus) (Starcky, 1955).

الطريق التي عبرها جيش (هيرود) أثناء توجهه للأنباط كانت خلال الجزء الجنوبي من مملكة الأنباط، وبعد أن عبر نهر الأردن متوجها إلى شمال أريحا وصل إلى عمان (فيلادلفيا) بعد أن تجاوز الممر الضيق المؤدي لها، وعسكر هناك تماما على شمال الحدود

النبطية في منطقة مؤاب، وفي المنطقة المستوية في المنطقة الجنوبية من مدينة عمان تفوق على جيش الأنباط (Grant, 1971; Negev, 1977) إذ أن (هيرود) هنا اختار أن يحارب على أرض مستوية متجنباً ما حدث معه سابقاً، عندما هزم لأن جيشه لم يستطع القتال على أرض بازلتية كان الأنباط قد استرجعوا إليها.

نكر (موري) أن الأنباط هجموا على اليهودية وتمكن (هيرود) من الفوز والانتصار، لعدم وجود قوات مصرية تساند الأنباط، كما فعلت القوات المصرية الغادرة في السابق (Murray, 1939)، يجد القارئ مما ذكره (موري) أن أحداث المعركة جرت في الأراضي اليهودية وليس في الأراضي النبطية، وأن الأنباط هم الذين هجموا عليهم، بالرغم من أن أحداث المعركة دارت داخل الأراضي النبطية.

أما نتائج المعركة فقد كانت: فقدان الملك مالك جزءاً من جيشه (Lawlor, 1974)، وموافقة الملك (مالك) على تسديد ما عليه من التزامات مادية، وقام بمنح (هيرود) لقباً شريفياً (Grant, 1971)، وهو اللقب الذي ذكره (جوسيفوس) عندما نادى العرب (هيرود)، بحامي الأمة.

وتمكن (هيرود) بنصره من السيطرة على جزء كبير من الأراضي النبطية (Murray, 1939; Schurer, 1961)، واحتفل (هيرود) بتعليق أكاليل النصر والنصب التذكارية مخلدا نصره إلى جانب النصب التذكارية لانتصارات اليهود على أحد أبواب المعبد (Perowne, 1957)، وانتزع عدة قلاع من الأنباط الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الأردن، ومنها قلعة (مكاور) (زيادين، ١٩٧٣). وأعاد بهذا النصر مركزه أمام شعبه بعد أن تدهورت صورته بمناسبات عدة أمامهم، بسبب الظروف السيئة التي رافقته منذ توليه الحكم.

وبالرغم من أنه لا يوجد جدال في هزيمة (مالك) أمام (هيرود) إلا أن (جوسيفوس) عمل جاهداً على إظهار انتصار (هيرود) بصورة مبالغ بها، وعلى الرغم من هزيمة

الأنباط، إلا أنها لم توقف حياتهم ولم يعزلوا أنفسهم حتى عن الأمور اليهودية، بل ظلوا يمارسون حياتهم بشكل اعتيادي (Lawlor, 1974).

من أحداث الزلزال والمعركة التي تلتها، يتضح الآتي :

- جاء رقم ضحايا الزلزال الذي أورده (جوسيفوس) مبالغ به، سواء الذي ذكره في كتاب (حروب اليهود) أو في كتاب (آثار اليهود)، وعنه نقل الباحثون المعاصرون العدد الأكبر، فكانهم يحاولون تهويل الأمور والمبالغة بها، لإخفاء ضعف الجيش اليهودي بالرغم من أنه لم يلحق به الضرر كما أورد (جوسيفوس)، وراء العدد الهائل من قتلى الزلزال، وأيضا لأسباب سياسية؛ لجعل عدد اليهود في تلك الفترة الزمنية في مدينة (القدس) كبير جدا، فعندما يقرأ هذا العدد يرد إلى الأذهان تساؤلاً حول عدد سكان مدينة (القدس) لتفقد هذا العدد من اليهود؟

وعند الرجوع إلى تعداد السكان في (فلسطين) في فترة حكم (هيرود)، نجده ثلاث ملايين ونصف المليون نسمة، منهم ثلاثة ملايين من اليهود (Perowne, 1957)، بالتالي فإن الهدف من الأرقام المبالغ بها هو التأكيد على أن اليهود في تلك المراحل التاريخية كانوا السكان الأغلب عدداً في فلسطين. خاصة وأنه منذ بداية النزاع بين ابني (جانوس) وحتى تولي (هيرود) الحكم كملك على اليهود أي في حوالي الثلاثين عاماً يورد الباحثون سقوط أكثر من مائة ألف يهودي في تلك الحرب المدنية (Sachar, 1930).

- ذكر (جوسيفوس) أن الأنباط اتجهوا لمهاجمة اليهود بعد الزلزال، إلا أنه أكمل الأحداث كما لاحظنا داخل الأراضي النبطية؛ فربما أن الأنباط كانوا يستعدون للهجوم على اليهود ولكن (هيرود) سبقهم ودخل إلى أراضيهم؛ وقد يكون ذكر أنهم المعتدون جاء اعتماداً على خطبة (هيرود) التي دعا فيها اليهود لمواجهة هجوم الأنباط.

تساعل (لولر) حول هذه النقطة أيضا، فلو كان الأنباط هم المعتدين على اليهود، فلماذا تجنب جيش الأنباط المواجهة؟ (Lawlor, 1974).

- أورد (جوسيفوس) في كتابه (آثار اليهود) أن عدد المقاتلين الأنباط كان مساويا لعدد المقاتلين اليهود، بينما في كتابه (حروب اليهود) ذكر أن عدد المقاتلين الأنباط يفوق عدد اليهود.

- لماذا لم تقم (كليوباترا) بإمداد الأنباط بمساعدات عسكرية كما المرة السابقة؟  
- تساعل (لولر) عن دور قائد الأنباط (التيوس) الذي كان مسؤولا عن الجند (Lawlor, 1974).

- قام (هيرود) بتحصين جيشه خلف قلعة ومن ثم حصارها، وهي تقع في منطقة خالية من السكان، فهل هذا يعني بأن تلك القوات النبطية قليلة العدد التي وجدت هناك وتعاركت مع قوات (هيرود) هم حرس الحدود، كما ذكر (رذل) خاصة في ظل وجود الاضطرابات على الحدود (Riddle, 1961).

- العطش الذي تعرض له الأنباط داخل القلعة، مبالغ به قليلا. إذ دلت الدراسات الأثرية أن للأنباط صهاريج مياه مخبأة للاستفادة منها في الصحراء وأثناء الحروب (Negev, 1976)، الأمر الذي مكنهم من تحدي العطش خلال حروبهم التي خاضوها سابقا، في حين أن القوة والرومانية عانت من العطش والجوع عندما خاضت الحرب مع الأنباط، وخاصة إذا اعتبرت القلعة التي حوصرت بها الأنباط، قلعة على الحدود النبطية اليهودية بالتالي لا بد من أن تكون مهيئة ومجهزة لأمر الحصار الطويل، خاصة لما عرفت عن جيرانهم اليهود من اتباع خطة الحصار الطويل في حروبهم التي خاضوها والتي سوف يخوضونها ولغاية اليوم، ومهما كانت قلة المياه والطعام فيل من المعقول أنها لا تكفي لمدة خمسة أيام ؟

- العدد الهائل لقتلى وأسرى الحرب يدل أن المتضررين من الحرب، ليسوا فقط من الجنود بل من السكان أيضا.

- قضية استسلام الأنباط (الهيرود) ومناداته (بحامي الأمة)، غريبة بعض الشيء فهذا يعني أن (البتراء) أصبحت خاضعة (الهيرود) الأمر الذي لم يحدث أبدا في التاريخ .

والأمر الذي شكك فيه الكثير من الكتاب أمثال (جرانت) الذي ذكر أن مدى اتساع السلطة الناتجة عن هذا اللقب، غير معروفة (Grant , 1971)، ربما أراد (جوسيفوس) المبالغة، فزاد من ضخامة اللقب الذي كرم (مالك) به (هيرود) بعد انتهاء المعركة بأن يصبح حاميا للأمة، ولكن من ماذا سوف يحميها؟

- تساءل الكتاب عن انتصار اليهود الساحق بهذه المعركة، بالرغم من الظروف التي عانت منها القدس (Lawlor, 1974)، والإحباط الذي عانى منه الجيش اليهودي الذي بمجرد ما سمع عن الزلزال وهومعسكر في غور الأردن، فر إلى أرضه (Perowne, 1957)، بالإضافة لتأثره بهزيمته أمام الأنباط، فكيف تمكن هذا الجيش بعد الخسائر التي تعرض لها أن يتجراً ويهاجم الأنباط ويحاربهم في عقر دارهم.

تقدم (ردل) بتحليل عن أوضاع المعركة تضمن أن الشعب اليهودي لم يكن راضيا عن حكم (هيرود)، وبعد هذه الأحداث خاصة الزلزال احتاج (هيرود) لتحويل غضب وضجر الجيش باختلافه الهجوم على عدو قريب، فكان الأنباط، وبهذه الطريقة استطاع أن يحافظ على وضعه أمام الجيش والأمة معا، ووضع احتمالا لتحقيق النصر، وأوجد مهاجما ليس موجودا من الأساس متمثلا بما ادعاه من هجوم نبطي على اليهود، وبعد أن عبر نهر الأردن وكان الجيش النبطي بلا شك متحصنا هناك، ومكونا من فرق عسكرية من الأفراد المحليين، نادوا به كحامي للأمة بعد الهزيمة مباشرة (Riddle , 1961).

## معركة (أكتيوم):

في أثناء الزلزال الذي أصاب فلسطين، كانت معركة أكتيوم (Actium) بين القيصر أوكتافيان (Octavius) وأنطونيوس (Antony) تأخذ مجراها في عام (٣١ ق.م) (Appian , 1913; Cary and Wilson , 1963; Bourne , 1966).

بينما ذكر (لور) أنها حصلت سنة (٣٢ ق.م) (Lawlor, 1974).

إذ انتصر بها (أوكتافيان) وقائده (أجربا) (Agrippa) على أسطول (أنطونيوس) في شهر سبتمبر من العام نفسه (Grant , 1971)، وأصبح لقب (أوكتافيان) فيما بعد (أغسطس) (Perowne, 1957).

ذكر المؤرخ "بلوتارخ" (Plutarch) معلومة مهمة بأن الكثير من الملوك شاركوا (أنطونيوس) شخصيا في المعركة، ومنهم من اكتفى بإرسال القوات المساندة التي كان لها دورا مهما، مثل: الملك (مالك) من الولاية العربية و(هيرود) اليهودي (Plutarch , 1935).

بالرغم من النوايا السيئة وراء خطة (كليوباترا) والتي نجحت في منع (هيرود) من مشاركة (أنطونيوس) في معركة (أكتيوم) ودفعه لمواجهة الملك النبطي (مالك) في الحرب ضده، إلا أنها بهذا العمل قامت بحماية (هيرود) من دون قصد من المشاكل التي كان سيواجهها في حالة إذا دعم (أنطونيوس) في الحرب التي خاضها وخسر بها (Allegro, 1971; Smallwood , 1976)، الأمر الذي لا بد من أن يؤثر سلبا على علاقة (هيرود) بالسلطة الرومانية الجديدة .

وتباينت ردود أفعال الأنباط حول هزيمة (أنطونيوس) بين الحزن والفرح، إذ كانوا قد أمدوه ببعض القوات العسكرية، إلا أن هذا لم يقلل من سعادتهم بفقدان من كان بمثابة شوكة في طريقهم (Lawlor, 1974)، إذ أن هزيمة (أنطونيوس) تعني إنهاء لسلطته في المنطقة وإنهاء لسلطة (كليوباترا) معه، والذي كان يلزمهم بدفع الإتاوة مقابل استئجارهم لأراضي عائدة لهم أصلا، بالإضافة لسماحه (لكليوباترا) باستغلال منتج القار من البحر

الميت لصالحها، وأخيرا فقد كان (أنطونيوس) صديقا (لهيرود)، وهو الذي دفع به للقيام بالمعركة ضدهم .

أما (هيرود) فلا يمكن التكهن برد فعله حيال ما حدث، فلا بد من أن يكون قد حزن على صديقه وأيضا على قواته التي أرسلها.

وفيما بعد لوحظ بأن الأنباط واليهود عملوا على كسب صداقة السلطة الرومانية الجديدة، وأن هزيمة (أنطونيوس) لم تكسبهم عدا (أوكتافيان).

أما الملكة البطلمية (كليوباترا) فما كان منها بعد هزيمة (أنطونيوس) إلا محاولة الفرار من مصر إلى الشرق البعيد عن طريق البحر الأحمر (Perowne, 1957)، إذ قام الملك العربي النبطي بهجوم مفاجئ للأسطول البطلمي في البحر الأحمر وحرقه (Cary, 1965)، وكانت خطة (كليوباترا) تتضمن سحب أسطولها المحمل بالجيش والكنوز إلى الخليج العربي، لتجد لنفسها المكان المناسب في الجانب الآخر من الخليج بعيدا عن الحروب، ولكنها أعطت الأوامر فيما بعد للرجوع لمصر، إذ أن عرب البتراء قاموا بحرق سفنها مباشرة (Plutarch, 1935) .

يثير هنا التساؤل تجرؤ الأنباط على القيام بمثل هذا العمل، بالرغم من أن قوات (كليوباترا) - كما ادعى (جوسيفوس) سابقا - كانت هي التي ساعدت الأنباط على إحراز النصر على (هيرود) في مواجهاته الأولى مع الأنباط تحت حكم الملك النبطي (مالك)؟  
قدم (لور) تحليلين حول هذا الأمر :

الأول : أنها إحدى أعمال القرصنة التي عرفت عن الأنباط الذين يعملون في البحر الأحمر .

الثاني : أن الملك النبطي (مالك) اعتبر البحر الأحمر ملكا له ومنع (كليوباترا) من استخدامه، بحرق أسطولها (Lawlor, 1974) .

يبدوان (لولر) في تحليله الأول ربط بين هذا العمل والأعمال التي قام بها الأنباط في القرن الثالث ق.م، عندما كانوا يضايقون السفن البطلمية في البحر الأحمر وذلك لهدف الإضرار بتجارته، ولكن الوضع هنا يختلف، فمن الواضح أن العمل كان بقصد إيذاء (كليوباترا) شخصيا، حيث أن أسطولها كان يحمل كنوزها وقوات من جيشها وليس بضائعا.

يبدوان هناك تفسيراً منطقياً يمكن فهمه من مضمون ما ذكره (فريدمان) بأن هزيمة (أنطونيوس) و(كليوباترا) كانت سببا في نقل سلطة المنطقة إلى (أغسطس)، وأظهر الأنباط منذ البداية الرغبة في التعاون مع النظام الجديد من خلال حرق وتدمير سفن (كليوباترا) في السويس مما أدى لإفشال محاولتها في الهرب (Freedman, 1992).  
تمكن (هيرود) بفضل أسلوبه أن يصبح صديقا (لأغسطس) وأصبح بمثابة ملازمه، وبعد وفاة (كليوباترا) قدم (هيرود) لصديقه مبلغ (٨٠٠) تالنت (Perowne, 1957)، وبالمقابل كافأ القيصر بإعادة منطقتي يافا وأريحا التي كان (أنطونيوس) قد أهداها (لكليوباترا) (Ehrlich, 1962)، إضافة إلى المدن التي أخذت من اليهود عام (٦٣ ق.م)، وهي (Gadara)، (Hippos) قرب الساحل الشرقي لبحيرة (طبرية) و(السامرة) (Samaria) وساحل غزة (Smallwood, 1976).

وبصداقته لروما استطاع (هيرود) توفير الاستقرار لإمارته، والطمع بمناطق أخرى إذ وصفه القيصر قائلا " أن مملكة هيرود أصغر بكثير من أن يفكر بالحصول على مصر وسوريا" (Ehrlich, 1962)، وأعطى الحرس الشخصي (لكليوباترا) والذي كانت أصول أفرادها من منطقة آسيا الصغرى، وطلب لنفسه المعلم الخاص لابن (كليوباترا) (Perowne, 1957)، والذي كان يدعى (نيكولاس الدمشقي) (Nicolaus of Damascus)، الذي كان يبلغ من العمر (٣٤) عاما ونقل ولاءه إلى (هيرود) وظهر دوره في الأحداث اللاحقة في عام (٢٠ ق.م)، كان (هيرود) قد تلقى التعليم الأساسي في طفولته ولكن عندما أرسل إلى البلاط النبطي أثناء الحروب المدنية في القدس، انقطع

عن الدراسة (Grant, 1971)، فبدأ (نيكولاس) بتعليمه الفلسفة والتاريخ وكتب سيرته الذاتية (Memoirs) (Perowne, 1957) .

واعتمد (جوسيفوس) فيما كتبه على ما أورده (نيكولاس) (Smallwood, 1976)، عن فترة حكم (هيرود) التي مارس بها السياسة بطريقة مميزة، إذ كتب (التاريخ العام) (Universal History) في مئة وأربع وأربعين كتاباً كانت مرجعاً رئيسياً لكتابات المؤرخ (جوسيفوس) (Bruce, 1963)، وبالمقابل قدم (هيرود) لمدينة دمشق، مسرحاً تقديراً لأعمال صديقه (Grant, 1971).

الأحداث التي ربطت بين الملك النبطي (مالك الأول) و(هيركانوس الثاني) :

كانت من آخر الأحداث المشتركة بين الأنباط واليهود خلال فترة حكم الملك (مالك الأول)، التآمر بين ابنة (هيركانوس) و(مالك) حين قامت بإرسال رسالة إليه تطلب منه أن يقدم لها ولوالدها البالغ من العمر (٧٢) عاماً المساعدة بسبب سوء معاملة (هيرود) لأسرتها، كون والدها هو المتبقي من الأسرة الحشمونية، وقام الرسول الذي كان يزعم الصديق (دسيثيوس Dostheus) بإعطاء الرسالة (لهيرود) الذي قرأها ومن ثم أغلقها كما كانت وأرسلها إلى (مالك) وطلب من الرسول أن يأتي له بالرد، رحب الملك النبطي بتقديم المساعدة للأسرة الحشمونية والقيام بدعم الأحزاب المعادية (لهيرود) في الدولة للقيام بثورة ضده، وبعد كشف المؤامرة تم استجواب (هيركانوس) الذي أنكر أية علاقة له بالأمر، فأمر (هيرود) بإعدام (هيركانوس) في عام (٣٠ ق.م) (Josephus, 1960). من الواضح أن (الكساندرا) (Alexandra) ابنة (هيركانوس) (Hyrchanus) استغلت سوء العلاقات بين الملك النبطي (مالك) و(هيرود)، كي يكون عدو (هيرود) هو الراعي للثورة التي أرادت القيام بها مع اتباعها، خاصة بعد أن ضعف موقف (هيرود) بهزيمة صديقه (أنتوني) فارتأت أنها الفرصة المناسبة لإقامة حكم العائلة الحشمونية من

جديد (Allegro, 1971).

يبدو أن (هيرود) تحجج بهذه القصة للتخلص من (هيركانوس الثاني)، بالرغم من أن الأخير لم يكن مباليا من بقاء (هيرود) ملكا بعد أن أعاده من (بابل)، ولكن (هيرود) تخوف من إصرار ابنة هيركانوس (الكساندرا الثانية) على الثورة، بحجة قتله ابنها (أرمستوبولس الثالث) ولعدم رضاها عن علاقته بزوجته التي هي ابنتها، فشرع (هيرود) بخطرورة (هيركانوس) فقدم نبيلا على وجود علاقة مشبوهة بين (هيركانوس) والملك النبطي (مالك) متمثلا بإرسال أربعة خيول كهنية من (مالك) إلى (هيركانوس) مع رسالة ترحيب بتقديم المساعدة له ولمن معه للدخول إلى الحدود النبطية، ولكن ما أبطل ادعاء (هيرود)، أنه أقحم نفسه بالقصة ذاكرا اطلاعه على الرسالة (Grant, 1971)، إذ أن التآمر على القيام بثورة من قبل رجل يبلغ من العمر (٨٠) عاما (Schurer, 1961)، وهناك من ذكر أنه يبلغ (٨٢) عاما (Sachar, 1930)، من الصعب تفهمه بالتالي فإن الأمر كان مجرد عنز (لهيرود) للتخلص من (هيركانوس) الذي كان ضحية لطموح (هيرود) (Schurer, 1961)، وكررت أحداث المؤامرة بأمر من (هيرود) في سيرته الذاتية وشكك في صدقها الكثيرون (Grant, 1971).

نلاحظ أن سياسة الملك النبطي (مالك الأول) خلال سنوات حكمه الطويلة، اتسمت بتغيير حلفاء المملكة بتغير الظروف في المنطقة (Freedman, 1992)، إذ كانت المملكة النبطية حليفة للرومان، وبعد الغزو الفارسي للمنطقة عام (٤٠ ق.م) تحالف الملك (مالك) مع الفرس وعادى روما و(هيرود)، مما أدى لإجبار الأنباط على دفع الجزية لروما بعد إخراج الفرس من منطقة سوريا وفلسطين، وعندما انهزم (أنطوني) وانتقلت سلطة المنطقة للإمبراطور (أغسطس) وجدها (مالك) فرصة للتأثر من (كليوباترا) والتغيب من (أغسطس)، ولكنه لم يتمكن من إكمال دوره السياسي إلى النهاية.

إذ أن وفاة الملك النبطي (مالك) جاءت مباشرة بعد انتهاء حرب (أكتيوم) وانتقال السلطة إلى (أغسطس)، الأمر الذي تم إرجاعه إلى أحد آخر أعمال (كليوباترا) في

المنطقة (Grant, 1971)، قد تكون أرادت التخلص منه لأنه من تسبب في منعها من الهرب إلى الشرق الأقصى والفرار من الرومان.

كانت وفاة الملك النبطي (مالك الأول) في عام (٣٠ ق.م)، وتم نكر الوفاة بشكل عرضي في كتب (جوسيفوس) (Negev, 1977).

## الفصل الثالث

الحرب الرابعة زمن الملك (عباده الثالث)

الحرب الخامسة زمن الملك (الحارث الرابع)

الحرب الرابعة بين الأنباط واليهود زمن الملك (عبادة الثالث) : (٣٠-٩ ق.م)

حكم الملك (عبادة الثالث) بعد وفاة الملك (مالك) مباشرة، واتصف بصفات تختلف عن سابقه من الملوك الأنباط، ولذلك اهتم المؤرخون القدامى بوصف شخصيته.

فقد وصفه المؤرخ (جوسيفوس) أنه "كان رجلاً غير فعال وخامل بطبيعته"

(Josephus, 1960)، وأكد على ذلك المؤرخ (سترابو) عندما ذكر أن "الملك

عبادة لم يهتم كثيراً بالأمور العامة وخاصة بالشؤون العسكرية وهي الصفة المشتركة بين

ملوك العرب، وترك جميع الأمور تحت سلطة (سلي) \* (Strabo, 1930).

ملاحظة (سترابو) حول ضعف الملوك الأنباط واعتمادهم على مساعديهم لدرجة ما

فيها من الصحة، الأمر الذي يرجع لفترات الحكم الطويلة التي حكمها الملوك الأنباط،

فمثلاً حكم الملك (مالك الأول) حوالي (٣٠) عاماً والملك (عبادة الثالث) حوالي (٢١) عاماً

والملك (الحارث الرابع) حوالي (٤٩) عاماً والملك (رب أيل الثاني) حوالي (٣٦) عاماً

(Negev, 1977)، ولكن ما ذكره عن إهمال الأمور العسكرية بأنها صفة غالبية على

ملوك العرب، فهو لا ينطبق على الأنباط، بدليل ما ذكر سابقاً عن قدرتهم في خوض

المعارك بناء على التخطيط العسكري المسبق.

في المرحلة التاريخية السابقة ضم الأنباط منطقة سوريا لمملكتهم، ولكن في الوقت

الحالي فإن مملكتهم ومنطقة سوريا تابعتان لإمبراطورية روما (Strabo, 1930)،

وحاولت المملكة النبطية بعد معركة (أكتيوم) مباشرة، كسب العلاقة مع الإمبراطور

(أكتافيوس)، وبعد وفاة الملك (مالك) وتولي الملك (عبادة الثالث) وبالرغم من كبر سنه

وتحكم (سلي) بالإدارة، إلا أنه حافظ أيضاً على المصالح المشتركة مع (أغسطس)

(Grant, 1971).

أول ذكر للملك (عبادة الثالث) كان في عام (٢٥ ق.م)، ولكن لابد أن يكون قد تولى

الحكم قبل ذلك التاريخ بسنوات قليلة، وكان مساعده ويده اليمنى في أعمال الدولة وزيره

(سلي) (Syllaeus)، الذي جلب الأحداث المثيرة للمملكة (Lawlor, 1974)، إذ أن

مدينة (البتراء) تحكم بالوراثة من العائلة المالكة، بينما تدار أعمال المملكة من خلال أحد مرافقي الملك الذي يدعى (الأخ) (Strabo, 1930).

ووصف (سلي) نفسه في نقش له، بلقب أخوالمالك (Riddle , 1961)، ولكن عبارة "سلي أخوالمالك" الواردة في النقش، ليس بالضرورة أن تدل على صلة الدم، ولكن تدل على الثقة الشديدة به، وإسناد الأمور الإدارية له نيابة عن الملك (العبادي، ١٩٩٧).

### الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية :

أرادت روما القيام بحملة نحوالعربية السعيدة، من أجل السيطرة على خطوط التجارة التي كانت نبعاً للثراء يصب في مدينة (البتراء) .

وكان (أغسطس) (Augustus) قد سمع عن الرخاء الاقتصادي الذي تمتع به الأنباط من معلمه الخاص الذي كان قد ولد ونشأ في البتراء، بالتالي وجه اهتماماً خاصاً بها، وبما أن الطريق للبتراء هي عبر فلسطين التي كان مسيطراً عليها من خلال صداقته (بهيرود) (Herod) فقد وسع نفوذه فيها، وبسيطرة (أغسطس) على البتراء وفلسطين معاً، تكون روما قد حمت الطريق الرئيسي بين مصر وسوريا وسيطرت على بوابة الشرق الأقصى وسدت الطرق أمام الإمبراطورية الفارسية لمحاولة دخول المنطقة (Perowne , 1957).

وما شجع (أغسطس) على اتخاذ قرار حملته على العربية السعيدة، كان ما توقعه من مساعدة من أصدقائه الأنباط (Strabo, 1930)، وفي عام (٢٥ ق.م) قرر (أغسطس) (Augustus) شن حملته على الجزيرة العربية وأثيوبيا، بقيادة (إليوس جاليوس) (Alius Gallus) الحاكم الروماني على مصر، لما كان الرومان لا يعرفون المنطقة، طلبوا المساعدة من الملك النبطي (عبادة الثالث) (Lawlor , 1974)، الذي وعد بالتعاون وترك الأمور بيد وزيره (سلي) -الذي وصف بانعدام الضمير- لتولي إدارة الحملة (Murray, 1939; Starcky, 1955; Perowne, 1957).

ذكر (جرانت) أن (أغسطس) هو الذي كلف كلا من (سلي) و(هيرود) بتقديم المساعدة، إذ كان متحمساً لرؤية العرب وهم يؤدون واجبهم كأتباع للإمبراطورية، مما أدخل (سلي) في مأزق، إذ أراد الحفاظ على العلاقة الحسنة مع الإمبراطورية الرومانية من جهة، ومن جهة أخرى المحافظة على الفائدة التي يجنيها من دوره كوسيط تجاري في تجارة جنوب الجزيرة العربية (Grant, 1971).

ذكر الحملة بشكل مفصل المؤرخ (سترابو)، أما ما ذكره المؤرخ (جوسيفوس) فقد كان بعض الملاحظات "بأن هيرود قام بإرسال خمس مائة رجل من حرسه الخاص للقيصر كقوات مساعدة، والذين أفادوا جاليوس في حملته، بعد أن قاد جيشه إلى البحر الأحمر" (Josephus, 1960)، وأيضاً ورد ذكر بعض المعلومات عن الحملة، من خلال مؤرخين آخرين :

المؤرخ الأول : (بليني Pliny) في كتابه (التاريخ الطبيعي: Natural History) ذكر أن "إيليوس جاليوس هو الوحيد الذي أدخل الرومان لهذه البلاد، بينما كان ابن أغسطس ليس لديه إلا لمحة عنها، ودمر بعض المدن منها: نجران ومارب" (Pliny, 1942).

أما المؤرخ الثاني فهو: (ديوكاسيوس Dio Cassius) الذي ذكر التالي "قام إيليوس جاليوس حاكم مصر بحملة على العربية السعيدة، وبداية لم يصطدم بأحد ولكن في الصحراء حيث الشمس الحارقة وقلة المياه، أصيب جيشه بالهلاك" (Dio, 1925).

ولكن لماذا لم يذكر (جوسيفوس) الحملة بشكل مفصل، بالرغم من أن سيطرة الرومان على طرق التجارة سيؤثر سلباً على الدولة اليهودية، وخاصة أن التجارة تمثل رافداً أساسياً لثروة (هيرود) التي كان يستثمرها في اعمار البلاد؟ يبدو أن فشل الحملة هو الأمر الذي دفع به للتغاضي عن ذكرها بإسهاب، وذلك لما ذكر عنه سابقاً بابتعاده عن تأريخ ما قد يضايق الرومان، وكذلك فعل مؤرخون روما الذين تحاشوا ذكرها، فيما عدا (سترابو) الذي كان تحامله على العرب واضحاً.

رافق (سلي) الحملة كمرشد وممول لها، ولكنه تصرف بخيانة إذ لم يسلك طريقاً بحرياً على الساحل ولا طريقاً صحراوياً آمناً، فسلك طريق المياه الساحلية المليئة بالمخور وطريق الصحاري الجافة الواسعة، وابتعد عن طريق القوافل التجارية النبطية التي كانت تسلكها من جنوب الجزيرة إلى مدينة (البتراء) بـأمن. وأبحر (جيتيوس) مع حوالي عشرة آلاف جندي من المشاة الرومانيين من مصر، ومن الدول الحليفة قدم خمسمائة من اليهود وألف من الأنباط (Strabo, 1930).

أظهر (سلي) رغبته بالمساعدة بما أرسله من جنود وجمال، واستطاع أن يقنع (هيرود) بإرسال جيش بالرغم من أنه لم يكن صديقاً له، أما السبب الذي جعل (هيرود) يرسل هذا العدد القليل من الجنود - الذي سوف يعرضه للوم في حالة الفشل - أنه أراد أن يرفع اللوم عن نفسه أمام الرومان في الوقت الحالي، ومن خلال جيشه يتمكن من الاطلاع على الأمور الجارية (Perowne, 1957).

كانت نتيجة الحملة هي الفشل، ومعاناة الجيش الروماني لمدة عام كامل، من الجوع والمرض والإرهاق، وحمل (سلي) كامل المسؤولية (Lawlor, 1974)، إذ كان يطمح لتحقيق أهدافه الخاصة كما ذكر (سترابو) بأنه "كان منعدم الضمير، يفوق براعة على (جالْيوس) في شتى الأمور، فأراد التجسس على أوضاع المنطقة المراد إخضاعها واستغلال الرومان بتدميرها، ومن ثم ينشأ لنفسه مملكته الخاصة والتي يكون سيداً عليها، بعد أن يكون الجوع والتعب والمرض الذي سوف يسببه، قد أنهى على القوات الرومانية" (Starbo, 1930)، وكان من حسن حظه أن (جالْيوس) كان ساذجاً، مما سهل عليه التخابث لمصلحته الشخصية (Perowne, 1957).

بينما أرجع (موري) هدف (سلي) من إفشال الحملة، أنه لم تكن لديه أية نية في إظهار طرق التجارة للغرباء الذين سوف يستخدمون معرفتهم بها لمضايقة القوافل وغزو الطرق التجارية، فقام باستبعاد الطريق التي تسير بها القوافل التجارية من وإلى

مدينة (البتراء)، بادعائه بأنها غير ملائمة لمسيرة الجيش (Murray, 1939).

استنتج (نجف) من وصف (سترابو) أنه مع بداية حكم الملك (عبادة الثالث) أنشأ الأنباط مراكز تجارية في شمال الجزيرة العربية من أهمها (أجرا وميناء لوك كوم)، وأن هذا القطاع كان يحكمه الحارث " أحد أقرباء عبادة" (Negev, 1977).

إذ ذكر (سترابو) أن الحملة عبرت " خلال بلاد صحراوية بها القليل من المياه، وهناك قرية تدعى (Egra) وهي ضمن حدود عبادة وتقع على البحر" (Strabo, 1930). وتم اعتبار (سلي) مسؤولاً عن فشل الحملة، ولكن مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أن كلا من (سترابو) و(اليوس جاليوس) كانا صديقين، الحقيقة التي ظهر تأثيرها بشكل واضح في نص رواية (سترابو)، ولكن لا بد من وجود وجهة نظر أخرى لتصرفات (سلي) الذي لا توجد حياله تهمة مباشرة تؤكد خيانتة في الحملة (Lawlor, 1974)، وهذه الصداقة تبرر ذكر (سترابو) للأحداث بشكل مفصل، لإلقاء اللوم على شخص آخر.

بينما أعاد (جرائد) فشل الحملة إلى الرومان أنفسهم، حيث كان من الممكن أن لا يستمعوا للنصيحة (سلي) وأن يسلكوا الطريق البري وليس البحري، ولكن بالرغم من أن الأوضاع خرجت عن سيطرة الرومان في الحملة، إلا أن مملكة جنوب الجزيرة العربية تأثرت بهذا الجهد الذي قام به (أغسطس)، ووافقت على الصداقة مع الشعب الروماني، ويمكن القول أنها أصبحت كمملكة تابعة لروما، وأكد على ذلك ظهور رأس (أغسطس) على مسكوكات تلك المنطقة (Grant, 1971)، إذ كان الهدف الرئيسي (لأغسطس) من الحملة هو التمتع برفقة أصدقاء أغنياء أو إخضاع أعداء أغنياء (Strabo, 1930)، وبذلك فقد حقق هدفه.

اعتبر البعض الدلائل التي اعتمد عليها (سترابو) لاتهام (سلي) بالخيانة، لا تدل إلا على سذاجة (سترابو) شخصياً وسذاجة مجتمعه، لأنه من الصعب تصديق وجود ترحيب من الأنباط بدخول الرومان إلى الجزيرة العربية، ولكن لولا مساعدة (سلي) بإرشاد الجيش الروماني لما استطاعت روما اختراق شبه الجزيرة العربية من الشمال إلى الجنوب

(Cook et al., 1934)، وكما ذكر سابقاً فقد كان (اليوس جاليوس) بمساعدة (سلي)، هو أول من أدخل الرومان إلى تلك المنطقة .

ورغم فشل الحملة إلا أن رغبة (سلي) قد تحققت، إذ تمكن من الإظهار لروما أنهم حصلوا على هدفهم الرئيسي بدخولهم جنوب الجزيرة العربية وإخضاعها، وبنفس الوقت استطاع الادعاء أمام أمته بأنه تمكن من تجنب التطويق الروماني للمنطقة (Grant, 1971)، وبالتالي حماية التجارة النبطية .

وكان عقاب (سلي) بعد عشرين عام تقريباً إذ لم يستطع النجاة من تهمة خيانة الجيش الروماني في الحملة وقيامه بتقديم الرشوة للمرشدين الآخرين ليضلوا الجيش (Grant, 1971)، ولكن محاكمة (سلي) ومن ثم إعدامه، لم تكن بسبب خيائته في الحملة ولكن لاستهائته بالسياسة والتلاعب بها (Lawlor, 1974)، فلو كان السبب من محاكمته هو خيائته في الحملة فلماذا لم يقتل مباشرة بعدها ؟

يظهر التحامل على العرب واضحاً في سرد الأحداث، الأمر الذي ظهر من خلال وصف (موري) : "بأن (سلي) كان من العرب الأوغاد والخبثاء الذين دائماً يخدعون ويضلون الأوربيون" (Murray, 1939).

أما بالنسبة لردة فعل (هيرود) على هذه الأحداث فلا يمكن التكهن بها، ولكن لا بد من وجود اهتمام بقواته التي شاركت بالحملة (Grant, 1971).

بعد هذه الحملة قامت روما بتغيير بعض الطرق التجارية، ولكن لم تؤدي لضرر الأنباط كثيراً حيث استفاد الأنباط من احتكار تجارة البهارات، الأمر الذي أدى لتضخم الاقتصاد النبطي بشكل مذهل انعكس على المسكوكات (Schmitt-Korte, 2001).

الوزير النبطي (سلي) و(سلوم) :

أمدنا المؤرخ (جوسيفوس) بتفاصيل هذه العلاقة ذاكراً أنه "في إحدى المناسبات قام (سلي) بزيارة إلى (هيرود) وتعرف هناك على (سلوم) أخته، وتحدث معها وعرف أنها

أرملة ولكنها في تلك المرحلة كانت بخلاف صغير مع هيرود، وعندما راقبها أخوتها اكتشفا أنهما يتبادلان مشاعر الإعجاب، وعندما أحس (سلي) بظهور الشكوك حوله غادر القدس وبعد شهرين أو ثلاثة شهور عاد وطلب الزواج منها، فكر (هيرود) بأن هذه الصلة لن تكون بالأمر السيئ له لأنها ستمكنه من عمل الوحدة مع المملكة النبطية التي هي أساسا تحت سيطرته، ووافقت (سلمو) على الزواج، ولكن بسبب رفض (سلي) تغيير دينه للدين اليهودي أفسد الزواج، حيث أجاب (سلي) (هيرود) أن العرب سوف يقتلونه رجما إذا عدل عن دينه\* (Josephus, 1960).

وكان (Pheroras) أخو (هيرود) و(سلمو) من المعارضين للزواج أيضا، إذ كان الحاكم الثانوي لمنطقة (البيرة) وبهذا الزواج سوف تزول سلطته هناك (Perowne, 1957)، حيث أدرك أنه بمجرد وفاة (هيرود) سوف يقوم (سلي) بضم مملكة (هيرود) للمملكة النبطية العربية (Grant, 1971).

كانت زيارة (سلي) إلى القدس عام (٢٠ ق.م)، بهدف التفاوض على قرض للملك (عبادة)، وحاول (سلي) إقناع (هيرود) أن الزواج لمصلحته السياسية ولكن (هيرود) ارتأى أن الزواج كان بهدف أطماع (سلي) في الحكم ليس إلا (Perowne, 1957)، بينما ينكر (جرانت) أن الزيارة تمت في عام (٢٥ ق.م) وكانت من النوع الدبلوماسي ومتعلق بالأمور المادية المشتركة بين المملكتين، ويشكك في معرفة (سلي) بطبائع (سلمو) الغربية وزواجها الفاشل في المرتين السابقتين وأن (هيرود) قام بإعدام زوجها الأول (Joseph II) بسبب شكوك هيرود حوله، والثاني (Costobarus) الذي بعد طلاق (سلمو) منه أخبرت (هيرود) أنه خائن، بكل الحالات يبدو أن (سلي) بادلها المشاعر أو أنه توقع الميزات المستقبلية لهذا الزواج (Grant, 1971).

وعلق (لور) على الخطأ الذي وقع به (رذل) ذاكرة أن الأخير خلط بين (سلمو) أخت (هيرود) وبين (سلمو) التي كانت السبب في قتل يوحنا المعمدان (Lawlor, 1971).

(1974)، إذ ذكر (رذل) "لوكانت (سلوم) قد تزوجت من (سلي) لاستمر (يوحنا) بنشر دعوته ورسالته" (Riddle, 1961).

هناك بعض الغموض حول قصة الزواج هذه، فمن الصحيح أن الديانة كانت العائق ولكن كان من الممكن أن يصر (سلي) على الزواج، خاصة بعد أن شجعه (هيرود) إذ كان راضيا لأخته بالتخلي عن ديانتها اليهودية، ولكن يبدو أنه أدرك الغضب الذي سوف يصيب الشعب اثر هذا الزواج، فقام بمنعه (Grant, 1971)، ومما يدل على تهاونه بالأمر بداية أن تصرفاتهم لفتت نظر (هيرود) الذي طلب من أخيه أن يراقبهم، وأن (سلي) كان يتودد لها بشدة لدرجة أن من في القصر علموا بالأمر (Allegro, 1971). وتم رفض الزواج مما أغضب (سلوم) لأنها أحيطت بالشائعات مما دفعها لطلب المساعدة من زوجة القيصر والتي نصحتها بالأخذ برأي (هيرود)، والذي زوجها من يهودي يدعى (Alexas II) (Josephus, 1960)، إذ أن زوجة (أغسطس) تصرفت بناء على نصيحة زوجها (Grant, 1971)، على الرغم من أن كتاب (حروب اليهود) ينكر أن زوجة الإمبراطور كان في ردها تشجيعا على زواج (سلوم) من (سلي)، مما دفع (هيرود) إلى القسم باعتبار (سلوم) عدوة له ما لم تمتنع عن هذه الرغبة (Josephus, 1970).

من الواضح أن علاقة الصداقة بين المملكتين العربية واليهودية بعد مغادرة (سلي) القدس بدأت تسوء، إذ استمرت الشائعات تلاحق العلاقة بين (سلوم) و(سلي) كاتهامها بإدخاله سرا إلى الأراضي اليهودية بعد رفض الزواج (Grant, 1971).

قدم (لورل) تحليلين لما ذكره (جوسيفوس) بأن الولاية النبطية كانت تحت سيطرة (هيرود)، الأول أنه أراد أن يشبع رغبته في تصوير الأنباط كأتباع لليهود، والثاني أنه ربط بين هذه السلطة، وما اكتسبه (هيرود) من صلاحيات بعد أحداث آخر معركة بينه وبين الملك النبطي (مالك)، ولكن عدم وجود أي تحول في التاريخ السياسي للأنباط وعدم وجود ما يدل على دفع جزية مثلا لليهود، ينفي هذه العبارة (Lawlor, 1974).

## التوتر في منطقة حوران:

بدأ ظهور الخلافات بين الطرفين النبطي واليهودي من جديد، ولم يكن نتيجة الاحتكاك المباشر بينهما بقدر ما كان بسبب الخلافات حول طرف ثالث .

فبعد الحملة الرومانية وتغيير طرق التجارة ظهر على الدولة النبطية بعض التدهور السياسي، فنلاحظ أن الحدود الشمالية لم تعد تضم قطاع حوران الذي كان يسمى (بتانيا) قديماً، ومن الشرق لم تعد الحدود تشمل المناطق الجبلية (Auranitis) المسماة حديثاً (جبل العرب) ولا المنطقة البركانية المعروفة باللج والتي كان اسمها (Trachonitis)، حيث أصبحت تحت سلطة حاكم ثانوي يدعى (زينودورس) (Zenodorus) والذي ظل حاكماً عليها حتى عام (٢٣ ق.م) (Starcky, 1955)، بينما ذكر (جوسيفوس) أن (زينودورس) كان يمتلك الأراضي هناك، وكان قائداً لعصابة من اللصوص (Josephus, 1960) .

وفي عام (٢٣ ق.م) كان (الأيطوريون) الذين سكنوا منطقة جبل حوران وجبل العرب في جنوب شرق اللج، هم السكان المجاورون مباشرة لمملكة (هيرود) في المنطقة الشمالية الشرقية منها، وهم من العرب ولكن تميزوا بالعند وكانوا مهرة برمي السهام (Grant, 1971).

وكان (زينودورس) متساهلاً مما شجع اللصوص على نهب المناطق حول مدينة (دمشق) ووجدوا في منطقة جبل العرب حصوناً صخرية كانت لهم المأوى، وكان يأخذ هذا الحاكم ضريبة على عائدات اللصوص من السرقة كي يقوم بدفع الإتاوة، مما دفع السكان المتضررين إلى الشكوى للقيصر (أغسطس) (Perowne, 1957).

الذي أمر الحاكم اللبناني بنقل ملكية هذه المنطقة إلى (هيرود) وكلف الأخير بمهمة وضع حد لأعمال النهب (Grant, 1971)، وعندما علم (زينودورس) بقرار القيصر قام بمفاوضة الملك (عبادة) على شراء الأراضي التي يمتلكها في منطقة حوران في مقابل

خمسون تالنت (Josephus, 1960) .

واشتراما الأنباط بتشجيع من (سلي)، الذي اعتبر أن وجود حدود مشتركة مع (هيرود) في المنطقة الشمالية، سيمسبب له الإزعاج (Perowne, 1957)، أولهده بتوسيع السيطرة النبطية على هذه المنطقة مما يعني وجود حماية أكبر لطرق القوافل التجارية المارة إلى مدينة دمشق (Grant, 1971).

وعندما تبين للأنباط أن ما قاموا بشرائه من أراضي قد نقلت ملكيته إلى (هيرود)، بدأت الخلافات بين الطرفين تأخذ منحنيين، فأحيانا اتبع الأنباط أسلوب الكمائن والهجمات على مناطق (هيرود)، وأحيانا أخرى التجنؤا إلى القانون برفع القضية إلى المحكمة، ولكن (هيرود) لم يتجاوب معهم بهدف كسب القيصر إلى جانبه، وأثمرت حكمته بهذا المجال، فعندما قام القيصر بزيارة إلى القدس في السنة السابعة عشر من حكم (هيرود) أي في علم (٢٠ ق.م)، قام بنقل ملكية أراضي (زينودورس) إلى (هيرود) رسميا (Josephus, 1960).

ينبه (نجف) إلى أنه ليس من المؤكد بأن تكون منطقة جبل العرب (Auranitis) ضمن هذه الملكية المنقولة، وأن الأنباط استمروا باستخدام المناطق الغير زراعية والصخرية في منطقة حوران من أجل أعمالهم التجارية في سوريا، حتى بعد نقل الملكية لهيرود (Negev, 1977).

ولم يعترف القيصر بملكية الأنباط على المنطقة بعد شرائهم لها، ومن الواضح أنه منح (هيرود) امتيازاً غير اعتيادياً، من أجل إيقاف الأعمال الإجرامية في المنطقة، وبدأ (هيرود) بالاستعداد لدخول المنطقة بمساعدة الأدلاء (Grant, 1971)، وقام بحملة أنهى بها الأعمال الإجرامية، وجعل اللصوص يمتنعون الزراعة - التي طالما كرهوها - وأقام هناك معسكراً من يهود بابل الذين تميزوا برماية السهام بمهارة ليسيظروا عليهم، مما جعل السكان يحسون بالاضطهاد (Perowne, 1957).

توسع (هيرود) إلى تلك المنطقة سبب التوتر في علاقاته مع الأنباط، وظهر تساؤل حول رد فعل الأنباط بعد دخول (هيرود) للمنطقة ؟

يرجع (جرانت) عدم منع (سلي) دخول (هيرود) إلى الأراضي النبطية، بالرغم من طموحه البالغ ورغبته في بناء مملكته الخاصة، إلا أنه حاول الحفاظ على المصالح المشتركة مع الرومان وعدم كسب عداؤهم (Grant , 1971).

### المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (عبادة الثالث):

ظل (هيرود) مسيطرًا على أمور قطاع الطرق واللصوص في منطقة حوران حتى عام (١٢ ق.م) (Murray, 1939; Starcky, 1955; Perowne, 1957)، وفي أثناء إبحاره إلى روما، أشاع سكان حوران خبر وفاته وثاروا على الإدارة وعادوا إلى أعمال السرقة، فقام قادة (هيرود) بالقبض على اللصوص، فيما عدا أربعين لصًا من زعمائهم والذين تمكنوا من الهرب ومن ثم دخول الأراضي النبطية، فرحب بهم (سلي) وذلك بدافع قديم وهورفض زواجه من (سلوم)، ووفر لهم الأمن داخل قلعة حصينة، مما سهل عليهم التوسع في اعتداءاتهم، وعند عودة (هيرود) وعلمه بما حدث وبسبب صعوبة القبض على الفارين بسبب المكان الآمن الذي وجدوا به، قام بقتل ذويهم، وثار بالمقابل اللصوص بممارسة القتل (Josephus, 1960).

-٥٥٤٩٦٣

وفي عام (١٠ ق.م) وعندما تفاقت الأمور، طالب (هيرود) (سلي) رسميًا أمام الحاكم الجديد لسوريا (Gaius Saturninus) ووكيل القيصر في المنطقة، بعدة مطالب (Grant , 1971)، وافق عليها كل من (Saturninus and Volumnius) والتي تضمنت تسليم اللصوص اللاجئين لدى (سلي)، إضافة لتسديد القرض الذي أعطى للملك (عبادة الثالث) عن طريق (سلي) الذي انقضى موعد سداذه، وكان رد (سلي) أنه خلال الثلاثين يومًا القادمة، سوف تتبادل المملكتين اللاجئين لدى كل منهما، وسوف يسدد القرض، وأكد (هيرود) من خلال وعد (سلي) بوجود اللصوص لدى مملكته إذ لا يوجد أحد من اتباع (سلي) لدى بولة (هيرود) (Josephus, 1960).

تساءل (لور) عن الوقت الذي تم فيه طلب القرض من (هيرود) وعن السبب من وراءه، معللاً أنه لا يوجد أي ذكر بالمصادر حول مناسبة القرض، والذي كان يساوي خمسون تالنت، وكان لغرض شخصي (سلي) وليس للملك (عبادة) علاقة به، في ظل ما عرف عن الأنباط من ثراء، بالتالي فإنه من المستبعد أن يكونوا قد مروا في ضائقة مادية احتاجوا فيها لهذا المبلغ الضئيل، وأيضاً عرف عن (سلي) استدانته من سادة الأنباط، التهمة التي وجهت إليه من الملك (الحارث الرابع) بدافع السيطرة على الحكم (Lawlor, 1974)، وما يؤكد على أن (سلي) كان قد أخذ القرض لأسبابه الشخصية، أنه اتهم فيما بعد من المبعوثين الأنباط في محاكمته أنه قام بقتل سادة الأنباط الذين كان قد استدان منهم أموالاً لغرضه الخاص (Josephus, 1960).

ما أورده (لور) يثير تساؤلين:

- ذكر أن المبلغ يساوي ٥٠ تالنت بالرغم من أن (جوسيفوس) ذكر في أحداث

محاكمة (سلي) أن المبلغ يساوي ٥٠٠ تالنت (Josephus, 1960).

- ذكر أنه لا يوجد شيء بالتاريخ يشير إلى الوقت الذي أخذ فيه القرض بالرغم من

أن (جوسيفوس) ذكر أن (سلي) زار القدس بسبب أمور تخص التفاوض على

قرض في عام (٢٥ ق.م) وعندها قابل (سلوم) (Josephus, 1960).

كان تصرف (سلي) بإيوانه اللصوص عائداً إلى رفض (هيرود) زواجه من أخته،

والى رفض (أغسطس) الاعتراف بملكية الأنباط لمنطقة جبل حوران وجبل العرب، مما

جعل (سلي) يثار بطريقتين، الأولى: بعدم إظهار أية بوادر لتسديد القرض بالرغم من

وجود بند في العقد يسمح (لهيرود) بدخول الأراضي النبطية عنوة كتعويض له عن

التأخير بالدفع، والطريقة الثانية: كانت السماح للفرارين من العدالة بدخول مملكة الأنباط

وتوفير المكان الآمن لهم، مما أغرى وشجع الكثير للانضمام إليهم (Grant, 1971).

وربما أن التفسير الوحيد لتصرفات (سلي) هونابع من غيرته الشديدة على أراضي

المملكة النبطية، حتى لو كان الدافع منها هو الحفاظ على المملكة النبطية لنفسه وطمعا في

الحكم، فإن هذا التصرف يعتبر لصالح الأنباط، وبالرغم من أن دوافعه ظهرت فيما بعد إلا أنه حافظ على المملكة في ظل وجود ملك ضعيف كما وصف (عبادة).

وبغض النظر عن السبب، فعندما جاء موعد تنفيذ الاتفاق لم يلتزم (سلي) به، وذهب إلى روما (Josephus , 1960)، سافر ومن ثم دخل (هيرود) إلى الأراضي النبطية في عام (١٠ ق.م) (Perowne, 1957)، إذ قام بتطبيق الأحكام بنفسه بعد أن أخذ الإذن من (ساتيرنيوس) و(فلمنيوس)، وقاد جيشه إلى المملكة النبطية وهاجم اللصوص وأسره ودمر القلعة التي تدعى (Raepa)، وما كان من الأنباط العرب إلا التدخل من أجل الدفاع عن اللاجئين لديهم، فنشبت معركة كان نتيجتها سقوط القليل من رجال (هيرود) وعشرون جندياً من الجيش النبطي وقائدهم (Naced) وفر باقي الجيش، وبعد ذلك وضع (هيرود) ثلاثة آلاف من الجنود الإيدوميين في جبل حوران وأعاد ضبط المنطقة (Josephus , 1960).

ولكن لماذا لا يفسر قيام الجيش النبطي بالتدخل على أنه الواجب الطبيعي لأي جيش في أرضه للدفاع عندما يغزى من العدو، ولم يكن تصرفهم ناتج فقط عن حماية اللصوص اللاجئين لديهم، كما ادعى (جوسيفوس) ليبرر دخول اليهود للمملكة النبطية.

ويجدر التوقف لما ذكره (لور) من نقطة مهمة حول المعركة، أنه والسبب ما لم يتمكن (هيرود) من أسر اللصوص الذين دخل من أجلهم إلى الأراضي النبطية، وبدلاً من ذلك واجه الأنباط في معركة وعاد أنواجه إلى بلاده، وحاول تبرير تصرفه ضد الأنباط للدول المجاورة ليكسب دعم (أغسطس) (Lawlor, 1974).

ذكر القائد النبطي باسم (نقيب)

(Murray , 1939; Starcky, 1955; Perowne, 1957; Grant , 1971)، اعتماداً

على ما ذكره (جوسيفوس) باسم (Naceb)، فقد يكون اسمه نسيب أو أنه أحد أنساب (سلي) إذ ذكر أنه كان من أقرباءه.

اتفق الباحثون على أن القلعة هي قلعة الربض، القلعة العربية العظيمة التي سميت بالفترة الإسلامية باسم قلعة عجلون، شمال جرش (Perowne, 1957 ; Grant, 1971) بينما أورد (عبيدات) عدد القتلى الأنباط خمس وعشرون ألفاً، وأن موقع المعركة كان في منطقة تدعى (Rhepta Erremete) (عبيدات ، ١٩٨٩).

نتج عن المعركة تقدم (هيرود) إلى داخل الأراضي النبطية وإقامة المعسكرات التي تحوي ثلاثة آلاف جندي من الجنود الإيدوميين (Murray, 1939 ; Starcky, 1955)، نلاحظ أن كلا الباحثين لم يذكر أن (هيرود) قد وضع المعسكرات في منطقة جبل حوران تحديداً، وليس في موقع المعركة الأخيرة، بل أطلقاً صفة عامة على الأراضي بأنها نبطية، وذلك بهدف المبالغة من تصوير (هيرود) بأنه تمكن من السيطرة على الأراضي النبطية.

يبدو أن (هيرود) لم يأخذ الإنن قبل دخوله إلى القلعة من حكام سوريا شخصياً، بل من موظفيهم، الأمر الذي ظهر جلياً بوجود التباس وخلط في التعليمات التي أخذها (هيرود) من سوريا فيما يخص السماح له بدخول الأراضي النبطية، وأنه أخذ إنن الدخول وتوسع باستخدام هذه الصلاحية أكثر من اللازم، ويبدو أن واقع هجومه ودرجة الدمار التي ألحقها بالأنباط كانت أكبر من المتوقعة أو المقبولة، مما أغضب القيصر كثيراً (Grant , 1971).

وفي الجهة الأخرى أسرع الرسل إلى (سلي) في روما يخبروه بما حدث بعد أن بالغوا بالوصف، وكان قد اكتسب الأفضلية لدى القيصر ووجد دائماً في قصره، وعندما علم بدخول (هيرود) الأراضي النبطية لبس لباس الحداد الأسود وظهر شاحباً يذكر للقيصر أن المملكة النبطية تعرضت للغزو وأن الملك (عبادة) قد أھين إذ لم يكن مهياً للحرب، وأن (هيرود) قتل ألفين وخمسمائة من أسياذ العرب، منهم ابن عمه وصديقه (Nacebus) وسلب كنوز القلعة، وأن السبب من وراء تركه بلاده والمجيء إلى روما كان ليتأكد من أن القيصر سوف يوفر لكامل المنطقة الأمن، بعد أن أصاب المنطقة

الاضطراب بسبب تصرفات (هيرود)، ولأنه ظل هناك لما كان انتصر عليهم (هيرود)، غضب القيصر كثيرا وما كان منه إلا أن يسأل سؤالا واحدا وجهه لأصدقاء (هيرود) والقائمين من سوريا: هل أدخل (هيرود) جيشه لمناطق أبعد من حدود مملكته أي في داخل المملكة النبطية، أم لا؟

بالطبع كانت الإجابة نعم، ولم يكمل الاستماع لكامل القصة ومعرفة الأسباب، وأرسل (هيرود) رسالة حادة يذكر بها أنه سوف يبدأ بمعاملته كتابع ومرووس، على عكس أسلوبه السابق إذ كان يعامله كصديق (Josephus, 1960).

لم يظهر الإمبراطور أية ميول لتصديق حجة (هيرود) المبنية على أخذه الإذن من السلطة الرومانية في سوريا (Grant, 1971)، وبالطبع سوء التفاهم بين (أغسطس) و(هيرود) في الوقت الحالي، يعني أن أي تصرف يقوم به (هيرود) ضد الأنباط سوف يرد القيصر عليه بجدية وحزم (Lawlor, 1974).

فأسرع (سلي) بإخبار الأنباط أن (هيرود) كسب عدائيه القيصر، مما جعلهم يمتنعون عن تسديد بقية الدين أو تسليم من لجئوا إليهم، وبالإضافة امتنعوا عن تسديد أجور المراعي التي استأجروها من (هيرود) واحتفظوا بها، واستغل اللصوص في (تراخونائيس) غضب (أغسطس) من (هيرود) وتمردوا وثاروا من جديد على القوات الأدومية وعادوا للسرقة، ولكن العرب أيضا تعرضوا لاعتداءاتهم هذه المرة (Josephus, 1960)، وكان (جوسيفوس) يحاول أن يطمئن من سيقراً من بعده أن العرب قد نالوا جزاء سوء تصرفاتهم مع (هيرود) وأن اللصوص الذين أجاروهم قاموا بأذيتهم فيما بعد.

ترد هنا ملاحظة بأن يكون قائد الأنباط في المعارك تحت حكم الملك (عبادة) هو (سلي)، إذ أنه كان من أرشد الجيش الروماني في حملته على جنوب الجزيرة العربية

وقاد الجيش النبطي خلالها، ولكن بسبب سفره إلى روما وكل أحد القادة بقيادة الجيش. الأمر الذي تؤكد العبارة التي ذكرها (جوسيفوس) إذ أورد أن (سلي) بعد هجوم (هيرود) على المملكة النبطية قال (أغسطس) بأنه لو كان في منطقة (البتراء) لما تمكن (هيرود) من دخولها وقتل العدد الهائل من الجنود (Josephus, 1960).

### وفاة الملك (عبادة الثالث) :

ظهرت تغيرات على الساحة النبطية في عام (٩ ق.م) عندما توفي الملك (عبادة الثالث) ومن ثم اعتلى العرش أحد المعارضين للوزير (سلي) (Grant, 1971).

فسر هدف (سلي) من السفر إلى روما من أجل التقرب إلى (أغسطس)، والأهم هو الهرب والابتعاد عن تهمة قتل الملك (عبادة) (Starcky, 1955)، إذ عثر في معبد (أبولو) في (Miletus) على نقش غير مكتمل باللغتين اليونانية والنبطية وخصص للإله (نوالسرى) قدمه (سلي) في طريقه إلى روما، داعياً للملك (عبادة) بالسلامة، واصفاً نفسه بـ"سلي أخو الملك"، وصف نص النقش أنه غريب بعض الشيء، وكأن (سلي) يسخر من وفاة (عبادة) محاولاً إخفاء رغبته بالحكم (Perowne, 1957).

وتم تأريخ نقش صفوي بحدث وفاة الملك (عبادة الثالث) في عام (٩ ق.م)، جاءت قراءة النقش كالتالي : "لمارد بن محارب وقضى الشتاء في عر آل سنت موت عبادة وتشوق إلى ظانن وإلى غانم فيها أيتها اللات تقبلي" (ناجي، ١٩٦٢)، ولكن ليس من الضرورة أن يكون اسم (عبادة) الوارد في النقش دالاً على الملك (عبادة) نفسه، وذلك لعدة أسباب :

- أن اسم (عبدت) من الأسماء الشائعة في النقوش الصفوية والنبطية.
- أن الصفويون قد اعتادوا تأريخ نقوشهم بسنة وفاة أشخاص مهمين، كشيخ قبيلة أوحتي بأسماء رجال عاديين تربطهم صلة قرابة مع صاحب النقش.

- السبب الأهم هو اختفاء كلمة (ملك) أو (نيط) في هذا النقش لربطه بالملك النبطي (عبادة) (العبادي، ١٩٩٧).

ب وفاة (عبادة) انتهت فترة حكم اعتبرت ضعيفة، إذ كان ملكا بالاسم فقط والقليل جدا من المعلومات تركها لنا التاريخ عنه.

وجد نقش أرخ إلى السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك (الحارث الرابع) يدل على أن الملك الراحل (عبادة) قد عبد كإله من الشعب النبطي، وتساعل (لولر) : عن وصول ملك ضعيف لم يقد بالكثير من الأعمال لشعبه لتلك المنزلة، وأن يختار من الشعب ومن الملك الذي خلفه كآلهة يعبد، وهو يعتبر الملك النبطي الوحيد الذي أخذ كآله، ولا يوجد خلاف في أن الملك (عبادة) الوارد ذكره في النقش هو (عبادة الثالث) (Lawlor, 1974)، ذكر (لولر) بأن الملك (عبادة الثالث) هو الملك النبطي الوحيد السذي اتخذ كآله للأنباط، بالرغم من أن الملك (عبادة الأول) عبد من قبله، كما ذكر عند الحديث عنه.

تم تعويض الملك (عبادة) بعد مماته بمدينة سميت باسمه، وهي القرية المسماة حديثا "عبدة" على الطريق التجاري الذي يصل بين (البتراء) وميناء العريش، وقد وجد في مدينة (البتراء) تجمع عقائدي باسم "عبادة الرب"، ووجدت عدة نقوش تحمل العبارات "يدوم عبادة"، وعثر أثريا على نوعين من العملات النبطية التي تؤرخ لفترة حكم (عبادة الثالث) (Starcky, 1955)، بالرغم من أن (ستاركي) ذكر أن قرية (عبادة) سميت باسم الإله عبادة وهو الملك (عبادة الأول) (ستاركي، ١٩٧٠).

يبدو أن الملكين قد دفنا بهذه المدينة، وربما كانت عبادتهم من قبل الأنباط ليست بنفس مستوى عبادة الآلهة النبطية وقد تكون مجرد تعظيم وإجلال فحسب، ومن الملاحظ أن اسم عبادة يحمل معنى العبادة.

تعود مدينة عبادة للمرحلة النبطية المتوسطة (٢٥ ق.م حتى ٥٠ ميلادي)، تحتوي على ثلاثة منشآت معمارية مهمة : معسكر للجيش ومعبد كبير وعدة حظائر للجمال، وجاءت أماكن السكن بين هذه المنشآت الثلاثة .

- المعسكر: كان بناؤه على النظام النبطي، وله بوابتين أحدهما تطل على طريق البتراء- غزة، والأخرى جنوبية تفتح على المدينة النبطية.

- المعبد : جاء ببناءه وفقا للطراز النبطي ووجدت به عدة نقوش نبطية أرخت إلى فترة حكم الملك (الحارث الرابع) (Negev , 1977).

### نوايا (أغسطس) بعد وفاة الملك (عبادة الثالث):

أظهر (سلي) الحزن الشديد على وفاة الملك (عبادة) واغتتاب (أنياس) (Aeneas) -الذي اتخذ اسم (الحارث) لاحقا- لاعتلائه العرش دون الحصول على إذن من القيصر (أغسطس)، إذ كانت تصرفات (سلي) نابعة من محاولته السيطرة على الحكم، وقلم (الحارث الرابع) بإرسال الهدايا ومن بينها تاجا ذهبيا يزن عدة وحدات من التالنت، ورسالة تتضمن اتهامات (لسلي): أنه قام خلال حياة (عبادة) بإبعاده عن السلطة، ووصفه بأنه سيئ الأخلاق، والأخطر أنه خطط لدس السم للملك (عبادة) وقتله، ولكن القيصر أعاد الهدايا ولم يصدق التهم الموجهة إلى (سلي) (Josephus, 1960) .

اعتبر (أغسطس) اعتلاء العرش بدون إذن منه، بمثابة ارتكاب إنم، لأن حكام الولايات التابعة لروما، يعينون بقرار من الإمبراطور، خاصة بعد أن كشف القيصر عن نواياه بإزالة نظام الملكية في البتراء بعد وفاة (عبادة) وأن يتبعها إلى باقي أجزاء منطقة سوريا، ولكنه تردد في التنفيذ لأن هذا الوضع سوف يؤدي إلى إطالة الحدود الشرقية (Grant, 1971)، الأمر الذي يعني إطالة الحدود أمام الفرس وإفساح المجال أمامهم للقيام بالهجمات .

ربما كان (أغسطس) قد أراد نقل المملكة النبطية تحت حكم (هيرود)، ولكن بسبب سوء العلاقات مع الأخير، استبعد هذا الحل، وظهر ببديل آخر للعرش العربي متمثل بـ(سلي) الذي -ويدون شك- في أثناء إقامته في روما ناقش مع القيصر إعطائه الملكية الشرعية بالإضافة إلى ممارسته للإدارة التي تمتع بها مسبقاً، ولكن بغض النظر عما كان مقرراً تنفيذه، فإن (سلي) دهش كما دهش (أغسطس) تماماً من الانقلاب الذي حدث في (البتراء) (Grant, 1971).

### اعتلاء الملك (الحارث الرابع) الحكم (٩٠ق.م - ٤٠م)

قام باستلام السلطة بعد الملك (عبادة) (Aeneas)، والذي اختلف في صفاته عن الملك السابق .

أصبح اسمه (الحارث) الذي اعتبر اسماً شائعاً يكتسبه ملوك الأنباط بعد اعتلائهم العرش (Lawlor, 1974)، وعرف بلقب "المحب لشعبه" واعتبرت فترة حكمه الطويلة أوج مراحل ازدهار المملكة النبطية من النواحي العمرانية والاقتصادية والتوسعية (Freedman, 1992)، وحملت المسكوكات في عهده والنقوش عبارة "الحارث ملك المملكة النبطية، المحب لشعبه"، مما جعله يعرف لقب (Philopatris) (Lawlor, 1974).

لا يوجد دليل على مدى القرابة بين الملكين (عبادة) و(الحارث)، فيما إذا كان الملك (الحارث) هو أخ أو حفيد الملك (عبادة) (Murray, 1939)، ولكن عند الرجوع للحملة الرومانية عام (٢٥ق.م)، نجد أنه خلال طريق الحملة مر الجيش في أرض (الحارث) أحد أقرباء الملك (عبادة) والذي استقبلهم بمنتهى كرم الضيافة وقدم لهم الهدايا، ولكن خيانة (سلي) تسببت بجعل الرحلة خلال هذه الأراضي أيضاً صعبة (Strabo, 1930)، وكان سكان تلك الأرض التي تعود بملكيتها لأحد أقرباء (عبادة) يعيشون على التمر والذرة

(Perowne, 1957)، وهذه الأرض العائدة إلى (الحارث) لا نعرف مكانها، إلا أنها ضمن نطاق منطقة الحجر (Egra) (Negev, 1977).

قد يكون هذا (الحارث) هو نفسه الملك (الحارث الرابع) الذي تولى الحكم بعد الملك (عبادة)، وسبب إثارة المشاكل حول توليه العرش لأنه ليس للوريث الشرعي، حيث لو كان ابن أوحفيد (عبادة) أو أحد أقربائه المباشرين، لاستلم الحكم دون تلك المشاكل التي نشبت، وأيضاً لكان قام بوضع حد لأعمال (سلي) واختلاته بالسلطة أثناء حكم الملك (عبادة).

ومن الواضح أن هذا (الحارث) يميل للقيادة، إذ كان مستقلاً في حياته عن المملكة النبطية مع التبعية لها، بدليل أن (سترابو) ذكر أن (سلي) نزل في ضيافته (Strabo, 1930) الأمر الذي يدل على ارتفاع شأنه هناك كي يستضيف هو شخصياً قائد الحملة ووزير الدولة.

وأيضاً ذكر (سترابو) أنواع الطعام التي يعيش عليها سكان أرضه (Strabo, 1930)، فهذا يدل على أن أرضه كانت مسكونة بعدد ليس بالقليل من السكان، والذين تميزت أصناف طعامهم عن الموجودة في (البتراء) بدليل خصها بالذكر، فربما كانت هذه الأصناف هي محاصيل زراعية لأرضهم، فقد يكون هذا (الحارث) هو زوجاً لابنة (عبادة) أو زوج لأحد أخواته، وكان يعيش بعيداً عن (البتراء).

أما فيما يخص أن الملك (الحارث الرابع) كان اسمه (إنياس) بينما ذكر (سترابو) القائم على تلك الأراضي باسم (الحارث)، ورد عليها عدة ملاحظات:

- قد يكون (حارث) الذي يعيش بعيداً عن البتراء هو (إنياس) وكونه المسؤول والقائم على تلك الأراضي، تلقب بالحارث للنسبة بالملوك الأنباط.

- قد يكون (سترابو) ذكر الحارث الذي يسكن بعيداً عن البتراء بلقبه الجديد بعد توليه الحكم، خاصة أن (سترابو) ذكر أحداث الحملة بعد حدوثها بفترة، وذلك بدليل أنه قال أن (سلي) قتل بسبب خيانتة بالإرشاد في الحملة، ومن المعروف أن (سلي) أعدم بعد أحداث الحملة بحوالي عشرين عاماً.

- فرضية أن اسم (الحارث) اتخذ لقباً للملوك الأنباط، تحتاج إلى التوضيح أكثر حيث لا يوجد مثال لملك غير اسمه إلى اسم (الحارث) ونعرف اسمه السابق، إلا الملك (الحارث الرابع).

ويثير الجدل أيضاً سبب ترك الملك (الحارث) قبل اعتلائه العرش لسلي بالتصرف كما يشاء في أمور الدولة، وعدم إظهاره الاعتراض على تصرفاته إلا بعد وفاة الملك (عبادة) ؟

قد يكون السبب عائد إلى أن تصرفات (سلي) كانت كما ذكر سابقاً بدافع الحفاظ على الأراضي النبطية ولو أن نيته كانت لإبقاء السلطة لنفسه، إلا أنه كان مفيداً لمملكته، سواء بتصرفه في الحملة الرومانية عام (٢٥ ق.م) إذا كان ما ذكر عنه صحيحاً، أو ردة فعله من دخول (هيرود) للأراضي النبطية، فربما أن (أنياس) أراد أن يترك (سلي) ليتصرف كما يريد طالما هو محافظ على المملكة، ولكن بعد وفاة الملك (عبادة الثالث) أحس (أنياس) بأن (سلي) يطمع بالمملكة، فظهر على الساحة السياسية.

اهتم (سلي) كثيراً بأن يعتلي عرش المملكة النبطية، الأمر الذي دبر له بتقديم الأموال لحاشية القيصر، ووعد القيصر شخصياً بالكثير من الأموال إذا تحققت رغبته (Josephus, 1960)، وبعد اعتلاء (الحارث الرابع) العرش خاف (سلي) بأن يفقد السلطة التي تمتع بها طوال سنين حكم الملك (عبادة)، فقام بإثارة الناس في مدينة (البتراء) وهوفي روما للتمرد على (الحارث)، ربما أن رسالة (سلي) هذه لم تصل إلى البتراء، أو أنها وصلت ولكنها أهملت بسبب أن (الحارث) كان قد اعتلى العرش مباشرة وتم تقبله كحاكم جديد (Lawlor, 1974).

ربما هذا الأمر يفسر ما ذكره (جوسيفوس)، من وجود توتر في الأراضي النبطية وانقسام الأفراد لحزبين بين مؤيد لسلي ومعارض، أثناء محاكمة (سلي) (Josephus, 1960)، مما يؤكد على أن تعليمات (سلي) وصلت إلى مدينة (البتراء) والتمزم مؤيدوه بها، وهذا يدل أيضاً على تأثير (سلي) الواضح على فئة ليست بالقليلة في المملكة.

ومن الواضح أن العداء كان شديدا بين (الحارث) و(سلي)، مما اضطر (الحارث) لرفع الملك (عبادة) لمرتبة عليا ومنزلة رفيعة، وأن يصبح معبودا من الشعب (Riddle, 1961)، وذلك في محاولته لكسب تأييد الشعب، وإعطاء الملك السابق أهمية بالغة مما يضعف من أهمية (سلي) لديهم، وربما بهذه الطريقة تمكن من تهدئة الأوضاع في (البتراء).

والآن أصبحت علاقة الملك العربي والملك اليهودي سيئة مع السلطة الرومانية بسبب الشخص نفسه، مما دفع الملكين لتوحيد هدفهم بالتخلص من (سلي) وأن يتناسيا العداء العربي- اليهودي (Grant, 1971).

وبينما كانت اهتمامات القيصر منصبة على منطقة (البتراء) انشغل (سلي) بأمور أخرى، إذ حاك المؤامرات والحيل للملك النبطي (الحارث) و(هيرود)، وبدأت نهاية (سلي) عندما أكتشف المكائد التي قام بها ضد (هيرود)، وعندها قرر الأخير أن يعيد محاولاته بإرسال الرسل من جديد إلى (أغسطس) (Lawlor, 1974)، فأظهر الملك النبطي (الحارث الرابع) التروي والحكمة، وفعل (هيرود) الأمر نفسه، إذ فكر الأخير بإرسال أفضل الشخصيات لديه للقيصر وهو (نيكولاس الدمشقي)، اللبق والبليغ والذي استطاع أن ينال الحظوة في عيني القيصر (أغسطس) بعد أن كتب له سيرته الذاتية (Perowne, 1957).

وعندما وصل (نيكولاس) إلى روما، كان من الأنباط من أراد إدانة (سلي) أمام المحكمة ومنهم من كان يؤيده، وبعد ذلك انضم إلى حزب (نيكولاس) مجموعة من الأنباط الذين كشفوا له عن الأفعال المشينة التي قام بها (سلي) مثبتة بالدلائل والبراهين، من رسائل حملوها معهم عندما عارضوا (سلي)، والتي تؤكد قتله عددا من أصدقاء الملك (عبادة)، استفاد (نيكولاس) من هذه البراهين في مهاجمة (سلي) بهذه التهم، ومن ثم تطرق لمحاولة إصلاح الأوضاع بين (هيرود) والقيصر.

وعندما جاء اليوم المحدد للمحاكمة وفي أثناء حضور المبعوثين الذي أرسلهم الملك (الحارث)، نسب (نيكولاس) إلى (سلي) عدة تهم كقتله للملك (عبادة) وعدد من رجال الدولة الذين اقترض منهم الأموال، وأنه كان سببا رئيسيا لإساءة العلاقة بين القيصر (وهيرود) برواياته الكاذبة، وهنا استوقفه القيصر للاستفسار عن الأمر، طالبا منه أن يثبت بأن (هيرود) لم يهاجم البتراء ولم يقتل ألفان وخمسمائة رجل منها ولم ينهبها، جاء رد (نيكولاس) ملفتا للأنظار ذاكرا بأن القليل جدا من الأخبار التي وصلت لمسامع القيصر يمكن اعتبارها صحيحة، وقرأ ميثاق الدين المستحق (لهيرود) من (سلي)، والذي كان بقيمة خمسمائة تالنت، وأكد على البند الذي يذكر أنه في حالة انقضاء يوم السداد بدون تسديد المبلغ، يحق (لهيرود) قانونيا تعويض نفسه بالدخول للأراضي النبطية وانتزاع الجزء الذي يريده منها، وعلى الرغم من هذا البند إلا أن هجومه كان بإذن من حكام سوريا وذلك بسبب رفض (سلي) تسليم الفارين من الحكم، إذ كان يأخذ جزءا مما يسلبوه، وذكر (نيكولاس) أن (هيرود) لم يقتل من الجيش النبطي إلا خمسة وعشرين جنديا وقائدهم، الأمر الذي كان دفاعا عن جيش اليهود بعد أن سقط منه قتيل أو اثنين (Josephus, 1960).

من أكثر الأمور التي استوقفت القيصر كانت قضية (هيرود)، وذلك كي لا يظهر القيصر كساذج يصدق كل ما يسمعه (Grant, 1971)، هنا تدخل القيصر وسأل (سلي) عن عدد القتلى فتردد بالإجابة، وبعد أن قرأ القيصر عقد القرض وتقرير حاكم سوريا وشكاوي أهالي المدن التي عانت من السلب، وكانت النتيجة هي الحكم على (سلي) بالقتل، ولكن قبل ذلك أرسل إلى موطنه أولا لتسديد ما عليه من التزامات نحو (هيرود) (Josephus, 1960)، يحاول (جوسيفوس) التأكيد على أن عدد القتلى اليهود كان لا يتجاوز الاثنين، وذلك لنفي أي قدرة للإنباط أمام جيش اليهود.

مما هو جدير بالذكر هنا، هو وجود نقش أرخ بعبارة تقرأ: "سنة أتى سلي من روما"، بما أن أحرف النقش واضحة القراءة، و(سلي) النبطي هو الوحيد الذي عرف بهذا الاسم في التاريخ وله علاقة بروما، وكان (سلي) قد قام بعدة زيارات إلى روما، بالتالي فإن هذا النقش يعطي تاريخاً محدداً بين الأعوام (١٢-٩٠ ق.م)، وبما أن النقش صفوي فهذا يدل على أن رجوع (سلي) في تلك الفترة كان له أهمية خاصة لسكان المنطقة لأن (هيرود) هاجم المنطقة وشن الحرب على الدولة النبطية، بالتالي فقد كانوا ينتظرون إنهاء الأمور على يد (سلي) (العبادي، ١٩٩٧).

ومن ثم ربط هذا النقش، بنقش يؤرخ بذكر "حرب الأنباط واليهود"، (شكل رقم ٥) بأنهما يعودان للفترة الزمنية (١٢-٩٠ ق.م) في فترة الحرب التي شنها (هيرود) ضد الأنباط واحتدام النزاع مع (سلي) و(الحارث) حيث أن المسافة بين النقشين لا تزيد عن (٣) كيلومتر، بالتالي فإنهما يشيران إلى نفس الحدث (العبادي، ١٩٩٦).

وقد يكون النقش الذي أرخ بسنة رجوع (سلي) من روما، قد أرخ بعودة (سلي) بعد المحاكمة إلى (البتراء) لإنهاء ما عليه من التزامات، خاصة أنه لم يتم ذكر اسم الملك (عبادة) ولا اسم الملك (الحارث)، مما يدل على أنه كتب بالفترة التي كانت غير مستقبلية بعد ولم يكن الملك النبطي الجديد قد عين بعد، حيث توفي الملك (عبادة) واستلم (الحارث) العرش ولكن دون تعيين رسمي بالتالي فقد ظل المسؤول بنظر السكان هو (سلي)، ومن ثم فإن صاحب النقش أرخ النقش بحدث يخص (سلي)، فقد يعود النقش للفترة بين اعتلاء (الحارث) العرش وبين الفترة التي أخذ الموافقة الرسمية من القيصر.

عند الرجوع إلى الأحداث، نجد أن (بيرون) يذكر أن (سلي) تمكن من الهرب إلى (البتراء) بعد أن جاء قرار القيصر بضرورة تعويض (هيرود) وسداد دينه، إذ كان المبلغ كبيراً، وفي مدينة (البتراء) لم يظهر أي انصياع لأوامر القيصر ووجد من مؤامراته، وعندما باغت محاولاته بالفشل قرر الرجوع إلى روما لاستمالة القيصر من جديد (Perowne, 1957)، بينما يتفق هذا مع ما ذكر سابقاً بأن (سلي) بأمر من القيصر

أعيد إلى مدينة البتراء لتسديد ما عليه من التزامات لهيرود، قبل الحكم عليه بالقتل (Josephus, 1960).

وكشفت ألاعيب (سلي) عندما قام ابني (هيرود)، (أنتيباتر) و(فيليب) بزيارة روما، وتقابلا مع (سلي) بعد أن عاد دون تنفيذ أي من أوامر القيصر، اتهم (أنتيباتر) (سلي) بالتهمة التي نسبها إليه (هيرود) وبتهم جديدة من (الحارث)، بأنه قتل عددا من سادة العرب في البتراء، أحدهم كان رجلا موقرا اسمه (سويموس) (Soemus)، و(فباتس) (fabatus) الذي كان خادما للقيصر، وفيما بعد كشفت مؤامراته مع أحد أفراد الحرس الخاص (لهيرود) الذي يدعى (كورنثوس) (Corinthus) والذي كان يثق به (هيرود) كثيرا، حيث أقنعه (سلي) بقتل (هيرود) في مقابل مبلغ ضخم من المال، وعندما علم (فباتس) بالأمر من (سلي) نفسه، أخبر (هيرود) الذي قام بالقبض على (Corinthus) واعترف بجرمه وأبلغ عن عربيين آخرين أحدهما زعيم لإحدى القبائل والآخر صديق (سلي)، اللذين قبضا عليهما أيضا واعترفا بأنهما قدما لمساعدة (كورنثوس) بالمهمة التي أوكلت إليه إذا احتاج المساعدة، قام (هيرود) بتبليغ (Saturninus) بكامل القصة، فأرسلهم إلى روما (Josephus, 1960)، وقد كان (كورنثوس) عربي المولد، و(سويموس) أكثر رجال الأنباط قوة وسلطة (Josephus, 1970).

بينما نكر (بيرون) اسم (سويموس) كالأتي (Sohaemus) وأنه كان قائدا نبطيا في (البتراء)، بينما (فباتس) (Fabatus) فقد كان وكيلا (لأغسطس) في بلاط (هيرود)، واتهم (سلي) بقتل أحد أخوة (هيرود) المدعو (فيرورس) Pheroras الحاكم الثانوي، حيث قامت امرأة نبطية بدس السم له (Perowne, 1957).

بينما نكر (لولر) في الرواية، أن (سلي) اتفق مع اثنين من القتلة المأجورين لقتل (هيرود) أحدهم كان عضوا في الحرس الشخصي للأخير، والثاني يدعى (Soemus)

وسبب السمعة (Lawlor , 1974) ، بالرغم من أن الاسم الأخير هو اسم لأحد ضحايا (سلي) وليس لأحد شركائه بالمؤامرة.

وإضافة للنهم التي نسبت إليه، فقد تم تحميل (سلي) فشل الحملة الرومانية على اليمن قبل خمسة عشر عاما، وكانت النتيجة أنه اعتقل وقطع رأسه (Perowne, 1957)، ولكن محاكمته كانت نتيجة لمؤامراته، وليس نتيجة لخيانته في الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية تحت قيادة (إيلوس جاليوس) عام (٢٥ ق.م) كما ذكر (سترابو) سابقا، إذ اتخذ من السياسة لعبة له ولعدة سنوات كانت النتائج لصالحه ولكن في النهاية خسر حياته (Lawlor , 1974)، في عام (٥ ق.م) (Starcky , 1955).

أما ردة فعل القيصر لتصرف الملك (الحارث)، فقد كان ما زال منزعا منه بسبب توليه العرش دون إذن من الإمبراطورية، خاصة أنه أراد ضمها لمملكة (هيرود) بعد محاكمة (سلي)، ولكن بسبب المشاكل العائلية بين أفراد أسرة (هيرود) وكبر سنه ومرضه، رأى أنه من الأفضل أن يعلن (الحارث) كملك على العرش بعد أن وبخه على تعجله الأمور، وقبل هداياه (Josephus, 1960).

كانت فكرة ضم الولاية العربية تحت حكم (هيرود) تسيطر على تفكير القيصر، ولكن عندما تلقى تقريرا حول النزاعات القائمة بين أبناء (هيرود) والتي أنهاها (هيرود) بإعدام ثلاثة من أبنائه، وبسبب المشاكل في القدس، قرر الاستماع لرسل الملك (الحارث) ومن ثم عينه رسميا (Lawlor , 1974).

#### وفاة (هيرود) وتدخل القوات النبطية:

عين (هيرود) ابنه (أرخيلاوس) (Archelaus) ملكا من بعده، وعين كلا من أبنيه (أنتيباس) (Antipas) حاكما ثانويا لمنطقة الجليل والبيرة و(فيليب) (Philip) حاكما ثانويا على مناطق بانياس وراخونيتوس والجولان (Josephus, 1960).

قام المؤرخ اليهودي (جوسيفوس) (Josephus) بتخصيص جزء ليس بالصغير في كتبه، للتحدث حول شؤون (هيرود)، ولو حظ أنه حاول إظهار السنوات العشر الأخيرة من حياة (هيرود) أكثر بؤسا مما كانت عليه فعلا، إذ كان (هيرود) مصابا بمرض تصلب الشرايين والعشر سنوات الأخيرة من حكمه كانت بائسة، ولكن (جوسيفوس) حاول إظهارها مثيرة للاشمئزاز وخصص مساحات واسعة من كتبه للإسهاب بالتحدث عن انهيار (هيرود) (Perowne, 1957)، فما السبب من وراء هذا الأمر؟

للإجابة على هذا التساؤل، يجب الرجوع أولا إلى هدف (جوسيفوس) من وراء كتاباته، والتعرف على الجهة التي وجهت لها الكتب، فنجد أن (جوسيفوس) كتب في المرحلة التي توقع بها أن يكون (Titus) هو القيصر المرتقب، والذي كان يراقب (جوسيفوس) في شتى الأمور، بالتالي كان عليه أن يكون حريصا على عدم ذكر ما يسبب الأذى للرومان وبالتالي قد يسبب مضايقة رؤسائه، وفي نفس الوقت كان يكتب إلى زوجة (تيتوس) التي كان اسمها (بيرينيس) (Berenice) والتي كانت يهودية أصلا وحفيدة (هيرود)، التي كانت ابنة لابنه الثاني (أرستوبولس) من زوجته (مريم) الأولى، وحيث أنها كانت حشمونية وتريد الانتقام من (هيرود) بسبب أفعاله بالعائلة الحشمونية، حيث قتل جدها وجدتها وأعمامها، وأيضا كان (الجوسيفوس) روابط حشمونية، وبما أن شؤون (هيرود) في المرحلة التي كتب بها (جوسيفوس) كانت مرتبطة بالشؤون الرومانية فبالنظر لم يتجراً (جوسيفوس) على مهاجمته من الجانب السياسي المرتبط بروما، فما كان منه إلا أن يهاجم الجانب الخاص بحياة (هيرود) الشخصية (Perowne, 1957).

ساعت الأوضاع أكثر فأكثر في المملكة اليهودية بعد وفاة (هيرود) في عام (٤٠ ق.م)، مما أدى لاندلاع ثورة بقيادة كاهنين (يهودا) و(ماتثيوس) تسببت بسقوط الكثير من القتلى، وبعد أن هدأت الثورة سافر (أرخيلاوس) لروما ليتم تعيينه رسميا من قبل (أغسطس)، واندلعت المشاكل مجددا في البلاد فأحس (أغسطس) بضرورة تدخله لتهدئة

المشاكل في اليهودية ( Lawlor , 1974 ) ، إذ انتشر النهب والقتل في الولاية وأصيب بعض الأفراد الرومان هناك بالقليل من الأذى (Josephus , 1960).

وعندما علم (فاروس) ( Varus ) من تقارير (Sabinus) له عن الأوضاع في الولاية هناك خاف بأن يلحق القوات الرومانية هناك الأذى، فأخذ فيلقين عسكريين وقواتا مساندة أمدته بها الحكام الثانويين، إذ قام (الملك الحارث الرابع) ملك البتراء العربية بإمداده بعدد كبير من الفرسان والمشاة، وذلك بدافع من كرهه (لهيرود) وفي محاولة منه لكسب جانب الرومان والتقرب منهم، ودخل (فاروس) منطقة الجليل وعسكر في قرية تدعى ( Arus ) تابعة إلى (Ptolmy)، ومن شدة كرهه الأنباط حتى لأصدقاء هيرود قاموا بإحراق هذه القرية، وهاجموا قرية (Sampho) بالرغم من التحصينات حولها، إلا أنهم قاموا بحرقها أيضا، وملئوا القرى والمدن بالمذابح والحرائق (Josephus, 1960; Josephus, 1960,A)، وفي كتاب آخر ذكر اسم القرية (Sappho) (Josephus, 1970) .

وبسبب أعمال القوات النبطية السابقة لأوانها، استبعد (فاروس) المساعدة النبطية (Lawlor , 1974)، إذ تنبه بأنهم لا يحاربون قوات مساندة لروما، بقدر قتالهم بدافع شخصي بسبب الكره الشديد (لهيرود) وقواته، ووجد أنهم أفسدوا بالبلاد أكثر مما نوى عمله، فقام بإرسالهم إلى ديارهم (Josephus, 1960,A).

والمساعدة التي قدمها (نيكولاوس) للأنباط والتعاون السابق بين (هيرود) والملك (الحارث) أثناء محاكمة (سلي)، لم يقدرها (الملك الحارث الرابع)، (Starcky,1955)، إذ استغل الأنباط سوء الأوضاع في الأراضي اليهودية .

حاول (جوسيفوس) المبالغة بالأعمال التي قامت بها القوات النبطية، وزجهم بأمر ليس لهم به من شأن، بحجة كرههم لهيرود بالرغم من أن الأحداث الأخيرة التي جمعت بين الملكين لابد من أن تكون قد حسنت العلاقة بينهما كثيرا، وذلك بهدف منه لزيادة حقد اليهود على العرب.

خاصة وأنه عرف عن الأنباط قيامهم بأسر اليهود وجلبهم إلى مناطق من الجزيرة العربية مثل خيبر بعد قيامهم بالغزوات على اليهودية (Grayzel, 1968).

قام (أغسطس) بإعلان (أرخيلاوس) Ethnarch واللقب الأقل شأنًا من لقب الملك، ووعده بإعلانه ملكا إذا أثبت قدرته على الإدارة، وأما النصف الآخر من المملكة فقد قسمه إلى ولايات الربع Tetrarchies وعين عليها بالمثل، ابني هيرود (أنتيباس) Antipas و(فيليب) Philip (Josephus, 1970)، كما في وصية (هيرود)، ولكن (أرخيلاوس) كان أقل قدرة من اخوته على إدارة شؤون البلاد، وفي عام (٦) ميلادي قام (أغسطس) بعزله من الحكم وأصبحت المنطقة التي كان يحكمها ولاية رومانية تحت حكم وكيل روماني (Lawlor, 1974).

#### الحرب الخامسة بين الأنباط واليهود زمن الملك (الحارث الرابع) :

العلاقة بين الملك (الحارث الرابع) و(هيرود أنتيباس):

تميز (أنتيباس) بصفات ورثها عن والده كرهبته في بناء المدن، مثل مدينة (طبرية) على بحيرة الجليل والتي بناها تكريما للقيصر (تيباريوس) في عام ٢٢ ميلادي، وفي منطقة (البيرة) التي كانت تحت سيطرته، قام بتحصين (Beth-Ramphtha) من أجل حمايتها ضد هجمات العرب الأنباط وأسماها (Livias) تكريما للإمبراطورة (ليفيا) وبعد ذلك أصبحت (Julias) تكريما للأميرة (جوليا) (Bruce, 1963).

تمكن (أنتيباس) من أن يظل حاكما ثانويا على منطقة (الجليل) و(البيرة) لمدة ١٤ عاما (Perowne, 1957)، إذ كان أكثر أبناء (هيرود) قدرة على الإدارة، وتمكن من التفاهم مع سكان منطقة الجليل ومن ثم السيطرة عليهم، الأمر الذي اعتبره باقي اخوته أمرا صعباً (Grant, 1971).

تميز (أنتيباس) عن الحكام الذين عاصروه، بالذكر الوفير في أحداث أناجيل العهد الجديد، وأيضاً حظي بالتعامل مع السيد المسيح. وكان السيد المسيح يطلق عليه اسم "الثعلب" لأنه قام بحبس وقتل سيدنا (يوحنا) المعمدان (Bruce, 1963).

وعندما تولى (هيرود أنتيباس) الحكم ابتدأ علاقته مع الملك النبطي (الحارث الرابع) بنود جديدة، وارتبط معه بأمور عائلية، من خلال زواجه بابنته (Murray, 1939)، واعتبر أن هذا الزواج قد بني على أسباب سياسية خالصة من الطرفين النبطي واليهودي، إذ أراد (أنتيباس) أن ينهي حدة العلاقة بين الأنباط واليهود، وتمكن بنفس الوقت من توفير الاستقرار لحدوده، بطريقة أسهل من بناء الحصون والقلاع على طول الحدود المشتركة مع الأنباط (Lawlor, 1974)، وأكثر ما اكتسبه (أنتيباس) بهذه العلاقة هو حماية حدود منطقة (البيرة) من هجوم العرب الأنباط (Schurer, 1961).

أما سبب موافقة الملك (الحارث) على هذا الزواج، فلا بد من أنه عائد للغرض ذاته من أجل حماية الحدود (Lawlor, 1974)، وقد تكون موافقة الملك (الحارث الرابع) بدون تردد على الزواج، من أجل تجديد علاقة النسب بين الأنباط وعائلة (هيرود).

إذ ذكر (بيرون) أن (هيرود) خلال سنوات حياته حافظ على أن يكون على اتصال مع الأنباط سواء بالدبلوماسية أو الحرب، وذلك للحفاظ على مصدر ثراء له حيث أن له عائداً من التجارة النبطية كون والدته ابنة أحد النبلاء الأنباط، وقد فسر تذبذب العلاقات بين الطرفين في الفترات المختلفة على أن (هيرود) كان مصدر إزعاج للأنباط لأنه يتحكم ببعض الطرق التجارية والتي كان يعود مردودها له (Perowne, 1957).

بالتالي فإنه وبسبب والدته (هيرود الكبير) ظلت العلاقة النبطية اليهودية متواصلة دائماً للحفاظ على التجارة النبطية والتي كان له فيها حصة من وراء أمه وأيضاً أبيه، والتي أثرته كثيراً، وقد يكون (الحارث) أراد أن يظل مردود التجارة التي يتمتع بها أبناء (هيرود) محتكرة لدى الأنباط.

وهناك من اعتبر زواج (أنتيباس) من ابنة (الحارث الرابع) بدافع وضغط من (أغسطس) على (أنتيباس) (Schurer, 1961)، ولكن ما يضعف هذه الفرض، أن (أنتيباس) ظل لفترة طويلة محافظا على زواجه من ابنة (الحارث الرابع) ولو كان فعلا قد تزوج عن عدم اقتناع وضغط لما ظل مرتبطا معها لمدة طويلة.

إذ أخبرنا (جوسيفوس) بأن (أنتيباس) عاش مع ابنة الحارث لفترة زمنية طويلة (Josephus, 1960).

ذكر أن اسم ابنة الملك (الحارث الرابع) التي تزوجت من (أنتيباس)، لم يرد في المعلومات التاريخية (Murray, 1939; Lawlor, 1974)، بينما نجد من يفكرها باسم (سعدة) (زيادين، ١٩٧٣)، واستدل الأب (ستاركى) على اسم ابنة (الملك الحارث) بأنها تدعى (سعدى) أو (سعادات) من خلال النقش الذي أرخ للسنة التاسعة والعشرين من حكم (الملك الحارث الرابع) والذي عثر عليه في منطقة (عبدة)، حيث تم ذكر أسماء أبناء الملك (الحارث) وبناته بمن فيهم (سعادات)، والذي وجد فوق تمثال (عبودا) الأول الذي اختفى منذ ذلك الوقت (ستاركى، ١٩٧٠).

أما الزمن الذي تم به الزواج، فلا بد أن يكون قد تم بعد أن أمد الملك (الحارث الرابع) (فاروس) بالمساعدات العسكرية لإخماد الثورة في فلسطين، وبعد أن حل (أغسطس) مشكلة الملكية هناك (Riddle, 1961)، وليس من المنطق أن يكون قد تم قبل ذلك.

في عام (٢٨) ميلادي قام (أنتيباس) بزيارة إلى مدينة روما (Lawlor, 1974)، ونزل بضيافة أخيه (هيرود فيليب) ابن (هيرود الكبير) من زوجته مريم الثانية - كى لا يختلط في الأذهان مع اسم أخيه الآخر (فيليب) الحاكم الثانوي الأنف الذكر - وهناك قابل زوجة أخيه (هيروديا) (Herodia) وأغرم بها وبأدلتها الشعور نفسه (Perowne, 1958; Bruce, 1963).

إذ تمتعت بشخصية طموحة لم تكتفي بأن يكون زوجها مجرد مواطن روماني، وارتأت (أنتياس) ما تبحث عنه، واتفق الاثنان على الزواج بينما وجد مانعين الأول : أن (أنتياس) كان متزوجا من ابنة الملك النبطي (الحارث الرابع)، الأمر الذي اعتبر كوحدة حققت الأمن على الحدود الشرقية للمملكة اليهودية، وأما الثاني : أنه كي يتزوج (أنتياس) من (هيروديا) يجب أن تطلق من زوجها أولا، ومن ثم سوف يعتبر هذا الزواج في نظر القانون اليهودي محرما كإثم الزنا (Perowne, 1958).

علمت زوجة (أنتياس) بالأمر ولكنها تصرفت بهدوء وبدلا من إثارة المشاكل طلبت منه السماح لها بالذهاب إلى قلعة (مكاور) (Machaerus) الحدودية، التي كانت تحت سيطرة والدها (الحارث الرابع) آن ذاك، وقامت بالتجهيز لرحلتها بكل ما تحتاجه بينما لم يدرك هوبعلم زوجته بما حدث فأعطاهما الإذن، وبالتالي نفذت خطتها، فمن قلعة (مكاور) قامت بالتسلل إلى مملكة والدها بمساعدة الحرس والقادة الأنباط على طول الطريق المؤدية للبتراء، حيث نقلوها من مقاطعة إلى أخرى بالتتابع حتى وصلت إلى عاصمة والدها (Josephus, 1960).

استطاع (ستاركي) من خلال التفاصيل التي أمدنا بها (جوسيفوس) بالاستدلال على أن مقاطعة جنوب (أرنون) كانت تحت سيطرة الجيش النبطي في تلك المرحلة (Starcky, 1955)، تقع قلعة (مكاور) على تل وتسيطر على البحر الميت من المنطقة الشرقية إلى الشمال من وادي أرنون، والتي ميزت الحدود بين حكومة الربع (Tetrarchies) والمملكة النبطية (Perowne, 1958).

من الواضح بأن زواج (أنتياس) من (هيروديا) جلب الكثير من المشاكل له ولإمارته، وغير الكثير من الأمور في مجرى التاريخ، فبالرغم من أنه رفض من قبل ابنة (الحارث) زوجته، إلا أنه كان مرفوضا في الأراضي التابعة لحكمه أيضا.

في حوالي عام ٢٧ ميلادي بدأ (يوحنا المعمدان) بنشر الموعظة، وتلقى التجاوب من الناس (Perowne, 1958)، وعندما علم بأمر هذا الزواج أدانته حسب القانون

اليهودي الذي نجد نصه في إنجيل القديس (مرقس) في (الإصحاح ١٠ : ١١-١٢) :  
 "فقال لهم من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى عليها، وإن طلقت امرأة بعلمها وتزوجت  
 آخر فقد زنت".

ومن الجدير بالذكر هنا التحدث عن بداية نبوءة سيدنا (يوحنا)، حيث ابتدأ بالتعميد  
 في موقع (بيت عبارة) الذي يقع على معبر نهر الأردن على الطريق القديمة التي تربط  
 بين القدس وعمان، في المنطقة قبل تلاقي نهر الأردن مع البحر الميت، ولهذا الموقع  
 ميزتين : الأولى كونه مكانا عاما يتردد عليه الكثير من الناس، والثانية أنه منطقة يسهل  
 للمهتدين التعمد بمياه جارية وهم يقفون على أقدامهم، وفيما بعد وحيث أن الضفة الغربية  
 من النهر كانت تحت سيطرة (أنتياس)، اتجه يوحنا إلى (السامرة) التي كانت تحت حكم  
 الرومان وفي مأمن من (أنتياس) (Perowne, 1958).

ونجد أن المكان الذي كان سيدنا (يوحنا المعمدان) يعتمد به الناس في منطقة  
 (السامرة) مذكورا في إنجيل يوحنا "وكان يوحنا يعتمد في عين نون بقرب سالييم لكثرة  
 الماء هناك وكانوا يقبلون ويعتمدون، لأنه لم يكن يوحنا بعد قد ألقى في السجن" (الإصحاح  
 ٣ : ٢٢-٢٣).

إذ أنه عندما أعلن رفضه لهذا الزواج أمام الجماهير ما كان من (أنتياس) إلا أن  
 يسجنه، إذ أنه رفض فكرة قتله بداية كونه موقرا من العامة، ومن ثم بمؤامرة من  
 (هيروديا) أخت إلى قتله، القصة التي نجدها في أناجيل العهد الجديد، مثلا في إنجيل  
 القديس (متى) (الإصحاح ١٤ : ٣-١١)، إنجيل القديس (مرقس) (الإصحاح ٦ : ١٦-٢٨)،  
 إنجيل القديس (لوقا) (الإصحاح ١٣ : ١٩).

فعلى سبيل المثال في إنجيل (متى) نجد في (الإصحاح ١٤ : ٣-١١) "لأن  
 هيرودس أمسك يوحنا وأوثقه وألقاه في السجن من أجل هيروديا امرأة أخيه، لأن يوحنا  
 كان يقول له لا يحل لك أن تكون لك، وكان يريد قتله فخاف من الجمع لأنه يعد عندهم  
 نبيا، فلما كان مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فأعجبت هيرودس، ولذلك

وعدها بقسم أن يعطيها كل ما تطلب، فتلقنت من أمها وقالت أعطني ههنا رأس يوحنا المعمدان في الطبق، فحزن الملك ولكن من أجل اليمين والمتكئين معه أمر أن تعطاه، وأرسل فقطع رأس يوحنا في السجن، وأتى بالرأس في الطبق ودفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها .

نلاحظ من قراءة الأناجيل أن (هيروديا) كانت تريد قتل (يوحنا المعمدان) منذ البداية، بينما لم تكن هذه رغبة (أنتيباس) إذ أن (يوحنا) كان مبعلا من الناس، وكان (أنتيباس) شخصا يستمع لإرشاداته، بالتالي اكتفى بوضعه في السجن، وعندما طلبت الفتاة رأس (يوحنا) تردد بتنفيذ الطلب، لولا حرجه أمام الجموع في الحفل، بعد ما كان قد وعدها بتنفيذ ما تطلبه، وقد تم لها ذلك.

بينما يذكر (جوسيفوس) أن (أنتيباس) قام بسجن (يوحنا المعمدان) بسبب مخاوفه السياسية، إذ خاف أن يستغل المعمدان إثارة المشاعر الدينية وتحويلها إلى ثورة ضده، خاصة أن الكثير من اليهود لا يفصلون بين الأمور الدينية والسياسية، وكان (ليوحنا) تأثيرا واضحا على الناس مما أخافه من استغلال هذا التأثير، بالتالي فقد قام بسجنه ومن ثم قتله (Josephus , 1960) .

ومما يؤكد على وجود خلافات بين الاثنين قبل إعلان (يوحنا) رفضه في مسألة زواج (أنتيباس)، ما ذكره (بيرون) بأن سيدنا (يوحنا) غير المكان الذي كان يعتمد فيه لأنه كان تحت سيطرة (أنتيباس) فانتقل إلى السامرة في مأمن منه (Perowne, 1958).

جاء (سشورر) بثلاثة ملاحظات بعد المقارنة بين ما ذكره القديسون في الأناجيل وما ورد في رواية (جوسيفوس) :

أولا :الدافع من وراء قتل (يوحنا المعمدان)

مما يدل على أن رواية القديسين أكثر صحة مما أورده (جوسيفوس)، أنه عند الرجوع إلى ما ذكره (جوسيفوس) عن الطريقة التي اتبعها (يوحنا) بالتمديد للتطهر من الخطايا (Josephus, 1960) ، جاء وصفه لطريقة التعميد بنمط يوناني-روماني، ولا

يوجد شك في أن رواية (جوسيفوس) ورواية الأنجيل متممتين لبعضهما، لأنه من المعقول أيضا أن يكون انتقال (يوحنا المعمدان) بتبشير له لمنطقة البيرة التابعة (لأنتياس) زاد من مخاوف الأخير فدفع (بيوحنا) إلى السجن (Schurer, 1961).

ربما يقصد (سشورر) أن (جوسيفوس) كان متأثرا بنمط الحياة الرومانية فوصف طريقة التعميد التي اتبعها المعمدان بأسلوب يوناني- روماني، ويمكن الاستدلال على تأثره بالحياة الرومانية الوثنية، من خلال تحليله الأمر بمرجعية سياسية أكثر من دينية. ثانيا: المكان الذي سجن به (يوحنا) المعمدان

لم يذكر القديسون المكان الذي سجن به (يوحنا) في أناجيلهم، ولكننا عرفناه من خلال رواية (جوسيفوس)، إذ ذكر أن المكان هو قلعة (مكاور) التي تقع للشرق من البحر الميت (Josephus, 1960)، هذا يعني أنه عندما سجن (يوحنا) فيها كانت تحت سيطرة الحاكم (أنتياس)، وليست تحت سيطرة الملك (الحارث الرابع)، بالرغم من أنه خلال أحداث هروب ابنة الملك (الحارث الرابع) إلى (البتراء)، كانت ضمن أملاك (الحارث) كما أورد (جوسيفوس)، بالتالي فإن المناسبة التي انتقلت بها السيطرة على القلعة، من الملك النبطي (الحارث الرابع) إلى (أنتياس) لا نعرفها (Schurer, 1961).

ثالثا : من خلال ما ذكره (جوسيفوس) فإن قتل (يوحنا) كان بعد فترة وجيزة من زجه في السجن، بالرغم من أن رواية القديسين تذكر أنه ظل لفترة زمنية ليست بالقصيرة حيث أن (أنتياس) لم يكن قد قرر بعد ما سيفعله به، فقد خاف من الجموع التي تعدّه نبيا (Schurer, 1961)، كما ورد في إنجيل القديس (متى) (الإصحاح ١٤ : ٣-٥) وإنجيل القديس (مرقس) (الإصحاح ٦ : ٢٠)، وتعد هذه التساؤلات جديرة بالاهتمام .

هناك معلومة مهمة حول فلسطين في عام (٢٩) من الميلاد، يمكن التوصل إليها من خلال القراءة في إنجيل القديس (لوقا) : " في السنة الخامسة عشر من ملك طيباريوس قيصر حين كان بيلاطس النبطي واليا على اليهودية وهيرودس رئيس ربيع

على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وبلاد ترخونيتس وليسانيوس رئيس ربع على أبيلينة" (الإصحاح ٣ : ١). تنل هذه الآية :

- أن الولاية اليهودية لم تكن تحت حكم ملك، في الوقت الذي كانت فيه دولة الأنباط، مملكة وبالرغم من أنها تابعة إلى الإمبراطورية الرومانية، وهذا يؤكد على القوة السياسية والاستقلال الذي تمتع به الأنباط والذي لابد من أن يكون مرده هو القوة الاقتصادية والعسكرية .

- الملاحظة الأهم هي أن منطقة اليهودية كانت تحت حكم والي وليس حاكم ثانوي (حاكم ربع)، بالتالي لابد من وجود اختلاف بين الوالي والحاكم الثانوي من حيث السلطة والصلاحيات، بالإضافة لكونه والياً نبطياً فهو أمر يثير التساؤل.

جاء ذكر هذا الوالي النبطي في أناجيل العهد الجديد التي ارتبطت بسأحداث السيد المسيح، فمثلاً في إنجيل القديس (لوقا) (الإصحاح ٢٣ : ١-١٣) إذ أن الجماهير اقتادت سيدنا (عيسى) إلى (بيلاطس) وعندما علم أنه من الجليل التابعة إلى حكم (هيرودس) أرسله إليه، وكان في تلك الأيام في أورشليم، لم يرد (هيرودس) قتله، فاستهزأ بالمسيح وأعادته إلى (بيلاطس) الأمر الذي أعاد الصلح بين (بيلاطس) و(أنتياس).

يعلق حول هذا الأمر (جرانت) ذاكراً أنه عرف عن (أنتياس) محبته للسلام، وأنه طلب من (بيلاطس) الوالي الروماني في اليهودية أن لا يدخله بأمر سجن أو قتل (عيسى) عليه السلام (Grant, 1971).

### المعركة بين الأنباط واليهود تحت حكم الملك (الحارث الرابع)

لم يكن سيدنا (يوحنا المعمدان) هو الوحيد الراض لهذا الزواج، ولكن هناك من رفض الزواج وتصرف بردة فعل أقوى، وهو الملك (الحارث الرابع) الذي غضب ليس بسبب زواج (أنتياس) من (هيروديا) ولكن بسبب الإهانة التي ألحقها (أنتياس) بابنته

(Schurer, 1961; Lawlor, 1974)، وإذ كان هناك عداً قديم بين (الحارث) و(هيرود) وأبنائه من بعده، بسبب التوتر على حدود Gamalitis، ولكن فيما بعد، وبسبب الإهانة التي لحقت بابنة الملك النبطي، فقد عاد الصراع من جديد (Josephus, 1960).

يبدو أن التوتر كان على حدود (جلعاد) المشتركة بين المملكتين، وليس في منطقة (جمالاً) كما ذكر (جوسيفوس)، والتي كانت تابعة (فيليب)، بالتالي فإن أي توتر فيها لن يؤدي لتفاقم الصراع بين (الحارث) و(أنتياس) (Schurer, 1961)، عند الرجوع لأسباب الخلاف نجد أنه ظهر في عام (٣٤) ميلادي، على الحدود بين الجولان وبتانيا، عندما مات الحاكم الثانوي لتلك المنطقة والذي كان (فيليب) أخو(أنتياس)، وقام القيصر (تايبيريوس) بضمها إلى الولاية السورية، فيبدو أن (أنتياس) قام بتوسيع حكمه حتى شمل آخر بحيرة طبرية، وبالمقابل أيضاً كان الملك (الحارث) ينوي إعادة السيطرة على هذا القطاع الذي كان تابعاً لأجداده في السابق (Starcky, 1955).

يبدو أن (أنتياس) أراد ضم تلك المنطقة لأراضيه كونها تابعة لأخيه، وهو بالتالي ورثها عنه، وأما (الحارث) فقد أراد ضمها لأنها تعود أصلاً للأنباط ومن ثم أخذها اليهود، وبعد وفاة حاكمها أراد استرجاعها.

وبالرغم من البعد الزمني بين حادثة طلاق ابنة (الحارث) من (أنتياس) وبين هذا النزاع (ستاركى، ١٩٧٠)، إلا أنه يبدو أن لإهانة ابنة (الحارث) وقعاً كبيراً عليه، كان لابد له من عقاب حتى لو كان بعيد الأجل، وبالإضافة للمناوشات عبر الحدود، وجد (الحارث) الذريعة لشن الحرب على (أنتياس).

وتجهز الملك (الحارث الرابع) و(هيرود أنتياس) لدخول الحرب، وقاما بإرسال قائدهما لينوبوا عنهما في المعركة، وبمجرد الالتحام بين الجيشين أنهزم جيش (هيرود أنتياس) هزيمة عظيمة على يد الجيش النبطي (Josephus, 1960)، بسبب غدر وخيانة

بعض الفارين من الجيش والذين اعتقدوا أنهم ضمن ولاية الربع التابعة لفيليب، فانضموا إلى الجيش النبطي وحاربوا معه (Josephus, 1960).

قام (جوسيفوس) بتحميل الجيش اليهودي المسؤولية وذلك ليتحاشى ذكر انتصار العرب، بذكره عبارة ليس من السهل فهم محتواها، حيث أنه ذكر أن الهزيمة كانت بسبب الفارين من الجيش، فأى جيش يقصد هل هو جيش (أنتيباس) أم جيش (فيليب)؟

وهذا الأمر ليس بالمستغرب على (جوسيفوس) الذي يحاول دائما كما لاحظنا منذ بداية حروب الأنباط مع اليهود، إيجاد المبررات لهزائمهم أمام الجيش النبطي ليتحاشى الاعتراف بقوة الأنباط الحربية أو العسكرية وحسن التخطيط والقيادة، بإدخال من يقوم بغدر اليهود، كما ذكر سابقا غدر قائد (كليوباترا) بهيرود في حربه أمام الأنباط.

ولوحظ في ذكر (جوسيفوس) لهذه الحرب، أنه تجنب توضيح الكثير من الأمور :

- تجنب ذكر الطرف الذي هاجم الآخر وأبدأ بالحرب، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن التحضير للمعركة كان من الطرفين، وعلى الرغم من أن المتتبع للأحداث يتوقع بأن يكون الأنباط هم المهاجمون.

- تجنب ذكر المكان الذي اندلعت فيه المعركة.

هناك من يذكر بأن الملك (الحارث) في عام (٣٦) ميلادي قد استغل فرصة ذهاب (أنتيباس) كمرافق لوفد (فيتليوس) (Vitellus) الرسمي إلى الفرس، وشن الهجوم على اليهود (Murray, 1939; Starcky, 1955)، ربما أراد هذين الكاتبين إظهار الملك النبطي (الحارث الرابع) بأنه هاجم اليهود وهم غير مستعدين للقتال وفي أثناء غياب قائدهم، لتبرير هزيمة اليهود أمام الأنباط، بالرغم من أن الجانبين كانا على علم بالحرب.

فسر عامة الشعب اليهودي بأن الهزيمة التي لحقت بجيش (هيرود أنتيباس) كانت عقوبة إلهية عادلة بسبب قتل (يوحنا المعمدان) الذي كان رجلا صالحا (Josephus, 1960)، بينما ينكر (ستاركي) في هذا الخصوص، أن قتل (يوحنا المعمدان) كان عام (٢٩) ميلادي، والهزيمة كانت في عام (٣٧) ميلادي أي بعد حوالي

عشر سنوات، كفاصل بين الحدين، بالتالي يشكك في أن يكون (جوسيفوس) قد أعطى تاريخاً صحيحاً للحدث كما أخطأ في عدة مناسبات أخرى، ويشير إلى ما تنبأ به وأشار إليه السيد (المسيح) في أن أحد الملوك سيشن حرباً على ملك أقوى منه دون التفكير بما هو مقدم عليه، الأمر الذي تحقق وفسر فيما بعد بهزيمة (أنتيباس) أمام الأنباط (ستاركي، ١٩٧٠).

ويمكن الاستدلال من هذه المعلومة المتمثلة بنبوءة السيد المسيح عليه السلام الآتي :

- أن (أنتيباس) الحاكم اليهودي هو الذي شن الهجوم على الأنباط، ولذلك تجنب (جوسيفوس) ذكر الطرف الذي ابتدأ الهجوم.

- وأن القوة العسكرية التي تمتع بها العرب الأنباط كانت تفوق القوة اليهودية فسي ذلك الوقت لدرجة أن يحذر منها أحد الرسل .

تم تحديد تاريخ الحرب بناءً على أن تاريخ الهزيمة كانت قبل وفاة (تيبيريوس) (Tiberius) في شهر مارس من عام (٣٧) ميلادي، بحوالي ستة أشهر (Schurer , 1961) ملاحظ أن الكتاب يربطون الأحداث بذكر لفظ (هزيمة اليهود) تحاشياً لذكر (انتصار الأنباط) لكي ينسى القارئ لكتبهم انتصارات العرب .

### الهجوم للروماني بقيادة (فيتيليوس) على مدينة (البتراء)

وبعد هذه الأحداث كتب (هيرود أنتيباس) تقريراً بما حدث إلى الإمبراطور (Tiberius)، مما أدى لإثارة غضبه، وخاصة عندما سمع بانتصار الأنباط، وقام بإعطاء أوامره للحاكم السوري (فيتيليوس) Vitellius بالهجوم على (الحارث) وإما أسره وإحضاره حياً مقيداً إليه، أوقلته وجلب رأسه إليه (Josephus , 1960)، من الغريب أن ينزعج الإمبراطور من خبر انتصار الأنباط إلى هذا الحد، الذي قرر فيه أن يحاربهم، أوقد تكون هذه هي الفرصة التي طالما انتظرها الرومان لإخضاع الأنباط مرة

— وإلى الأبد (Lawlor , 1974) —

وبالرغم من أن (فيلتيوس) لم يرغب بدخول مدينة (البتراء) في قرارة نفسه، وذلك لعدم ميله الشخصي (لأنتياس)، إلا أنه لا يستطيع عصيان القرار الإمبراطوري الروماني (Schurer, 1961)، فجهز فيلقين من الجنود المسلحين بالأسلحة الخفيفة ومن الفرسان، واستعد للإغارة على الأنباط في عاصمتهم (البتراء) (Josephus, 1960).

وعندما سمع الملك (الحارث الرابع) بأمر الهجوم الروماني على (البتراء) وأن الجيش أصبح في طريقه إليهم، استدعى العرافين ومستشاريه واستشارهم بهذا الخصوص (Lawlor, 1974)، وكانت النبوءة التي حملوها إليه : "بأن الجيش الغازي لن يصل أبداً إلى (البتراء) بسبب، موت الشخص الذي أمر بالحملة أو موت قائد الجيش الغازي أو موت الملك القائمة ضده الحملة " (Josephus, 1960).

وبدا (فيلتيوس) حملته على الأنباط، وأراد العبور لمدينة البتراء من داخل الأراضي اليهودية، ولكن السكان اليهود استاءوا من مرور الجيش الروماني في أراضيهم، وطلبوا منه اتباع طريق آخر، وذلك بسبب أن قانون البلاد لا يسمح بالتساهل أو النظر للأشكال والصور التي على رايات الجيش الروماني، ونزل (فيلتيوس) عند رغبة اليهود، وأمر جيشه بالسير على طول الطريق السهلة والمستوية، بينما هو وأصدقائه و(هيرود أنتيباس) غيروا طريقهم وذهبوا إلى (القدس) ليقدموا أضحية للرب، إذ كان اليهود يحتفلون بعيد قديم لهم، وعندما وصل (فيلتيوس) هو ومن معه إلى هناك رحبت به جموع الشعب مما دفعه للبقاء هناك لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع جاءه خبر وفاة الإمبراطور الروماني، ومع مجيء القيصر الجديد لم ترق (لفيلتيوس) فكرة المباشرة بالحرب التي نوى القيام بها، وفضل الرجوع إلى مدينة (أنتيوخ)، خاصة بعد أن وصلت نبوءة (الحارث) (Josephus, 1960)، مفضلاً الابتعاد عن البتراء وسحراها (Murray, 1939).

يمكن الفهم من رواية (جوسيفوس) أن (هيرود أنتيباس) كان مرافقاً لقوات (فيلتيوس) بالمعركة ضد الأنباط، الأمر الذي تحاشى ذكره الكثير من الكتاب .

يذكر (مشورر) أن احتفال عيد الفصح اليهودي هو الذي كان مقاما في القدس، وكانت وفاة القيصر في السادس عشر من شهر مارس عام (٣٧ ميلادي، Schurer 1961).

توقع البعض أن التصادم كان سيأخذ مكانا إلى الجانب من مدينة (البتراء)، الأمر الذي أعطى الأنباط الإحساس بالحماية (Lawlor, 1974)، حيث أنه في الحروب التي خاضها الأنباط وهم إلى جانب مدينة البتراء الحصينة، كانت النتيجة هي عدم قدرة القوات الغازية مواجهة الأنباط، كما حدث في الحملة الرومانية التي شنّها (سكاورس) عليهم ولم يستطع الدخول للمدينة فقام بإضرام الحرائق حولها، والتي ذكرت سابقا.

وبذلك لم يتمكن الرومان من تحقيق هدفهم بالانتصار، وبعد أن كان اليهود قد انهزموا أمام الأنباط مما يدل على قوة الأنباط كانت الأكثر في المنطقة.

حكم الملك النبطي (الحارث الرابع) لمدة زمنية طويلة حوالي (٤٩) عاما، وخلال سنوات حكمه وصلت الدولة النبطية إلى أوسع حدودها، وكتبت المسكوكات والنقوش العائدة لفترة حكمه الأكثر عددا مقارنة بمن سبقه، وتوسع المملكة النبطية يدل عليه انتشار النقوش النبطية حيث تم العثور على نقشين في مدينة (بتولي Putcoli) في (إيطاليا)، النقش الأول يورخ إلى السنة الرابعة عشر من حكم الملك (الحارث الرابع) أي إلى عام (٥) ميلادي، والثاني يورخ إلى السنة العشرين من حكم الملك (الحارث الرابع) أي إلى عام (١١) ميلادي، الأمر الذي يدل على أن التجار الأنباط وصلوا إلى تلك المدن وأنشؤا مجتمعا نبطيا خاصا بهم، ومما يؤكد على التوسع الذي وصلت إليه مملكة الأنباط، هي قصة القديس (بولس) التي تمت أحداثها في عام (٣٤) أو (٣٥) للميلاد، إذ كان في مدينة دمشق (Lawlor, 1974).

أورد القديس الحدث في رسالته الثانية إلى أهل (كورنثس) :

"كان الحاكم بدمشق تحت إمرة أرتاس الملك يحرس مدينة دمشقيين ليقبض علي"

(الإصحاح ١١ : ٣٢). يرد بعض التساؤلات حول هذه الرواية:

- عند قراءة رواية القديس (بولس) في رسالته الثانية إلى أهل كورنثس، نجد أن اليهود هم الذين يريدون القبض عليه، فلماذا أراد الحرس الأنباط أن يحققوا لهم تلك الرغبة، بالرغم من توتر العلاقات بين الطرفين؟

- ما مدى السيطرة النبطية على مدينة دمشق في تلك الفترة؟  
(Starcky, 1955; Lawlor, 1974).

توقع (ستاركى) وجود قنصل أو ممثل نبطى في (دمشق) للجالية النبطية الصغيرة العدد هناك (Starcky, 1955)، وكان الأنباط قد سيطروا على مدينة (دمشق) في عدة أوقات مختلفة، حيث بقيت تحت سيطرتهم حتى عام (٨٥ ق.م)، في أثناء حكم الملك النبطى (الحارث الثالث) ومن ثم انتقلت للحكم الروماني، فبولس بالأمر المستعرب إذا أن تكون تحت إدارة الأنباط في أثناء ذلك (Lawlor, 1974).

وعند الرجوع إلى الخلاف الذي دار بين (الملك الحارث الرابع) و(أنتياس) الذي كان في عام (٣٤) من الميلاد والذي فسر برغبة الحاكمين بالتوسع، فربما أنه في هذه الأثناء قام الملك (الحارث الرابع) بتوسعات شملت مدينة (دمشق)، مما أدى لإغضب القيصر الروماني (تايبيريوس) (Tiberius) وأمر الحاكم السوري بالتوجه لمحاربة مدينة (البتراء)، بحجة انتصارهم على (أنتياس) الذي يعد نائبا للرومان، فربما أن القيصر كان ينتظر هذه الفرصة للتخلص من الملك النبطى (الحارث الرابع) بسبب أعماله التوسعية، حيث أن غضبه لانتصار الأنباط على (أنتياس) كان مبالغاً به.

ومن الممكن أن يكون القيصر الجديد (Caligula) قد قام بضم مدينة (دمشق) للمملكة النبطية، كاعتذار لهم عن محاولة الهجوم على (البتراء)، والتي كانت بأمر من الإمبراطور السابق (Schurer, 1961).

أورد (لور) عما نقله عن (Plumptre) بأن الحارث قد استغل غياب الحاكم السوري (فيتيليوس) من مدينة (دمشق)، الذي أسرع إلى روما بعد خبر وفاة القيصر، وزاد (الحارث) من نصره على (أنتياس) بالتوسع إلى مدينة (دمشق)، ومن ثم وقام

بتسهيل الأمور أمام الطائفة الكهنوتية للقيام بالأعمال ضد سكان الجليل، الذين لطالما كرههم (Lawlor, 1974)، من الواضح أن كره الملك (الحارث الرابع) إلى سكان الجليل، عائد إلى أن حاكمهم هو (أنتيباس) الذي جمعه به الكراهية التي أدت إلى نشوب الحرب بينهما، وربما أن هذه الطائفة الكهنوتية هي التي كانت تطالب بأنقدس (بولس) وبما (الحارث) كان على علاقة معهم، بالتالي فقد حاول حراسه في دمشق القبض على القديس، وربما تكون هنا إجابة التساؤل الذي طرح حول القديس (بولس) سابقاً.

وبعد أن تمكن القديس (بولس) من الفرار، وفي أثناء رحلته من (مالطا) إلى (روما) مرت سفنه بمدينة (پتولي puteoli) في إيطاليا (Murray, 1939)، وهي المدينة التي تم بها العثور على النقشين النبطيين، والذين ذكرنا سابقاً.

ينسب لهذا الملك النبطي الازدهار والتطور العمراني في العاصمة النبطية (البتراء)، وينسب له أيضاً إنشاء المركز التجاري في مدينة الحجر في الحجاز. وازدهار المدن الواقعة على طريق التجارة (بتراء - غزة) في منطقة النقب (Freedman, 1992)، ومن أهم الأعمال المعمارية التي تنسب له، بناء واجهة الخزنة في مدينة البتراء الأثرية. ولكن لم تخلو المحاولات المعاصرة من ربطها بأعمال (هيرود) المعمارية لإعادة بناء المعبد، حيث تم الافتراض أن واجهة الخزنة جاءت كتجاوب مع أساسات المعبد الهيرودي في القدس، بناء على عدة نقاط :

بأن الواجهة غير مكتملة البناء فقد يكون تاريخ البناء قد ارتبط بالفترة الزمنية التي احتدمت فيها العلاقة بين الملك النبطي (الحارث الرابع) و(سلي) خلال الأعوام (٩-٦٠ ق.م)، الأمر الذي ثبت أثرياً من خلال المسكوكات، إذ أراد (سلي) أن يقم نفسه في العائلة الحشمونية من خلال زواجه بأخت هيرود (سلوم)، بالتالي كان هناك عدة زيارات له إلى مدينة (القدس)، وفي أثناء هذه الزيارات علم بنوايا (هيرود) بالبدء بأعمال المعبد في حوالي عام (٩٠ ق.م)، ومما شجع (سلي) على القيام بعمل مشابه من خلال بناء واجهة البتراء، بالتالي قد تعود بداية البناء لمبادرة من (سلي) أثناء توليه السلطة الوزارية

في عهد الملك (عبادة الثالث)، ومن ثم أوقف العمل بالبناء لفترة قصيرة قبل تولي الحكم من قبل الملك (الحارث الرابع) ومن بعده أكمل الأخير البناء، بالتالي فإن تأريخ هذا العمل يكون بين أعوام (٩-٦ ق.م) (Schmitt-Korte , 2001) .

#### الملك النبطي (مالك الثاني) (٤٠-٧٠ ميلادي)

في أثناء حكم الملك النبطي (المالك الثاني) قام بإرسال قوات نبطية متمثلة بألف من الفرسان، بالإضافة إلى خمسة آلاف من المشاة الجزء الأكبر منهم كان من الرماة، وذلك لمساعدة الجيوش الرومانية المتمركزة في عكا بقيادة (تيطس) الذي أصبح امبراطورا فيما بعد (٧٩-٨١ ميلادية)، في كبح جماح الثورة اليهودية الأولى التي قامت بين العاملين (٦٦-٧٣) الميلادي (Josephus, 1960,A).

ويكون هذا الأمر من آخر الاحتكاكات بين الأنباط واليهود في التاريخ.

## النتائج والخاتمة

تمت دراسة تأثيرات بعض العوامل الفيزيائية والكيميائية على نمو البكتيريا في الأغذية. وقد أظهرت النتائج أن درجة الحرارة ودرجة الحموضة ووقت التخزين من العوامل المؤثرة على نمو البكتيريا. كما أظهرت النتائج أن إضافة المواد الحافظة الطبيعية يمكن أن تقلل من نمو البكتيريا في الأغذية.

خلال التاريخ الطويل للحروب التي دارت بين الأنباط واليهود، كانت غلبة الأنباط أمراً لا مجال للشك فيه، بينما أحاط انتصار اليهود في المعارك الأخرى الكثير من التساؤلات والشكوك، فقد تواجه الطرفين في ثمانية معارك ضمن الخمسة حروب التي خاضوها، تحت حكم خمسة من الملوك الأنباط، كان النصر حليفاً للأنباط في خمسة معارك منها، وكانت نتائج الحروب التي خاضها الأنباط مع اليهود كالآتي :

- الحرب الأولى : انتصر الملك النبطي (عبادة الأول) على لملك الحشموني (الإسكندر جنيوس) .

- الحرب الثانية : كانت بين الملك النبطي (الحارث الثالث) والأسرة الحشمونية وتتضمنت ثلاثة معارك :

المعركة الأولى : انتصر بها (الحارث الثالث) على (الإسكندر جنيوس) .

المعركة الثانية : هجم (أرسطوبولس الثاني) ابن (جنيوس) على الأراضي النبطية وانتصر جيشه على الأنباط، دار حول هذا النصر الكثير من الجدل .

المعركة الثالثة : انتصر (الحارث الثالث) على (أرسطوبولس) وحاصر القدس .

- الحرب الثالثة : كانت بين الملك النبطي (مالك الأول) وخصمه (هيرود) والتي دارت ضمن معركتين :

المعركة الأولى : انتصر بها (مالك الأول)، وأما المعركة الثانية فقد انتصر بها (هيرود) ولكن شابها الكثير من المبالغة، مما أفسح المجال لنقدها .

- الحرب الرابعة : نتجت عن هجوم (هيرود) وجيشه على الأراضي النبطية بحجة

إنهاء أعمال السرقة والقتل، وانتصر بها أثناء حكم (عبادة الثالث) ووزيره (سلي) .

- الحرب الخامسة : دارت بين الملك النبطي (الحارث الرابع) و (هيرود أنتيباس)

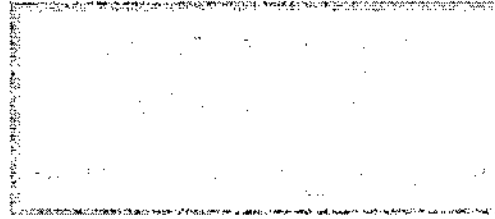
وانتهت بانتصار الأنباط .

إذ اتبع المؤرخ اليهودي (جوسيفوس) أسلوب المبالغة بانتصارات اليهود، ومن بعده حاول المؤرخون المعاصرون اتباع أسلوبه، وحاول أيضا تضخيم خسائر الأنباط في هزائمهم، للرفع من الروح المعنوية للشعب اليهودي وخاصة أن الفترة التي كتب فيها، كانت فترة انهيارات سياسية لليهود .

اتبع الشعب اليهودي في حروبه الأسلوب العسكري نفسه ولغايسة اليوم، فمثلا: (أ) أسلوب الحصار طويل الأمد، كما فعل (جنايوس) مع أهل مدينة غزة، وقبل وفاته مباشرة إذ كان يحاصر قلعة للشرق من نهر الأردن، ومن بعده (هيرود) عندما حاصر الأنباط داخل القلعة الحدودية.

(ب) ممارسة حق الدخول في أراضي الآخرين بحجة مكافحة الأعمال الإجرامية، كما فعل (هيرود) عند دخوله الأراضي النبطية، بحجة القضاء على قطاع الطرق.

## قائمة المراجع العربية والأجنبية



## المراجع العربية :

- الكتاب المقدس، ١٩٩٢، النسخة الكاثوليكية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت لبنان.
- بسيم، مؤيد، ١٩٨١، صورة حديثة لنايونائيد ملك بابل، سومر، المجلد السابع والثلاثون، الجزء الأول والثاني، ص ٦٧ - ٧١.
- زيادين، فوزي، ١٩٧٣، قصة الأنباط : كفاح مستمر من أجل الحرية، صوت الأرض المقدسة، العدد ٢٦٣، ص ٤٨ - ٥٥.
- ستاركي، جان، ١٩٧٠، لفظ، ترجمة محمود العبادي، حولىة مديرية الآثار العامة، العدد الخامس عشر، ص ٥-١٣.
- العبادي، صبري، ١٩٩٦، ذكر حرب الأنباط واليهود في النقوش الصفوية، مؤنة للبحوث والدراسات، المجلد ١١، العدد ٢، ص ٢٣٩ - ٢٥٣.
- .....، ١٩٩٧، نقش صفوي جديد يورخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، أبحاث البرموك، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث، ص ١٤١ - ١٥١.
- عبيدات، نسيم، ١٩٨٩، الإشارات التاريخية في النقوش النبطية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البرموك، اربد .
- ناجي، عادل، ١٩٦٢، كتابة صفوية من صحراء الرطبة، سومر، المجلد الثامن عشر، العدد الأول والثاني، ص ١٦٥ - ١٧٠.

## المراجع الأجنبية :

- Allegro, J., 1971. *The Chosen People*, Hodder and Stoughton Ltd., London.
- Appian, 1913. *Appian's Roman History*, Translated by Horac White, in Four Volumes, Vol.4, Book 5, William Heinemann Ltd., London.
- Bartlett, R., 1989. "Edom and the Edomites", *JSOT*, 77, Pp. 145 - 159.
- Bennett, C., 1966. "Fouilles d'Omm el - Biyara", *RB*, Vol. 73, Pp. 372 - 403.
- .....1983. - "Excavations at Buseirah (Biblical Bazarah)", Median, Moab and Edom : The History and Archaeology of Late Bronze and Iron Age, J. Sawyer and D. Clines (eds.), *JSOT*, 24, Sheffield, Pp. 9-18.
- Bickerman, E., 1979. *The God of the Maccabees*, E.J. Brill, Leiden.
- Bourne, C., 1966. *A History of the Romans*, D. C. Heath and Company, Boston.
- Bowersock, G., 1983. *Roman Arabia*, Harvard University Press, London.
- Bruce, F., 1963. *Israel and the Nations*, William B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan.
- Cary, M., 1965. *A History of Rome*, Second Edition, Macmillan, London.
- Cary, M. and Wilson, J., 1963. *A Shorter History of Rome*, Macmillan Education Ltd., London and Basingstoke.

- Cook, S., Adcock, F., and Charlesworth, M., 1934. *The Cambridge Ancient History: The Augustan Empire 44 B.C - A.D 70*, Vol. 10, Cambridge, London.
- ..... , 1962, *The Cambridge Ancient History: The Roman Republic 133 - 44 B.C*, Vol.9, Cambridge, London.
- Dalley, S, and Goguel, A., 1997. " 'The Sela' Sculpture : A Neo - Babylonian Rock Relief in Southern Jordan", *ADAJ*, Vol. 41, Pp. 169-176.
- Dio Cassius, 1925. *Dio's Roman History*, Translated by Earnest Cary, in Nine Volumes, Vol. 7, Book 53, William Heinemann Ltd., London.
- Diodorus, 1954. *Diodorus of Sicily*, Translated by C.H. Oldfather, in Twelve Volumes, William Heinemann Ltd., London.
- Ehrlich, E., 1962. *A Concise History of Israel*, Darton, Longman and Todd Ltd., London.
- Freedman, D., 1992. *The Anchor Bible Dictionary*, Vol.4, Doubleday Dell Publishing Groc Inc., New York.
- Glueck, N., 1935. " Explorations in Eastern Palestine, II", *AASOR*, Vol. 15, Pp. 1- 140.
- Grant, M., 1971. *Herod the Great*, American Heritage Press, New York.
- Grayzel, S., 1968. *A History of the Jews*, Second Edition, New York.
- Healey, J., 2001. *Nabataean Inscriptions : Language and Script*, in: *The World of the Herods and the Nabataeans Conference*, The British Museum, Great Britain.

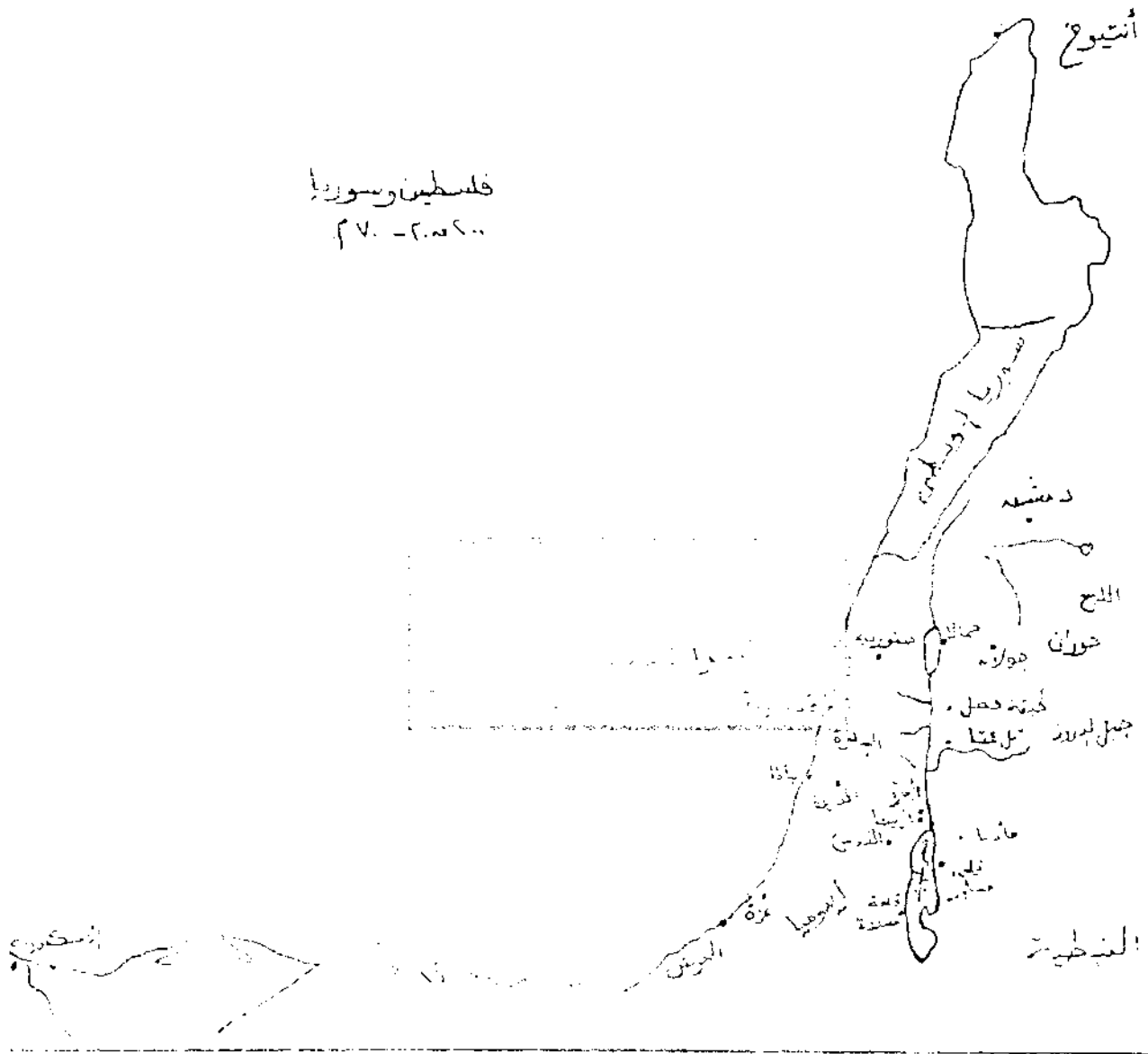
- Josephus, F., 1960. *Antiquities of the Jews*, in: *Josephus Complete Works*, Translated by William Whiston, Regal Publications, Michigan.
- ..... ,1960,A. *War of the Jews*, in: *Josephus Complete Works*, Translated by William Whiston, Regal Publications, Michigan.
- ..... ,1970. *The Jewish War*, Translated by G.A. Williamson, Penguin Books, Harmonds Worth, England.
- Kuhlenthal, M., and Fischer, H., 2000. " Petra : Die Restaurierung der Grabfassaden", *ICOMOS*, Deutsch - Jordanisches Projekt zum Aufbau eines Konservierungszentrums für Petra. Vol: 34, Pp. 52-65.
- Lawlor, J., 1974. *The Nabataeans in Historical Perspective*, Baker Book House, Michigan.
- Milik, J. 1982. " Origins des Nabateens", *SHAJ*, 1, Pp. 261 - 265.
- Murray, M., 1939. *Petra the Rock City of Edom*, Blackie and Son Ltd., London.
- Negev, A., 1976. " The Early Beginnings of the Nabataean Realm", *PEQ*, Pp. 125 - 133.
- ..... , 1977. *The Nabataeans and the Provincia Arabia*. in: *Aufstieg und Niedergang der römischen Welt*, II, Vol. 8, Pp. 522 - 686.
- Perowne, S., 1957. *The Life and Times of Herod the Great*, Third Edition, Hodder and Stoughton, Great Britain .
- ..... , 1958. *The Later Herods*, Abingdon Press, New York.

- Pliny, 1942. *Natural History*, Translated by H. Rackham, in ten Volumes, Vol.2, Libri III - VII, William Heinemann Ltd., London.
- Plutarch, 1935. *Plutarch' Lives*, Edited by Raymond T. Bond, Tudor Publishing Co., New York.
- Qatamine, H., 1996. *The Babylonian Relief Recently Discovered at Al - Sela' Fortress*, in: Sixth Conference on the History and Archaeology of Jordan in Turino.
- Riddle, J. 1961. *Political History of the Nabataeans from the Time of Roman Intervention Until Loss of Independence in 106 A.D*, Degree of Master of Arts, Unpublished, University of North Carolina.
- Sachar, A., 1930. *A History of the Jews*, Alfred knope, New York.
- Schmitt-Korte, K., 2001. *The Date of the Al - Khasneh at Petra: A New Approach*, in: The World of the Herods and the Nabataeans Conference, The British Museum, Great Britain.
- Schurer, E., 1961. *A History of the Jewish People in the Time of Jesus*, Schocken Books, New York.
- Seaby, H., 1967. *Roman Silver Coins (The Republic of Augustus)*, Second Edition, Seaby Ltd., London.
- Shatzman, I., 2001. *The Formation of the Herodian Army : Hasmonaean Tradition and Roman Influence*, in : The World of the Herods and the Nabataeans Conference, The British Museum, Great Britain.
- Smallwood, E., 1976. *The Jews Under Roman Rule*, E.J. Brill, Leiden.
- Starcky, J., 1955. " The Nabataeans : A Historical Sketch", *BA*, Vol. 18, 4, Pp. 82 - 106 .

- Strabo, 1930. *The Geography of Strabo*, Translated by Horace Jones, in Eight Volumes, Vol. 7, Book, 16, William Heinemann Ltd., London.
- Unterman, A. 1997. *Dictionary of Jewish Lore and Legend*, Thames and Hudson Ltd., London.
- Winnett, F. and Reed, W., 1970. *Ancient Records from North Arabia*, University of Toronto Press, Canada.
- Zbigniew, T. and Richard, N., 1990. " The Nabataean King-List Revised : Further Observations on the Second Nabataean Inscription from Tell Esh - Shoqafiya, Egypt", *ADAJ*, Vol. 34, Pp. 239 - 248.

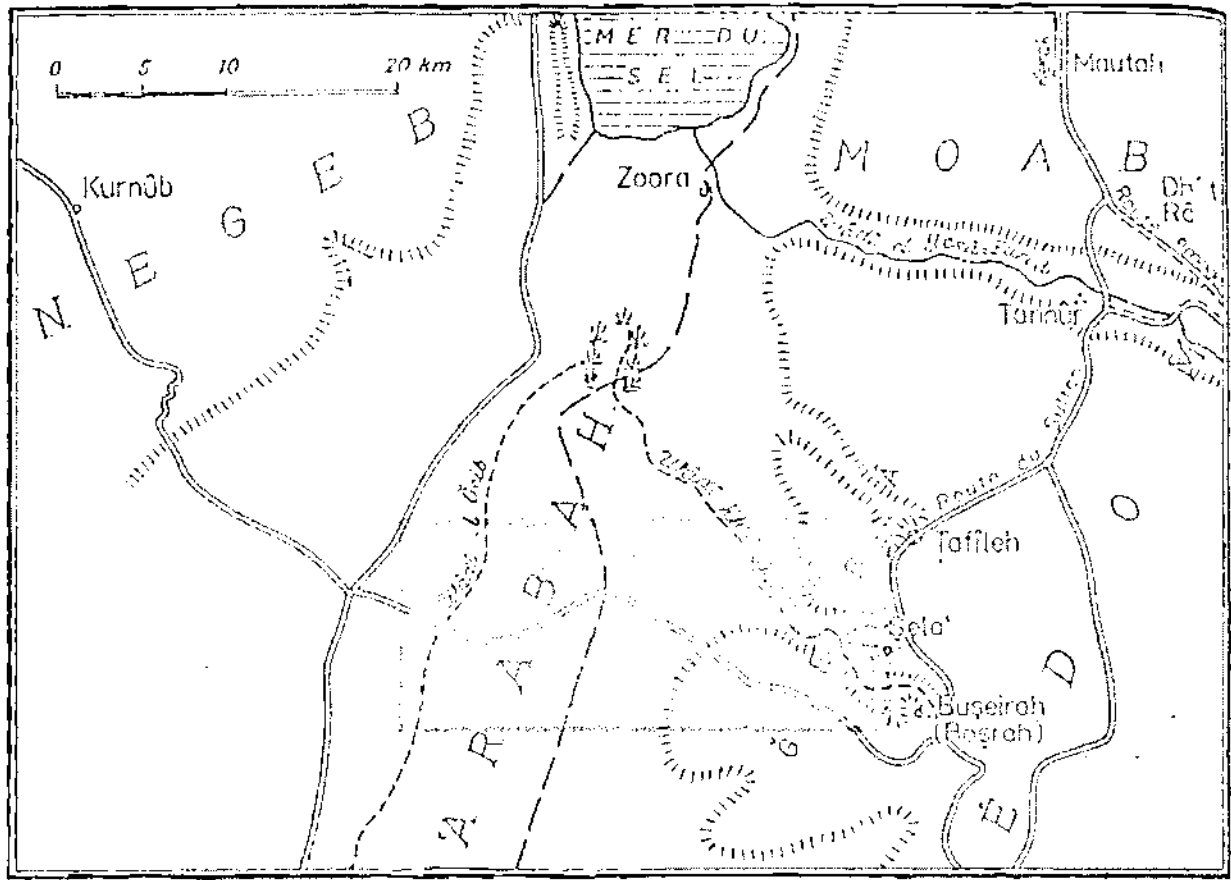


## قائمة اللوحات

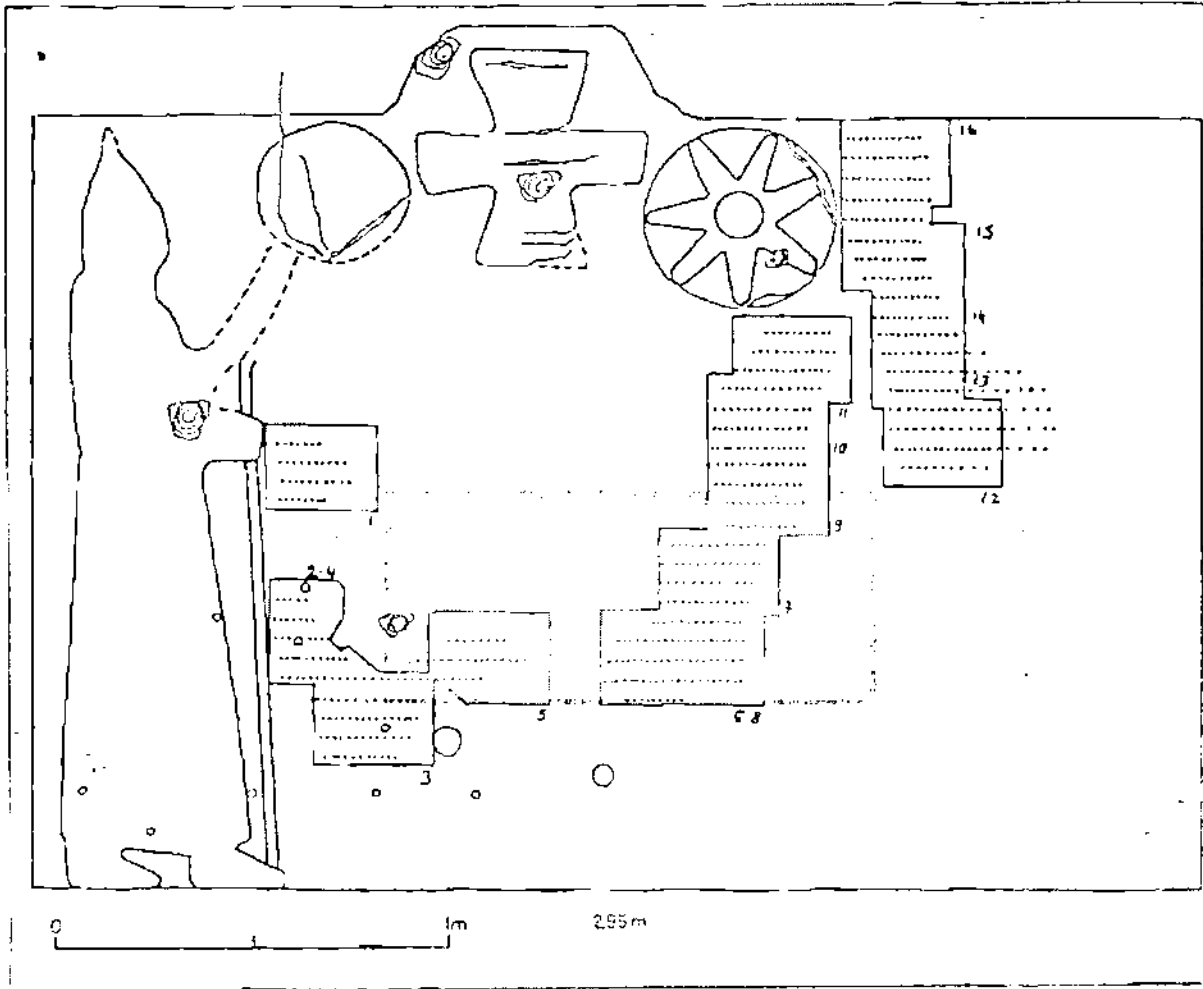


٥٥٤٩٧٣

لوحة رقم ١ - خارطة تبين بعض المواقع الواردة ذكرها في الدراسة (Bruce, 1963)



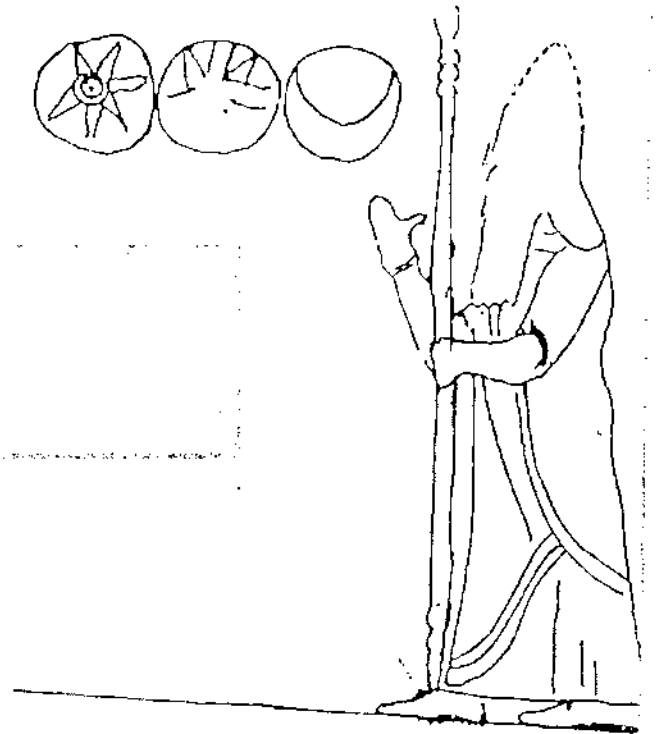
لوحة رقم ٢- خارطة تبين موقع صخرة السلع (Kuhlenthal and Fischer, 2000)



لوحة رقم ٣- النحت البارز للملك نابونائيد (Dalley and Goguel, 1997)



مسلة تيماء



مسلة حران

لوحة رقم ٤- الأمثلة المتشابهة للنحت البارز للملك نابونائيد (بسيم، ١٩٨١)